المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثالث والخمسين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩١٨ — الموافق ٢٦ محرم سنة ١٣٣٧

بسائط علم الفلك

(١٣) توابع النظام الشمسي

ذوات الاذناب

كل ما في السماء غريب عجيب مدهش لكن تكرار ظهوره يوماً بعد يوم يزيل غرابتهُ والاَّ فاي شيء من كل حوادث الكون اغرب واعجب من ان تظهر كل صباح كرة نارية في الافق الشرقي يخطف نورها الابصار فتمحو آية الليل وتسير الهوينا ساعة بعد ساعة لا جاذب لها ولا دافع الى ان تختفي مساء في الافق الغربي فيرخي الليل سدولهُ ثم تطلع في الصباح التالي والذي بعده يوماً بعد يوم وسنة بعد اخرى لا تني ولا تتعب . وقس على ذلك طلوع القمر وتغير اوجههِ وطلوع النجوم وغروبها . كل هذا من غرائب الطبيعة ويبقى غريباً ولو عُرفت اسبابهُ وكيفياتهُ لكن تكرار حدوثهِ يوماً بعد يوم يجعل الناس يرونهُ غير مبهوتين ولا مكترثين وغاية ما يلتفتون اليهِ كون النهار ابتدأ بطلوع الشمس وانتهى بغروبها وكونها كانت ظاهرة شديدة الحر او تغطيها السحب وتحجب جانباً من نورها وحرارتها وكون الهلال هلّ فابتدأ الشهر القمري ثم تكامل فصار بدراً الى غير ذلك من الامور العادية

لكن اذا حدث حادث نادر الوقوع او ظهر شيء غير عادي فهنالك الخوف والقلق كما اذا كُسفت الشمس او خُسف القمر . ولعلّ الكهّان كانوا يهولون بالكسوف والخسوف تعزيزاً لنسبتهم الى الالهة لكن الكلدان منهم حسبوا لها شأناً دينيًّا فانتبهوا لاوقاتها بالضبط حتى عرفوا مواقيتها فكان ذلك بدء علم الفلك

وظهور ذوات الاذناب غرب من حدوث الكسوف والخسوف ولكن الناس لم يوجسوا منهُ شرًّا في اول امرهم على ما يظهر لان تواريخهم خالية مما يدل على ذلك. واول من ذكر ذوات الاذناب من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقال انها تنتج من اقتران سيارين معاً. فانكر ارسطو عليهِ ذلك وقال انها ليست من السيارات في شيء ولا هي حادثة من اقتران سيار بنجم آخر وارتأى انها من المتصعدات الارضية. ثم ذكرها سنيكا الحكيم الروماني الذي نشأ في النصف الاول من القرن الاول المسيحي وتكلم عليها كلام عم وحكمة. ويتضح من كلامهِ وكلام الذين سبقوهُ ان اهالي اوربا لم يكونوا يتشاءمون منها (١). ولم تذكر امة من الامم القديمة ذوات الاذناب في تاريخها الا الامة الصينية فانها ذكرت اوقات ظهورها واختفائها وذكرت ايضاً مواقعها في السماء ولكنها لم تشر الى التشاؤم منها

والمرجح الآن ان هذا التشاؤم ابتدأ في فلسطين اذ حسب اليهود انها سيف النقمة يستلهُ ملاك من قبل الله لينتقم من الاشرار كما ترى في الشكل الاول ثم زاد هذا الوهم رويداً رويداً الى ان بلغ اقصاهُ في القرون الوسطى ولذلك قال ابو تمام في بائيتهِ المشهورة

وخوّفوا الناس من دهياء مظلمة اذا بدا الكوكب الغربيُّ ذو الذنب

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٢٢٢ هجرية (٨٣٧ مسيحية) « وفي هذه السنة ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقي يرى نحواً من اربعين ليلة ولهُ شبه الذنب وكان طويلاً جداً فهال الناس ذلك وعظم عليهم » وخاف اهالي اوربا من ظهوره اكثر مما خاف اهالي اسيا فان لويس الاول ملك فرنسا ابن شارلمان جزع منهُ جزعاً شديداً واستدعى منجميهِ وطلب منهم ان يخبروهُ عما ينبئ بهِ. وقال رئيس منجميهِ في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« ظهر في السماء نجم يتبعهُ الشؤم دائماً ولما بلغ الامبراطور خبره قلق اشد القلق ولم يهدأ لهُ روع حتى جمع بعض العلماء وانا معهم ولما دخلتُ سألني بلهفة

(١) لكن العلامة كل W. W. Campbell قال في جمعية سان فرنسسكو الفلكية ان هوميروس اشار الى الذنب في الكتاب التاسع عشر من الاوذاسة حيث قال ما ترجمته « كالنجم الاحمر الذي يتساقط من شعره المتهب مرض ووبء وحرب »

قائلاً ما معنى هذا النجم وعاذا ينبيء . فقلت لهُ امهلني ريثما ارقبهُ واستدل على معناهُ ووعدتهُ بان آتيهُ بالجواب من الغد. فادرك ان ذلك محاولة مني لكي اتبصر ولا اقول لهُ شيئاً يغيظهُ وقال لي اصعد على سطح القصر الآن وعُد حالاً واخبرني بما رأيت فاني لم ارَ هذا النجم البارحة وانت لم تدلني عليهِ وانا اعلم انهُ مذنب فاخبرني عمَّا ينذر بهِ. ثم قال وهذا امر آخر اراك تخفيهِ عني وهو ان هذا النجم يدل على موت ملك وقيام آخر . فلما رأى المنجمون الحاضرون حكمة الملك الفائقة لم يسعهم الاَّ ان يعترفوا ان النجم المشار اليهِ نذير من الله ينذر باقتراب ايام السوء لكثرة معاصي الناس فبادر الملك الى اصلاح سيرتهِ وبناء الكنائس وانشاء الديورة في كل ممالكهِ تكفيراً لغضب الله »

ولا تخلو سنة من حرب او وباء او كارثة من الكوارث تحلُّ بمكان من المعمور فاذا رسخ في الاذهان ان لذوات الاذناب علاقة بالرزايا او بغضب الله على الناس لكثرة شرورهم سهل عليهم تأييد هذا الزعم . ومذنب هلي الذي ظهر منذ تسع سنوات من المذنبات الدورية لانهُ يظهر كل نحو ٧٦ سنة وقد بحثنا عن اتفق حدوثهُ في بعض السنوات الماضية التي ظهر فيها فرأينا انهُ لما ظهر سنة ١٠٦٦ اتفق ان ظهورهُ كان لما فتح وليم الظافر انكلترا فعلق الانكليز بهِ ما حلَّ بهم من المحن وقالوا ان رأسهُ كان كالبدر وذنبهُ كذنب التنين او كالسيف المسلول

وذكر ابن الاثير ظهورهُ حينئذٍ (اي سنة ٤٥٨ هجرية الموافقة لسنة ١٠٦٦ مسيحية) فقال « وفي العاشر من جمادى الاولى ظهر كوكب كبير لهُ ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة اذرع وهي ممتدة الى وسط السماء وبقي الى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر ايضاً آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار نورهُ عليهِ كالقمر فارتاع الناس وازعجوا ولما اظلم الليل صار لهُ ذنب نحو الجنوب وبقي نحو عشرة ايام »

وواضح من ذلك ان المذنب كان قريباً من الشمس فكان يظهر قبلها في الافق الشرقي فما دنا منها كثيراً صار يظهر معها ويغيب معها فلا يرى . ولما ابعد عنها الى الجهة الاخرى صار يغيب بعدها فيرى بعد الغروب وكان ذلك بين مارس وابريل والظاهر انهُ تراكمت السحب حينئذٍ فتعذَّرت رؤيتهُ

وكان ظهوره سنة ١٤٥٦ مسيحية الموافقة لسنة ٨٦٠ هجرية شأن كبير شرقاً وغرباً لان ظهوره كان بُشيد بفتح القسطنطينية وايغال السلطان محمد الفاتح في اوربا . وقد ذكره ابن اياس في حوادث سنة ٨٦٠ فقال « وفي اثناء هذا الشهر (جمادى الاول) ظهر في السماء نجم بذنب طويل جداً وكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع نحواً من شهرين وكان من نوادر الكواكب فتكلم في ما يدل عليه من الامر وزاد الكلام بسببه ثم حتى واقام مدة طويلة نحواً من ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون والحريق » . واستطرد الى ذكر بعض الحوادث الكبار التي يقال انها حدثت وقتما ظهر هذا النجم . اما كتّاب الغرب فقالوا انهُ ظهر في ٢٩ مايو (جمادى الاخرى) وسار في السماء نحو القمر وكان ذنبهُ شبيهاً بالسيف اللمّاع . وكتب المؤرخ بلاتينا حينئذٍ في كتابهِ الذي طبع في البندقية سنة ١٤٧٩ يقول ظهر نجم ذاري شعري ايضاً فقال اهل الحساب انهُ سيتلو ظهورهُ وباء وقحط ومصائب شديدة فامر البابا كالكستوس بالابتهالات لدفع غضب الله

وكل المذنبات الكبيرة التي ظهرت في عصرنا من سنة ١٨٥٨ الى الآن كان لها وقع شديد في نفوس العامة وبعض الخاصة فاوجسوا منها شراً ولاسيما مذنب هلي حينما ظهر منذ تسع سنوات فقد قال البعض انهُ سيصدم الارض في سيره فخاف العامة منهُ خوفاً شديداً

هذا ولنذكر الآن اخص ما عرف من امر ذوات الاذناب فنقول انها اجسام كبيرة الحجم قليلة المادة تقترب الى الشمس اما من مكان قصي ابعد من ابعد السيارات او من مكان قريب داخل فلك المشتري كما ترى في الشكل الثاني المقابل فقد رسمت فيهِ الشمس في المركز وافلاك السيارات حولها وفلك مذنب انكي وهو داخل فلك المشتري وفلك مذنب بيالا وهو داخل فلك زحل . وفلك مذنب هلي وطرفهُ الابعد خارج فلك نبتون . ومذنب سنة ١٨٨٢ وطرفهُ الابعد بعيد جداً . ولذلك فذوات الاذناب تتسم سيرها في افلاكها في اوقات مختلفة حسب ضيق الفلك وسعته وقصرها فلك مذنب انكي فانهُ يقطعهُ في ثلاث سنوات وثلث سنة وبعدها لا احد لهُ على ما يظهر حتى لقد ينقضي المذنب الوفاً من السنين قبما يتم دورته فيد كالمذنب الذي ظهر سنة ١٨١١ فان مدة سيرهِ في فلكهِ تزيد على ثلاثة آلاف سنة

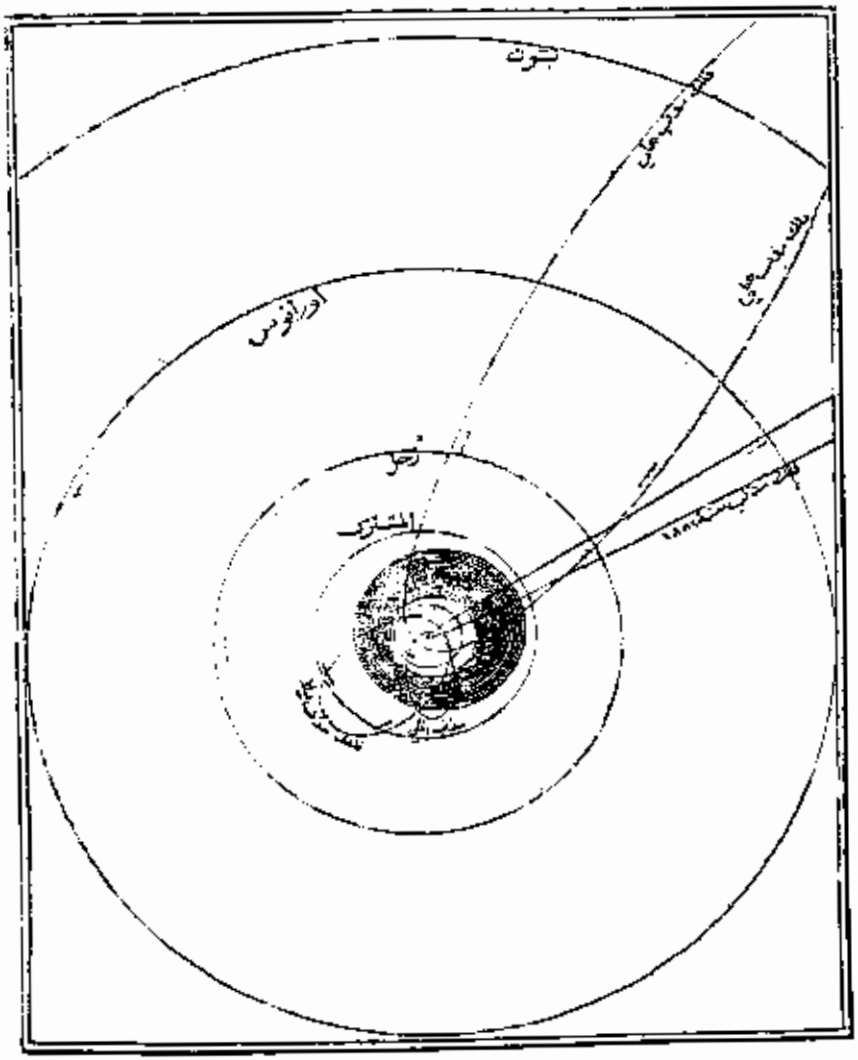

الشكل الثاني

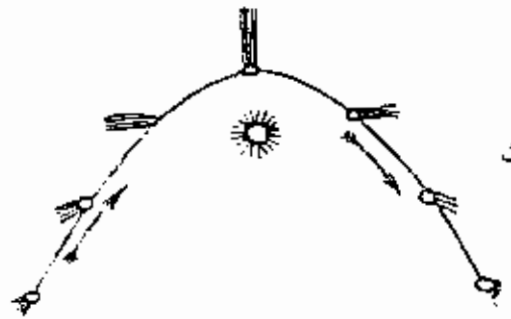

الشكل الثالث

صفحة ٤٢١

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

أمام الصفحة ٤٢٠

الشكل الرابع مذنب دانيال الذي ظهر سنة ١٩٠٧ منقولة عن صورة فوتوغرافية وكانت آلة التصوير تتحرك مع المذنب فبقيت صورته على حالها ولكن النجوم الثوابت ظهرت فيها خطوطاً بيضاء بسبب حركة الآلة وهي ترى من خلال المذنب

الشكل الخامس مذنب هلي كما صور في ٤ مايو سنة ١٩١٠

مقتطف نوفمبر ١٩١٠

راجع الصفحة ٤٦٩

وقد رُصد من المذنبات حتى الآن اكثر من اربعمائة مذنب وكلها تابع للنظام الشمسي ولا يرى مذنب منها دواماً بل في الوقت الذي يدنو فيه من الشمس

ويمكن تحديد المذنب بانهُ جسم منير مؤلف من رأس ونواة في قلب الرأس وذؤابة او ذنب ممتد من الرأس . ورؤوس ذوات الاذناب بعضها صغير يرى كالنجم وبعضها كبير يرى كالقمر وكلها كبيرة جداً ولكنها ترى كذلك لبعدها الشاسع . وقد يكون الرأس خالياً من النواة وقد لا يكون لهُ ذنب طويل بل غشاوة متصلة به

ومتى دنا المذنب من الشمس صغر رأسهُ وظهر له ذنب يطول رويداً رويداً باقترابهِ منها ويتجه هذا الذنب دائماً الى الجهة الاخرى من الشمس حتى اذا رُسم خط مستقيم من الشمس الى رأس المذنب كان الذنب في امتداد هذا الخط كأن الشمس تدفعهُ عنها فيستظل بظل الرأس او كأنهُ هو ظلٌ للرأس ولذلك فهو دائماً لهُ يجرهُ وراءهُ وهو دانٍ من الشمس ويدفعهُ امامهُ وهو مبتعد عنها . ثم يقصر الذنب بابتعاد المذنب عن الشمس كما ترى في الشكل الثالث

ومادة المذنب لطيفة جداً لا تحجب رؤية النجوم الصغيرة التي وراءهُ كما ترى في الشكل الرابع ولو حجبها لخطف الضياء . ويصدق هذا على المذنب كلهِ ما عدا نواتهُ ومع ذلك فقد يزيد لمعان المذنب كلهِ حتى يرى نهاراً . ويبلغ من لطف مادتهِ انها تكون الطف من الهواء على سطح الارض الف مرة

ومما تمتاز بهِ المذنبات ان افلاكها ليست ثابتة كافلاك السيارات بل تتغير من وقت الى آخر اي ان المذنب يغير سيره حسب موقعهِ في الفلك وجذب السيارات لهُ

ورؤوس المذنبات تصغر رويداً رويداً الى ان تصير اصغر من ان تحتفظ باستقلالها فتتمزق او تجذبها الشمس او السيارات . واما الذنب فانهُ متغير اي ان ما نراهُ اليوم ليس هو ما رأيناهُ امس بل ما رأيناه امس انتشر في الفضاء واتى غيرهُ بدلاً منهُ

وتقسم المذنبات بنوع عام الى طائفتين الواحدة تسير في جهة واحد وأحدها يتبع الآخر ومن هذا القبيل المذنبات التي ظهرت سنة ١٦٦٨ و١٨٤٣ و١٨٨٠ و١٨٨٢ و١٨٨٧ والمظنون انها اجزاء مذنب واحد ولهذا تسير في فلك واحد

والطائفة الثانية المذنبات التي يظن ان السيارات جذبتها اليها من الفضاء فدارت حول الشمس في افلاك ضيقة وتسمّى بالمذنبات المأسورة ومن هذه عدد كبير اسرهُ المشتري يبلغ ثلاثين مذنباً . والظاهر ان زحل اسر مذنبين واورانوس ثلاثة ونبتون ستة . اما السيارات القريبة من الشمس فان اسرت شيئاً من المذنبات فالشمس تخطفهُ منها

والمذنبات التي ثبت ان لها افلاكاً اهليلجية وهي دورية وتقطع افلاكها في ازمنة محدودة يبلغ عددها ١٨ مذنباً اقصرها مدة مذنب انكي كما تقدم ومن حين كشف وحسب فلكهُ الى الآن دار ٣٣ مرة بانتظام. واطولها مدة مذنب هلي فانهُ يقطع فلكهُ الآن في ٧٥ سنة وتسعة اعشار السنة

واشهر المذنبات التي رئيت في النصف الاخير من القرن الماضي مذنب سنة ١٨٥٨ ومذنب سنة ١٨٦١ ومذنب سنة ١٨٨٢ . ولا نزال نتذكر مذنب سنة ١٨٦١ وامتدادهُ في السماء في ليلة ظلماء والعجائز في لبنان يضرعن الى الله ليكف غضبهُ عن عباده خائفات ان تتكرر مذابح سنة ١٨٦٠ . اما مذنب سنة ١٨٨٢ فكنا نرقبهُ في جبل لبنان قبيل الفجر فنرى نواتهُ عند الافق الشرقي ورأس ذنبهِ يعلو فوقهُ عشرين درجة او ثلاثين بهاء يفوق وصف الواصفين

اما مذنبات هذا القرن فاعظمها واشهرها مذنب هلي الذي ظهر في ميعاده تماماً منذ ثماني سنوات ورآهُ اكثر قراء المقتطف فانهُ عظم وطال جداً وقد وصفناهُ وصورناهُ باليد في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ وصورهُ مرصد تركس باميركا صورة فوتوغرافية نقلناها في الشكل الخامس

والمرجح ان نواة المذنب مؤلفة من اجسام نيزكية صغيرة جداً تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتدَّ حموها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من قوة الدفع فتظهر وراء النواة مثل ذنب طويل وتنير بنور الشمس الواقع عليها ويؤيد ذلك كون النواة تصغر رويداً رويداً حتى تصير اصغر من ان تحفظ استقلالها فتجذبها الشمس اليها او تجذبها السيارات او تتمزق ولا يبقى المذنب مذنباً . هذا هو الرأي الشائع وقد ارتأى بعضهم ان اذناب المذنبات تتولد من كهربائية تتكهرب بها دقائق المادة المنتشرة في الفضاء

فتنير وتظهر كالذناب من ورائها المذنبات وزعم البعض ان اذناب المذنبات ظواهر بصرية لاغير اي ان نور الشمس يخترق رأس المذنب ويظهر وراءه كذنب من النور. ولكن ثبت بالبحث في مذنب هلي بالسكترسكوب ان في ذنبه اكسيد الكربون فاما ان يكون صادراً من الرأس وتنيره الكهربائية او نور الشمس واما ان يكون من اكسيد الكربون المنتشر في الفضاء. ومن شاء ان يعرف اكثر من ذوات الاذناب فعليه بمطالعة المقالات الكثيرة المنشورة في المقتطف عنها ولاسيما المقالة المنشورة في الجزء الاول من المجلد الخامس والثلاثين

الشهب والنيازك والرجم

الشهاب ما يرى في الليل كأنهُ كوكب انقضَّ من ناحية في السماء واختفى في ناحية اخرى . والنيازك شهب كبيرة تنقضُّ كالشهب ولكنها تنفجر ويسمع لانفجارها صوت شديد ثم تختفي. والرجم شهب او نيازك تصل الى الارض كحجارة معدنية . ولما كانت الشهب شبيهة بالكواكب في الظاهر زعم العامة انها كواكب تنقض من السماء . ومن يرقب السماء في ليلة صافية لا تمر به ساعة الاَّ ويرى فيها بعض هذه الشهب. وقد يكثر انقضاضها في بعض الليالي وبعض السنين حتى يخيل للرائي ان النجوم كلها تساقطت من السماء كما حدث منذ ثلاث وثلاثين سنة وذلك في السابعة والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٨٥ وهاك خلاصة ما كتبناهُ عنها حينئذٍ في مقتطف دسمبر تلك السنة وهو

انقضت الشهب ليلة السبت في ٢٧ نوفمبر انقضاضاً عظيماً حتى خيل للناظر انها قد ضربت سرادقها في القبة الزرقاء فهلعت قلوب السذج وكثرت مخاوفهم فمن قائل ان الساعة جاءت ومن قائل انها علامات الخروب ومن قارعة صدرها ومستغفرة عن ذنبها . ولا عجب فهول ذلك المشهد لا يزيلهُ الاَّ العلم . وهذه الشهب ليست نجوماً كسائر النجوم ولكنها اجسام صغيرة دائرة حول الشمس فاذا دنت الارض منها اجتذبتها فسقطت اليها واحتكت بالهواء وهي ساقطة حتى تحمى جداً فتشتعل من الحر وتظهر كالكواكب المنيرة فان كانت صغيرة جداً اشتعلت كلها وتبددت تبدد الدخان او البخار قبل وصولها الى الارض وان كانت كبيرة فقد يصل بعضها الى سطح الارض وتعرف حينئذٍ بالنيازك والرجم

ثم سهلا في تعليل انقضاض الكثير منها في بعض السنين كالشهب التي تنقض في شهر نوفمبر فهذه تكثر مرة كل ٣٣ سنة وربع سنة كما حدث سنة ١٧٩٩ و١٨٣٢ و١٨٦٦ وقد علموا ذلك بانها تدور في منطقة عظيمة جداً حول الشمس وجانب من هذه المنطقة طولهُ نحو مليون ميل مزدحم بالحجارة النيزكية . وهذه المنطقة تدور حول الشمس دورة كاملة كل ٣٣ سنة فتلتقي الارض بالجانب الذي تكثر فيهِ هذه الحجارة مرة كل ثلاث وثلاثين سنة فتجذب الكثير منها . اما الشهب التي انقضت في نوفمبر سنة ١٨٨٥ فمن بقايا مذنب بيالا فان هذا المذنب كشفهُ القبطان بيالا النمسوي سنة ١٨٢٦ وحسب انهُ يدور حول الشمس دورة في ٦ سنوات وسبعة اشهر فسمي باسمهِ ولو كان من المذنبات القديمة ولما ظهر سنة ١٨٤٥ انفصل قطعتين تباعدتا حتى صار البعد بينهما ١٥٧٢٤٠ ميلاً ولما ظهر سنة ١٨٥٢ كان البعد بينهما قد صار ١٢٥٠٠٠٠ ميل . ولما حان ظهورهما سنة ١٨٧٢ انقضت الشهب انقضاضاً عظيماً من المكان الذي كان ينتظر ظهوره فيهِ فترجح من ذلك ان جانباً منهُ تمزق او تفرقت دقائقهُ فسهل جذبها واحترقت من احتكاكها في جو الارض لانها تسير اليها بسرعة فائقة تبلغ احياناً ٤٤ ميلاً في الثانية من الزمان . ويظهر انها آتية من كوكبة المرأة المسلسلة . والشهب التي تنقض في نوفمبر كل ثلاث وثلاثين سنة اصلها من مذنب تمبل ويظهر كأنها آتية من جهة في كوكبة الاسد ولذلك تسمى بالشهب الاسدية

وخلاصة المقال ان الشهب والنيازك والرجوم اجسام صغيرة مركبة من عناصر مثل العناصر الارضية وهي في الاصل مجتمعة في حلقات او اقواس تدور حول الشمس في افلاك واسعة كما تدور الارض والسيارات حولها فاذا قربت من الارض اجتذبت الارض كثيراً منها فاذا كان المجذوب صغير الحجم لطيف المادة احترق في عالي الجو وتبدد مثل الدخان والبخار وربما ترك وراءهُ ذيلاً لامعاً يبقى مدة ثم يختفي وهذا هو الشهاب واذا كان كبير الحجم كثيف المادة نزل يخدد الهواء ثم تمزق اربا واسمع صوتاً وهو النيزك المنفجر واذا كان اكبر حجماً واكثف مادة نزل يشق الهواء ووصل الى الارض وهو الرجم

وتجد في الجزء السادس من المجلد التاسع فصلا مسهباً جداً عن الشهب والنيازك والرجم

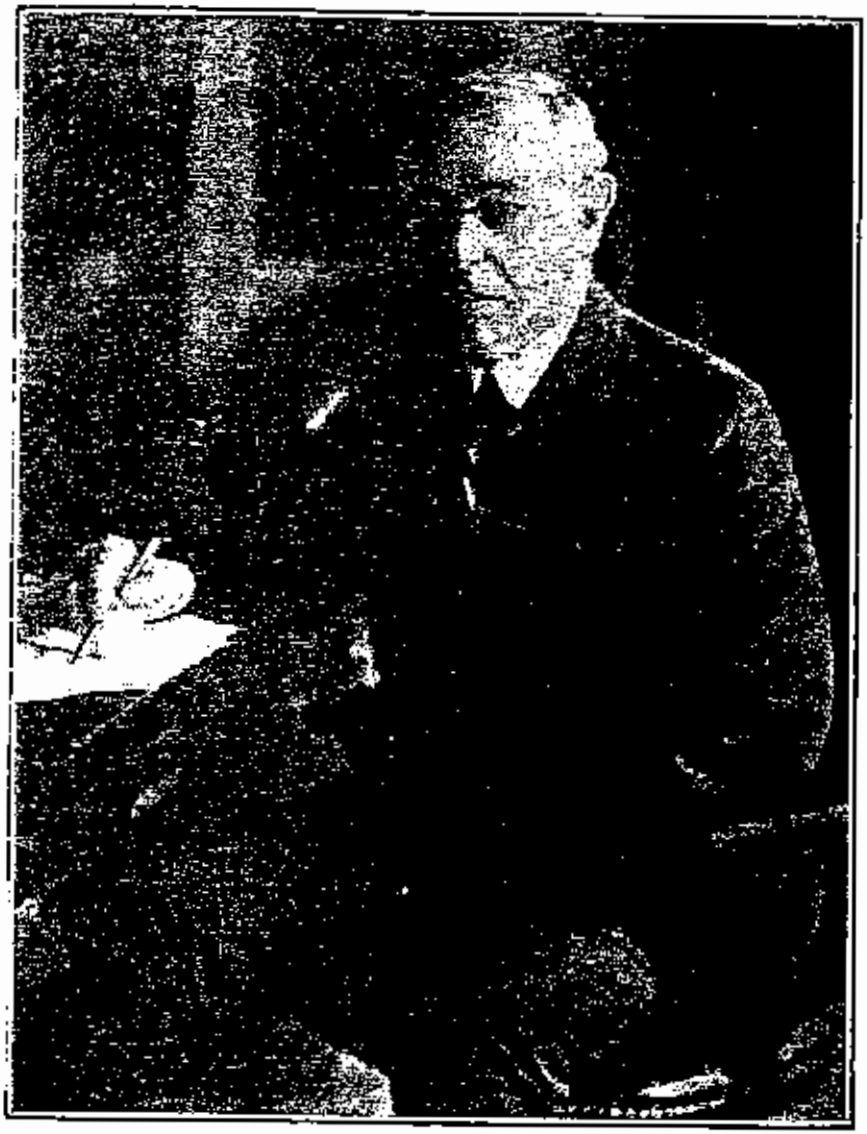

الدكتور ولسن رئيس الولايات المتحدة

منقولة عن أحدث صورة فوتوغرافية

مقتطف نوفمبر ١٩١٨

راجع الصفحة ٤٧٥

جمعية الامم

خطبة الدكتور ولسن

خطب الرئيس ولسن في نيويورك قبل فتح باب الاكتتاب في قرض الحرية الرابع بستة آلاف مليون ريال فقال انهُ لم يعل منبر الخطابة ليروج القرض فان لترويجهِ رجالاً ونساء لاتني همتهم ولا يفتر ولاؤهم وقفوا نفسهم بحماسة على عرضهِ على مواطنيهم في جميع انحاء البلاد وسيكون النجاح التام قرين عملهم لما هو معروف عن حميتهم وحمية البلاد.وهذه الثقة مؤيدة بما يبذلهُ مديرو البنوك من المعونة الصادقة القائمة على الخبرة والروية فانهم يساعدون مساعدة لا تثمن ويرشدون بارائهم ومشورتهم. ثم قال : —

ما جئت لاروج القرض وانما جئت مستهزاً هذه الفرصة لاطلعكم على افكار تظهر لكم الامور التي يدور عليها هذا النزاع العظيم وتجلوها لعيونكم اكثر من قبل فتزداد حماستكم لحمل واجب تأييد الحكومة برجالكم وما عندكم من الوسائل المادية وانبذل وانكار الذات الى اقصى الحدود . فليس في الدنيا رجل او امرأة استوعب معنى هذه الحرب وهو يتردد في بذل كل ما عنده .فمهمتي الليلة هي ان اشرح لكم مرة اخرى معنى هذه الحرب ومغزاها لنا.وحسبي هذا اذكاء لشعوركم وتذكيراً لكم بالواجب عليكم فانهُ كلما انقضى دور من ادوار هذه الحرب تجلى لنا ما نروم ان نبلغ بها.ومتى هانج فينا عامل الرجاء والانتظار اشتد هياج ازدياد تأملنا في النتائج التي نبغي عليها والاغراض التي تنال بها وازداد ذلك كلهُ وضوحاً لعيوننا. فان للحرب اغراضاً معينة لم نوجدها نحن ولا نستطيع تغييرها ليست هذه الاغراض من مخترعات رجال السياسة ومجالس الحكومات وليس في طاقة السياسة والمجالس تغييرها وتبديلها لانها نشأت من طبيعة الحرب واحوالها فجهد ما يستطيعهُ السياسة ومجالس الحكومات تنفيذ هذه الاغراض او نبذها خيانة منهم . ويحتمل ان هذه الاغراض لم تكن جلية في اول الامر ولكنها صارت جلية اليوم فقد دامت الحرب اكثر من اربعة اعوام وخاضها العالم كلهُ وحنت مشيئة بني البشر فيها

محل مقاصد الدول . ويحتمل ان الحرب اضرمت بيد فريق من رجال السياسة والدول ولكن ايقادها فوق طاقتهم وفوق طاقة خصومهم لانها صارت حرب شعوب وشملت شعوباً من جميع الاجناس على اختلاف المراتب في القوة والثروة. وقد خصتها لما ثبتت صبغتها وظهر انها ما من امة تستطيع الوقوف امامها مكتوفة اليدين غير مكترثة لنتائجها . وقد تحدثنا الحرب فتحدث في قلوبنا كل ما نعز في الدنيا وكل ما نحيا لاجله وسمعنا صوتها فكان لهُ رنة في قلوبنا وسمعنا ايضاً اصوات اخواننا من جميع اقطار العالم واصغينا الى نداء اخواننا الذين نادونا بعد ما سقطوا قتلى الى قعر البحار فلبينا دعوتهم بهمة عظيمة وشجاعة. وكان الجو حولنا صافياً نقياً فرأينا الامور على حقيقتها وظللنا نراها بعيون شاخصة وعقول لم تتغير من ذلك الحين . وقبلنا الوجوه التي تدور الحرب عليها بحكم الحقائق لا كما عرفها جماعات من الناس هنا او في البلدان الاخرى فلا يمكننا ان نقبل نتيجة لا تطابق تلك الوجوه اولا تحلها . وهذه الوجوه او الامور الجوهرية هي : هل يسمح للسلطة العسكرية في امة او مجموعة من الامم ان تبت مصير شعوب ليس لها من الحق في حكمها سوى الحق المكتسب بالقوة . وهل يجوز للامم القوية ان تعتدي على الامم الضعيفة وتخضعها لمقاصدها ومصالحها . وهل يكون حكم الشعوب في امورها الداخلية بقوة مطلقة غير مسؤولة او بمشيئتها واختيارها . وهل يكون في العالم مقياس عام للحق والامتياز في جميع الشعوب او يفعل القوي ما يشاء ويعذب الضعيف ولا ناصر لهُ . وهل يوطد الحق اتفاقاً بمحالفات تعقد احتياطاً او تكون هنالك جمعية من الامم توجب احترام الحق العام المشترك

هذه وجوه للحرب لم يخترعها رجل واحد ولا جماعة من الناس فهي ملازمة للحرب ويجب ان تبت اما بالاتفاق او التساهل او التوفيق بين المصالح ولكن يجب ان يكون بتها نهائياً مع التسليم التام الصريح بالمبدإ القائل ان مصلحة اضعف الخلق مقدسة كمصلحة اقواهم . وهذا ما نعنيه بالسلم الوطيد الدائم اذا تكلمنا باخلاص وفهم وعلم حقيقي بالمسألة التي نحن فيها . فنحن مفتقرون ان لا سلم يحوز بالمساومة والتساهل مع الدولتين الجرمانيتين لاننا عاملناهما قبل اليوم ورأيناهم

وهما تعاملان حكومات اخرى كانت تحارب في هذه الحرب وشاهدنا ما فعلتا بها في برست لتوفسك وبخارست فاقتنعنا بانهما خاليتان من الشرف وانهما لا تبتغيان العدل ولا ترعيان عهداً ولا تعرفان مبدأ سوى القوة ومصلحتها. فالاتفاق معهما غير مستطاع وقد جعلتاه مستحيلاً والشعب الالماني يعلم الآن اننا لا نقبل عهود الذين جروننا الى هذه الحرب فاننا واياهم على طرفي نقيض في معنى الاتفاق والتفاهم

ومن اهم الامور ان نجمع اجماعاً تاماً صريحاً على اجتناب كل صلح يحرز بالتساهل او التنازل عن شيء من المبادىء التي جاهرنا باننا نحارب لاجلها. وهذا سأتكلم منتهى الصراحة عن الامور التي يشملها ما تقدم. فاذا كانت الحكومات التي تحارب المانيا وشعوب تلك الحكومات متفقة على احراز صلح وطيد ثابت كما اعتقد وجب على جميع الذين يجلسون حول مائدة الصلح ان يأتوا اليها وهم مستعدون ان يدفعوا الثمن الوحيد الذي يحرز هذا الصلح به وان يوجدوا الاداة الوحيدة التي تكفل تنفيذ معاهدات الصلح واحترامها. وهذا الثمن هو العدل المجرد عن الهوى في تنفيذ كل مادة من مواد الصلح بقطع النظر عن المصالح التي يعترض ذلك العدل لها وعن اصحاب هذه المصالح. وليس العدل المطلق فقط بل ارتياح الشعوب التي يحكم في امورها ومصيرها ايضاً فالوسيلة التي توصل الى ذلك والتي لا بد منها هي جمعية الامم التي تؤلف بعهود فعالة. ومن دون هذه الوسيلة التي تكفل دوام السلام يظل السلم العام قائماً بعضهُ على وعود قوم لا يحميهم القانون لان المانيا يجب ان تبيض سوادَ صفحتها لا في مجلس الصلح بل بما يعقبهُ وعندي ان تأليف جمعية الامم هذه وتعيين الغرض منها تعييناً صريحاً جلياً يجب ان يكون جزءاً من الصلح نفسهِ بل اهم جزء فيهِ

ولا يمكن تأليف هذه الجمعية الآن فانها اذا ألفت الآن كانت عبارة عن محالفة جديدة مقتصرة على الامم المتحدة على عدو مشترك. ولا يحتمل ان تؤلف بعد عقد الصلح اذ من الواجب ضمان السلم والسلم لا يضمن بخاطر يخطر بالبال بعد الصلح. انما السبب الذي يقضي بضمان السلم فهو — بالقلم العريض — وجود فريق من الذين يبرمونهُ اثبت للعالم ان عهودهُ لا يعول عليها فيجب تدبير وسيلة عند

عقد الصلح لازالة هذا العامل . ومن الحماقة ان يترك انضمام مشيئة الحكومتين اللتين رأيناهما تدمران روسيا وتخدعان رومانيا

ولكن هذه الاقوال العمومية لا تكشف اللثام عن المسألة كلها ولا بد من تفاصيل تجعلها اقرب الى الامور العملية منها الى الامور النظرية . فاليكم بعض التفاصيل اتلوها عليكم بثقة اعظم لانها رسمية تعبر عن تأويل الحكومة الاميركية للواجب عليها في مسألة السلم

اولاً ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو انا لا نميز بين الذين نريد ان نعدل بينهم والذين لا نريد ان نعاملهم بالعدل. فالعدل يجب ان لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة صاحبة الشأن

ثانياً لا يجوز ان تجعل المصلحة الخاصة لامة او امم اساساً لجزء من الصلح اذا كانت مناقضة لمصلحة الكل

ثالثاً لا يجوز انشاء محالفات او عهود خاصة واتفاقات داخل جمعية الامم العامة

رابعاً لا يجوز ان تعقد اتفاقات ومعاهدات اقتصادية خصوصية مصدرها حب الذات في قلب جمعية الامم ولا يجوز استخدام المقاطعة الاقتصادية في اي شكل كان الا كعقاب اقتصادي باخراج المعاقب من اسواق العالم وهذه سلطة تخول لجمعية الامم للتأديب والسيطرة

خامساً يجب نشر جميع الاتفاقات التي تبرم بين الدول على رؤوس الاشهاد بحذافيرها وقد كانت المحالفات القومية والمعاهدات على اختلاف انواعها والمنافسة الاقتصادية مصدراً كبيراً للخطط والشهوات التي تؤدي الى الحرب فكل صلح لا يقضي على هذه المحالفات والاتفاقات يكون صلحاً خالياً من الاخلاص غير مأمون البقاء . ان الثقة التي اتكلم بها عن شعبنا في هذه الامور لم تنشأ عن تقاليدنا فقط ولا عن مبدإ العمل الدولي الذي جاهرنا باتباعه دائماً فقط فقد قلت ان الولايات المتحدة لا تعقد معاهدات واتفاقات خصوصية مع امم معينة فاني اقول ايضاً ان الولايات المتحدة مستعدة لحمل نصيبها الكامل من تبعة المحافظة على العهود العامة والاتفاقات المشتركة التي يشاد السلم عليها من الآن . فانا لا نزال نتم

وصية وشنطن المحالفة باجتناب المحالفات المؤدية الى المشاكل، وتفهم مضمونها وتلبي الدعوة التي فيها . على ان المشاكل تأتي من محالفات خصوصية محدودة فنحن نقبل الوجب الذي يفرض علينا في العصر الجديد الذي نرجو فيه محالفة عامة تجتنب فيها المشاكل وتظهر جو العالم للتفاهم بين شعوبه والمحافظة على حقوقه المشتركة

وصفت الحالة الدولية كما خلقتها الحرب لا لاني اظن ان زعماء الشعوب العظيمة التي نحن متحدون معها مخالفون لي في الرأي والقصد بل لان الجو يظلم من حين الى حين بما ينتشر فيه من الضباب وما يطير فيه من الريب والظنون التي لا اساس لها وبتشويه الآراء تشويهاً يراد به الشر فيجب من حين الى حين دحض الاقوال التي يقولها غير المسؤولين عن دسائس للتصلح او عن ضعف في العزيمة ووهن في القصد من جانب ولاة الامور ويجب من حين الى حين المجاهرة بأتم الصراحة بما تكرر ذكره من قبل

قلت اني لم اوجد وجود الخلاف في هذه الحرب والمحاور التي تدور عليها ولم يوجدها غيري من رجال الحكومة بل قابلتها بما اوتيت من بعد النظر والتصميم الذي اشتد بزيادة وضوح هذه الامور . وظهر الآن ان هذه الامور مما لا يستطيع الانسان سمع وقوعه ولو تعمد ذلك فانا مضطر ان اقاتل لاجلها كما اظهرها الزمان والاحوال لي ولكل العالم . وحماستنا لهذه الامور تزداد كلما ازدادت جلاء والقوات التي تقاتل لاجلها تتآزر وتتألب وتقوى بعلاييها كلما ازدادت هذه الامور وضوحاً امام عيون الشعوب المتحاربة . ومن مميزات هذه الحرب العظمى انها بينما رجال الدول يبحثون عن تعاريف لتعريف مقاصدهم واغراضهم ويظهرون حياتاً بمظهر المتقلب الذي يغير اتجاه نظره كانت عقول الشعوب التي يفرض على اولئك الرجال تعليمها وتارة اذهانها تصقل وتتبين الاغراض التي تحارب لاجلها. فصرف النظر عن الاغراض القومية وحل محلها الغرض العام المشترك للانسانية المستنيرة وصارت آراء الناس ابسط مما كانت واصدق واشد اتحاداً من آراء رجال الاعمال الذين لا يزالون يعتقدون انهم يقامرون لاجل القوة والسطوة ويقامرون بمبالغ عظيمة . لهذا قلت ان الحرب

حرب شعوب وليست حرب ساسة فعلى رجال السياسة ان يتبعوا سير التفكير العام والاَّ سقطوا . وعندي ان هذا هو المدلول عليه في الاجتماعات التي يعقدها عامة الناس الآن ويطلبون في كل واحد منها تقريباً من رجال حكوماتهم ان يخبروهم بالصراحة التامة ما يبغون من هذه الحرب وما هي الشروط التي يظنون انها ستكون شروط تسويتها النهائية . ولم يرتح من ذكرت الى ما قيل لهم حتى الآن جواباً عن سؤالهم لانهم يخشون ان يكون جواب السؤال مفرغاً في عبارات تقسيم الاملاك والبحث في السلطة لا في قالب العدل والرحمة والسلام ورواء تليل المظلومين من الرجال والنساء والشعوب المستعبدة وهي الامور التي يرون انها جديرة بحرب كهذه غمرت العالم . ويحتمل ان الساسة لم يدركوا هذا التغيير في عالم السياسة والعمل ويحتمل انهم لم يجيبوا مباشرة عن السؤال المطروح عليهم لانهم لم ينتبهوا الى دقة السؤال والجواب المطلوب . اما انا فيسرني ان احاول ترديد الجواب راجياً ان يفهم العالم ان الشغل الشاغل لي هو ارضاء الذين يحاربون في الصفوف وهم الذين الناس بالجواب الذي لا يعذر احد على عدم فهمه ما دام يفهم اللغة التي يصاغ هذا الجواب فيها او يستطيع الحصول على من يترجمهُ له الى لغته بالضبط . وعندي ان زعماء الحكومات التي نحن مشتركون معها سيتكلمون بالصراحة التي احاول ان اتكلم بها كلما سنحت لهم فرصة وعسى ان يشعروا انهم احرار في تحطئتي اذا اعتقدوا انني مخطىء في تعيين الامور التي تنشأ عن الحرب او في ما اقول عن الوسائل التي يمكن بها الحصول على الحل الموافق لهذه الامور

ان توحيد القصد بين الدول في هذه الحرب ضروري كتوحيد القيادة في الميدان وهذا التوحيد في المشورة والرأي يكمل النصر التام فالنصر لا يحرز بغير ذلك . وهو الحجوم الصلحي لا يتمم الاَّ متى اظهرت ان كل انتصار تحرزهُ الشعوب المتحدة على المانيا يدني الامم من الامان والطمانينة ويجعل تكرار حرب كهذه مستحيلاً . ان المانيا لا تفتأ تلمح الى الشروط التي تقبلها (لعقد الصلح) فتجد ان العالم لا يروم شروطاً للصلح بل يطلب انتصار العدل انتصاراً نهائياً ويبغي الانصاف في المعاملة — انتهى

نشر المقطم هذه الخطبة في ٢ اكتوبر وعلق عليها التعليق التالي قال

جعل الدكتور ولسن موضوع خطبته « جمعية الامم » التي يصبو الى تأليفها من جميع الدول ليكون منها حائل يحول دون وقوع حرب عظيمة اخرى تكلب بها الانسانية نكبات تمرتها عرق المدى . والذي يمعن النظر في هذه الخطبة النفيسة البليغة يجد انهُ لم يقل فيها قولا لم يسبق لهُ ان جاهر بهِ في خطبتهِ السابقة وخطاباتهِ التاريخية الى مجالس الامة الاميركية فقيمتها اذاً في تأييد المبادىء والقواعد التي وضعها وبسط الآراء التي كان اول من نادى بها في معترك الامم فمدل ذلك على ان نبي الحق ونصير العدل والرأفة في هذا العصر يصمم على ان يطبق هذه المبادىء النظرية على سياسة العالم العملية بكل ما اوتي من علم وذكاء وهمة ونشاط وما رزق شعبهُ من قوة وثروة وعلم وحرية

ان الاشتراكية الصحيحة الخالصة من كل شائبة والتي ترفع قدر الانسانية هي الاشتراكية التي نادى بها الدكتور ولسن بقولهِ في خطبتهِ هذه « ان مصلحة اضعف الخلق مقدسة كمصلحة اقواهم »

ورب قائل يقول ان الدكتور ولسن ليس مبتكر لهذا المبدإ فقد جاهر بهِ غيرهُ من قبلهِ . وقد يكون الامر كذلك ولكن ولسن ينوي ان يكون اكبر عامل في تطبيقهِ فعلاً واخراجهِ من حيز القوة الى حيز الفعل واتخاذ الوسائل التي تضمن المحافظة عليهِ وعقاب كل من يجرؤ على نقضهِ . فاذا كانت الاديان المنزلة قد علّمت هذا المبدأ من قديم الزمان فان الذين اشتغلوا بالسياسة في ما مضى من العصور جعلوا ديدنهم التجمل بهذا المبدإ في الظاهر ومحاربتهُ في الباطن فكانوا يسخرونهُ لقضاء الاوطار ثم يعبثون بروحهِ

فالشعوب الصغيرة في جميع اقطار العالم ترفع ايديها مبتهلة الى الله ان يطيل عمر ولسن ويمنحهُ القوة اللازمة لتحقيق امانيهِ . واسم ولسن سيقلل منقوشاً على صفحات قلوب المظلومين من الرجال والنساء والامم المستعبدة التي يسعى لارواء غليلها بجعل نتيجة هذه الحرب لخدمتها ونفعها لا لتقسيم البلدان والبحث في توزيع السلطة والسؤدد

ان الصوت الصاعد من اميركا هذه الايام صوت نورة يقرع اسماع العالم بالحق

ويدل الدول على سبيل الصلاح والبناء. واذا كان في التاريخ عبر وفي علم الاجتماع اوليات فانها هي ما نادى به خلف وشعش. فهو ليس شاعراً ولا هو من السابحين في بحار الخيال ولكنهُ رجل أشبع مروءة ووفاء واستوعب العلم الصحيح المبني على استقراء سليمي العقل والدين من البشر ورأى ان الواجب يقضي عليهِ بارشاد الناس الى سبيل الحق. ورجى كهذا قد ساهمة عظيمة الى مواطن الحرب والبذل والجود ونبَّت امتهُ دعوتهُ عن طيب خاطر لتؤيد مبدأً من قلوبها لا يذهب كلامهُ صرخة في واد

وقد فصَّل خطتهُ تفصيلاً حسناً في هذه الخطبة وعرَّف العدل تعريفاً ما رأى الناس اسمى منهُ في ما صدر عن عقول البشر فقال « ان معنى العدل المجرد عن الهوى هو ان لا تميز بين الذين تريد ان تعدل فيهم والذين لا تريد ان تعدل فيهم. فالعدل يجب ان لا يفرق ولا يميز ولا يحابي ولا يعرف من المقاييس سوى التساوي في الحقوق بين الشعوب المختلفة »

نقول وقد يظل العالم بعيداً عن بلوغ هذه المرتبة الرفيعة التي وضعها رئيس الاميركيين نصب العيون لان الارتقاء اليها صعب شاق ولكن انشاء هذا المقياس الرفيع سيفيد العالم لانهُ ينشطهُ على التطاول لبلوغهِ. وستفهم اوربا اليوم ان سياسة مترنخ وتيلران وبسمرك لا تثبت على طوارق الحدثان كما ظهر في ما جرى بعد مؤتمر فينا ومعاهدة فرنكفورت لان البناء المتين لا يقوم على الرمل وانما يثبت اذا قام على الصخر

فليرحب العالم بصوت المدافع عن الضعفاء من الافراد والاقوام وليكرم صاحبهُ ويعظم قدرهُ فقد اثر سبيل الانسانية ومسح دموعها فخفق فؤادها املاً وامتلأ صدرها رجاء

ان الرجل الذي ابى دعوة الانسانية في اشد عصورها خطراً عليها تنصت الانسانية الى صوتهِ انصات كل مخلوق الى صوت من يعرف حبهُ وعطفهُ ويدرك تفانيهُ وايثارهُ ويحترم كفاءتهُ ومقدرتهُ

امبراطور المانيا والحرب

الرجل كما هو

(١)

صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانهُ « امبراطور المانيا كما عرفتهُ في اربع عشرة سنة » . وهو من قلم المستر ارثر دايفز الاميركي كان طبيباً للاسنان في برلين وعالج اسنان الامبراطور من سنة ١٩٠٤ الى ١٩١٧ وكان الامبراطور يفدثهُ بصراحة في شؤون جمة . وقد قال في مقدمة الكتاب انهُ شعر في بادىء الامر بان آداب الحرفة توجب عليهِ الصمت ولكنهُ لما رأى الازمة الكبرى التي تواجه العالمين وادرك ان ما يعلمهُ عن الامبراطور قد يفيد الحضارة أيقن اذ ذاك ان واجبهُ الوطني مقدم على واجب حفظ السرّ واسمى منهُ . ثم شاور زملاءهُ في صناعتهِ فامنوا على قولهِ . وعليهِ كتب هذا الكتاب في عشرة اشهر . ونستخلص منهُ في مقالات متتابعة ما يسع المقام ونراهُ ذا فكاهة وفائدة خاصة للقراء قال :

الحرب بين اميركا والمانيا

لما اعلنت الحرب بين اميركا والمانيا في ٦ ابريل سنة ١٩١٧ كنت في برلين . وكنت قد قضيت فيها ١٤ سنة طبيباً للاسنان . والامبراطور من الذين كنت اعالج اسنانهم في هذه المدة كلها . ولست اذكر عدد زياراتهِ لي ولكنها على كل حال لم تكن اقل من ١٠٠ وربما كانت ١٥٠ . وكان اذا فرغت من معالجتهِ يبقى عندي من ١٠ دقائق الى ساعة ونتحدث في الشؤون المتداولة فتعارفنا تعارفاً تامّاً لم يكن ليتسنى لاحدنا لولا ذلك

ولما شهرنا الحرب على المانيا كنت قد عالجت كثيرين من اهل الدوائر المقربة وكنت محسوباً من اخص المقربين فلم اكد اصدق اني مع هذا كلهِ بتّ « عدوّاً اجنبياً » .

معاهدة قديمة

وفي اليوم الذي اعلن خبر قطع العلاقات بين البلدين نشرت الصحف الالمانية صورة معاهدة قديمة بين المانيا واميركا من مآلها انهُ اذا شهرت حرب بينهما يعطى الاميركيون في المانيا والالمان في اميركا مهلة تسعة شهور لتسوية امورهم وتصفية اعمالهم قبل عودة كلّ فريق منهم الى وطنهِ . وقالت الصحف ان هذه

المعاهدة عقدت في عهد فردريك الكبير وتم قبل وستفل المانيا بها . ولما كان عدد الالمان في اميركا اكثر كثيراً من عدد الاميركيين في المانيا ادركت حالاً معنى نشر الصحف لصورة هذه المعاهدة وعليه استبعدنا كثيراً على المانيا مخاشنة الاميركيين الى حدّ تضطر اميركا عندهُ ان تعاملها بالمثل

مسئلة الاعتقال

ورأيت ان استشير بعض اصحاب النفوذ في امري فقصدت الطر فون سفير احد السفراء انا يقين وكان من زبائني وكانت لهُ صلة شديدة بالبلاط الامبراطوري وكان ابن اخيهِ وكيلا للخارجية . واول سؤال تقيتهُ اليهِ هو هذا

— ماذا يصيب الاميركيين في هذه البلاد اذا شهرت اميركا الحرب على المانيا

— هذا يتوقف على كيفية معاملة اميركا لرعايانا فيها . فاذا اعتقلتهم فلا بدّ لنا نحن من اعتقال الاميركيين . وهذا الحكم يتمشى عليك انت ايضاً ولكن اذا كتبت كتاباً الى رئيس البلاط اوصلهُ اليهِ وهو صديق لي

— لكن بين المانيا واميركا معاهدة نشرت الصحف خلاصتها منذ ايام (وهنا ذكر خواها المتقدم)

— نعم وستحترم المانيا المعاهدة اذا احترمتها اميركا . واري انهُ يجب عليك انتظار الحوادث ولكن لا سبيل الى الهمّ والقلق

— لنفرض ان بعض الالمان رعايانا في اميركا جعلوا يشنون الكباري او معامل الذخيرة فقتلهم الاهالي جزاء اعمالهم هذه فماذا تعمل المانيا

— اقول لك الحق وهو اني لا اعلم

خرجت من عندهِ غير مسرور بنتيجة مقابلتهِ . ولكن بعد ذلك بيومين زارني البرنس فون بلس وهو من اقرب مشيري الامبراطور . فسألتهُ عن اعتقال الاميركيين فقال مهما يصب قومك هنا فانت وعائلتك في حرز حريز لان الامبراطور اوصى بكم كتابة

كارت الامبراطور

ومن الحوادث التي حملتني على الاطمئنان وعدم التسرع في ترك برلين ورود كارت غريبة عليّ من الامبراطور . وكان على وجه منها صورتهُ وعلى الوجه الآخر هذه الكلمات الآتية مكتوبة وممضاة بالانكليزية :

عزيزي الدكتور دايفز

اتمنى ان يكون عام ١٩١٧ عام هناء تامّ لكم وليم ا . م

وكانت هذه الرسالة اول رسالة من نوعها جاءتني من الامبراطور . فان البطاقات المصورة التي كان يرسلها لي في زمان السلم كانت كلها ممضاة بالالمانية

فلما شهرت الحرب ايقنت اني وان كنت قد صرت « عدوّاً اجنبياً » فان لي شيئاً من الامتياز يمكنني من الاقامة في برلين الى ان يتمّ استعدادي للرحيل عنها . وكان في تركي لبرلين ما فيه من الخسارة المادية عليّ . فقد عاد عليّ ممارسة صناعتي فيها بكسب كثير . ومع توتر العلاقات بين بلادي والمانيا قبل انقطاعها لم يهجرني الا القليل من زبائني وبقي هذا امرهم حتى بعد انقطاع العلاقات السياسية . وربما كان كثيرون يميلون الى مقاطعتي لولم يستمرّ الامبراطور على زيارتي للتطبب عندي ولكن بعضهم قالوا لي بصريح اللفظ ان بقاءهم زبائن لي منتظر ولكن تردد الامبراطور الى عيادتي عمل في منتهى المنادة لمصلحة الوطن بعد ما بتّ « عدوّاً اجنبياً »

اسباب تركي برلين

وقد كان هناك ثلاثة اسباب اضطرتني الى تصفية اشغالي والعود الى وطني باسرع ما يمكنني . الاول انهُ لما افترق الالمان الباخرة لوزيتانيا فقدت كثيراً من لذة السكن في المانيا واحتراف حرفتي فيها . فعقدت العزم حينذاك على الرجوع الى بلادي ومزاولة حرفتي فيها مفضلا الابتداء من الاول على البقاء في بلاد لا ترى قتل النساء والاولاد سنة او عاراً

والسبب الثاني ان حالة الطعام في المانيا كانت تزداد سوءاً كل يوم

والثالث وهو اهمها اعتقادي بان ما اعلم عن الامبراطور وتدابيره يجب ان يطلع عليهِ ولاة الامر في اميركا بلا امهال بعد نشوب الحرب بين الامتين . وان السبيل الوحيد الى ذلك هو الرجوع الى بلادي مهما يكن فيهِ من الخسارة عليّ

ولقد اقتصر حديثي مع الامبراطور في اوائل تعرفي بهِ على الموضوعات العامة ثم لما زاد علمهُ بي في السنين الاخيرة نبذ كلّ تحفظ وجعل يحدثني بالمسائل التي كانت شغلهُ الشاغل على تمددها بمرور الايام . فلما نشبت الحرب امست مدار حديثنا وخصوصاً بد اميركا فيها

وكان بين زبائني معظم اعضاء الاسرة المالكة واكابر الالمان فاستفدت منهم أثناء رأيت انها قد تكون نافعة للاميركا في سبر غور المانيا والوقوف على دخائل امرها

لست بالجاسوس

لم اكن جاسوساً ولم ابذل اقل جهد في التعرض لشؤون الالمانية . وما علمت عن آراء الامبراطور ومقاصده وخططه ومطامحه انما القاه اليّ عفواً ولم يوثقني بموثق ما ولا اوجب عليّ حفظ السرّ . وكنت قد اوجبت على نفسي ان لا اتلفظ امام احد بشيء مما سمعت من الامبراطور لاني علمت انهُ اذا سمع اني بحت لاحد به كان ذلك آخر عهد صداقتنا . وقد كان هذا سرّ تعدد المواضيع التي بحث معي فيها بحرية تامة آنآ بعد آن

والآن بلادي والمانيا في حرب وان « عدوٌ اجنبيٌّ » في المانيا والامبراطور عدوٌ لاميركا . ولطالما شعرت بان ما اعلمهُ عن هذا الامبراطور الذي سعد لمقاتلة العالم كلهِ يجب ان ينقل الى الذين في ايديهم زمام بلادي والذين يقودونها في هذا المعترك العظيم الذي سيتّ مسئلة سيادة الامم ومن يكون سيدهنّ — الاتوقراطية ام الديموقراطية

وشعرت ايضاً باني اعرف الامبراطور معرفة لا يدانيني فيها احدٌ من الاميركيين فاني اجتمعت بهِ منذ ابتداء هذه الحرب مراراً وتكراراً مما لم يتسن لمثلهُ لاميركي غيري . وارتاب فيما اذا كان حدّث اجنبياً ما بمثل الصراحة التي حدثني بها

الامبراطور واميركا

ومن الاحاديث التي دارت بيننا ووقعت في نفسي وقعاً لم يكن لغيرها حديث جرى بيننا في خريف سنة ١٩١٦ . ذلك ان الامبراطور زارني في عيادتي على عادتهِ . وبعد ان فرغت من معالجتهِ لبث عندي يحدثني ببعض وجوه هذه الحرب واطوارها . وكنت قد عدت من اميركا حديثاً ولعلّ هذا الامر هو الذي سوقهُ الى الحديث معي في الحرب وشؤونها

تجاذبنا اطراف الحديث في الحرب هنيهة ثم غير الموضوع فجأة وعدني بالسؤال الآتي

— ماذا جرى لبلادكم يا دايفز

— من اية جهة يا صاحب الجلالة

— ماذا دهاها حتى اساءت معاملة المانيا الى هذا الحدّ . لِمَ تصرّون على امداد الحلفاء بالذخيرة والمال . ولِمَ لا يعامل رئيسكم امم اوربا المتحاربة معاملتهُ للمكسيك — ذلك بان يحرّم اصدار الذخيرة الى اوربا ويتركنا وشأننا نقتتل الى ان تفصل الايام بيننا . وانتم لا ترسلون الذخيرة الينا فلمَ ترسلونها الى الفريق الآخر

— ان ما أعلمهُ يا صاحب الجلالة هو ان المانيا لم تكفّ عن امداد روسيا بالذخيرة في حرب روسيه واليابان . فلم يكون عمل مثل هذا مبرراً اكثر من امدادنا الحلفاء بالذخيرة . ومثل ذلك جرى في حرب اسبانيا واميركا . فان . . .

فلم يتركني الامبراطور اكمل الكلام بل نهض عن كرسيهِ ومشى نحوي متقاعساً ثم قال

— هذا يدهشني منك يا دايفز . لا وجه للشبه بين الحالتين . فاننا لما ساعدنا روسيا على اليابان ساعدنا امة بيضاء على امة صفراء . لا تنسَ هذا ابداً . اما الآن فان بلادكم مدفوعة بعوامل مالية صرفة والمسئلة مسئلة ريالات ريالات ريالات » . وكان كلما ردد كلمة ريالات دقّ يداً بيد ثم قال « ان الريالات عند اميركا اعظم قيمة من ارواح الالمان . وهي ترى من الصواب قتل شعبي »

وكان قد بلغ الغيظ منهُ حدّاً لم يبلغهُ قبلاً امامي الاّ في حادثين او ثلاثة فلم اشأ ان اضيف الى النار وقوداً بازدِ على اقوالهِ . وما زال يدنو مني ببطء ثم قال « اعلم يا دايفز انهُ لا بدَّ من عقاب اميركا على اعمالها » وقد ادركت ان هذه العبارة التي كرّرها فيما بعد مراراً بالفاظها وبمثل النبرة التي تمتمها هذه المرة تكشف النقاب عن الخطة التي ينوي سلوكها نحو هذه البلاد

رخصة السفر

في مايو سنة ١٩١٧ طلبت رخصة لارسل امرأتي وابنتي الى مونتره على بحيرة جنيف في سويسره على امل ان اوافيهن فيها باسرع ما يستطاع ثم نسافر معاً الى اميركا. فرت الاسابيع وايدي الموظفين تتداول الطلب ثم علمنا في آخر يونيو انهُ رفض

وبعد ذلك بيوم او يومين زرني الامبراطور في محلّ عيادتي فاخبرتهُ عما جرى لي وقلت « ان ابنتي سقيمة وأرى ان لا غنى لها عن تبديل الهواء. وقد طلبت لها ولامرأتي رخصة بالذهاب الى مونتره فرفض طلبي . فقال سأرى ما استطيع ان اصنع لك في هذه المسئلة . وفيما كان يودعني قال على مسمع من ضابطين كانا

يصحبني . اما المسئلة التي كنتني بها فاتركها لي وسأرى ما استطيع ان اصنع فيها .

فقلت في نفسي ان نفوذ الامبراطور يحل مشكلتنا حالاً فذلك تنفست الصعداء منتظراً قرب الفرج . وبعد ذلك بيومين جاءني كتاب من الكونت فون ملتكي احد الضابطين اللذين كانا يلازمان الامبراطور يقول فيه ان الامبراطور كلفني عن مسئلة السفر الى سويسره واخبرني ان سفركم اليها مستحيل في الاحوال الحاضرة . ولكن اذا كانت صحة ابنتك تقتضي تبديل الهواء فالامبراطور يرى انهُ قد يمكنكم السفر الى التيرول النمسوي فان هواءهُ مثل هواء سويسره . ولكن قبل اعطائكم رخصة هذا السفر يجب ان تأخذوا شهادة من طبيب القسم الذين انتم تابعون لهُ بان هذا السفر ضروري . ولكني لما شأ ارسالها الى التيرول بل طلبت رخصة بسفرنا كلنا الى اميركا فسمحوا لامرأتي وابنتي بالسفر اليها في ١٠ اكتوبر بطريق كوبنهاغن . اما انا فلم يسمحوا لي بحجة ان الطلب الذي ارسلتهُ بسفري متأخر عن الطلب الذي ارسلتهُ بسفرهما

زيارتي بوتسدام

كنت ذات يوم مستغرقاً في النوم والساعة ٣ صباحاً واذا بخادمة توقظني وتقول انهم يطلبونك بالتلفون من قصر الامبراطور . فهرعت الى التلفون فقيل لي ان الامبراطور يشكو الم ضرسهِ وسيرسل اليَّ اتومبيلهُ في ساعة او نحو ذلك . فلبست ثيابي وتهيأت للسفر . وفي الساعة ٦ جاء الاتومبيل فركبتهُ الى قصر بوتسدام والمسافة اليهِ ١٨ ميلاً . فلما بلغتهُ اقتادوني الى غرفة لبس الامبراطور حيث وجدت الطعام معدًّا لي وكان مؤلفاً من قهوة حقيقية وخبز ابيض حقيقي وزبدة ومربى وسكر وقشدة ولحم بارد . وكانت قد مضت عليَّ مدة لم اذق طعاماً مثل هذا . ولم يكن في المانيا احد احسن مني في مسئلة الطعام الا الاسرة المالكة وكبار الملاك . فاكلت كل ما قدِّم لي ما عدا شريحة خبز . وكان يحادثني وانا اتناول الطعام رئيس ندل الامبراطور . فلما رآني شبعت عن هذه الشريحة جعل يلحُّ عليَّ في اكلها قائلاً « لا يسمح لنا بكثير من امثالها حتى في هذا المكان » فقبلت نصيحتهُ واكلتها

الامبراطور يتألم

ولما دخلت غرفة الامبراطور رأيتهُ جالساً في وسطها لابساً ثوباً عسكرياً

ومنادياً الثوب خياطي مصافحة وهزّ يدي هزة وداد وقال « لم اشعر طول عمري بالم مثل هذا يا دايفز » . فاجبته على كرسي فالتفت الي وقال ضاحكاً « انظر يا دايفز ان تريحني من المي فاني لا استطيع محاربة العالم كله وضرسي يوجعني »

ولم استعمل للامبراطور مخدراً عاماً او موضعياً طول مدة معالجتي اياه . ذلك اني كنت اقول له آناً بعد آن ان استعمال مخدر موضعي يكفيك الالم فكان يرفض ذلك قائلاً « لا ريب ان السيدات يحبين المخدرات اما انا فاحتمل الوجع بلا مخدّر » . ولم أرهُ مرة واحدة يتحرك في كرسيهِ واتا اعالجهُ فكان افضل زبائني من هذه الجهة . ولطالما خطر ببالي بعد شبوب نار الحرب ان عدم مبالاتهِ بالالم هو سر عدم مبالاتهِ بالآلام التي سببها للآخرين

الميدان الايطالي

ظلت عالجهُ ٢٠ دقيقة حتى زال المهُ وعاد اليهِ انبساطهُ العادي فاخذ يشرح لي سبب اهتمامهِ بزوال المهِ سالاً قال « انا نازل الى ايطاليا لأرى ما صنع جنودي الابطال . والله اعلم ما فعلنا بالقوم هنالك . فان هجومنا على ريفا لم يكن الا هجوماً صورياً . ولطالما اعلنا عن هجومنا في الميدان الايطالي ثم لم نهجم حتى ظنّ الايطاليون اننا غير قادرين على الهجوم . وبقي قومنا ثلاثة اشهر يتحدثون بالهجوم الايطالي جهاراً ويقولون انهُ سيكون في اكتوبر فقال الايطاليون في انفسهم هذا كلام في كلام وظنونا « تبلف » . فلما زحفنا على ريفا تأكدوا حينئذٍ صحة ظنهم وخيل اليهم ان لنا من الشغل الشاغل هناك ما يحول دون هجومنا عليهم وهكذا ادركناهم تامين » . وكان وجههُ يتلألأ بشراً وينبض سروراً وهو يبحث في خطط قوادهِ وحسن نتيجة القتال في ايطاليا ثم قال « فلا بد من ذهابي الى هناك لأرى اكوام الذخيرة التي غنمناها . وقد قطعنا خط تقهقرهم شمالاً فاخذوا يتقهقرون جنوباً فاسرنا ٦٠ الفاً منهم في حقول الرز . ومن اعظم الاغلاط التي ارتكبوها اخذهم الاهالي معهم فعصت بهم طرقهم الضيقة وعاقوا تقهقر جنودهم . وكان تقهقرهم في بلاد لا تدرّ عليهم شيئاً وكنا حيثما ذهبنا رأيناهم . ولا يرجى لايطاليا نهوض من هذه الكبوة . هذا عون « حقيقي » من الله باتَ بهِ الحلفاء في يدنا ! ! » ثم ضرب يدهُ اليسرى بيدهِ اليمنى ليعرب عن اعتقادهِ الوثيق بان تضعضع ايطاليا هو نقطة الانقلاب في هذه الحرب

ثم رفع جريدة المانية عن مائدة التي امامهُ وقال « اني ذاهب لتناول طعامي فان الامبراطورة تنتظرني » وبينما ان صافحني خرج من الغرفة

وفي اليوم التالي جاءني الى محل عيادتي وكانت هذه الزيارة زيارتهُ الاخيرة لي فلم يدر بيننا حديث ذو بال . وفي ٢٢ يناير سنة ١٩١٨ سافرت من المانيا الى اميركا وكنت آخر اميركي غادرها بعلم رجال الحكومة وموافقتهم

صفات الامبراطور

لو كنت قد تركت المانيا في يناير سنة ١٩١٤ بدلاً من يناير سنة ١٩١٨ وطُلب مني ابداء رأيي في صفات الامبراطور واخلاقهِ لجاءت الصورة التي اصوّرهُ بها كاذبة لانها تمثل ظاهرهُ وتخفي حقيقتهُ . فاني كنت اصورهُ بصورة رجل كلّ قيد اصبع في ظاهره امبراطور ومع ذلك فانهُ يستطيع ان يبدي من التجمل والدعة وانس الحضر ما هو جدير باعظم ارجال ديموقراطية . عينهُ ساحرة منطقهُ عذب كثير القراءة واسع الاطلاع حادّ الذهن صادق الفراسة عظيم الذاكرة يخلب الالباب بظرفهِ ولطفهِ . محبّ الذات الى حدّ يجعلهُ عديم المثل . لا يصبر على من يريد اصلاح خطائهِ ومعارضتهُ في رأيهِ

هذه الصورة صحيحة ولكنها ناقصة فصبغتها نسبية وهذا ما يجعلها كاذبة فلما جاءت الحرب كلتها لانها اظهرت الامبراطور بمظهره الحقيقي والوانهِ الصحيحة — لم تغير الحرب اخلاقهُ بل رفعت عنها الغطاء فبانت كما هي

« اعلان حسن »

في اوائل تعرفي بالامبراطور شكرتهُ على حسن انعطافهِ والسلام عليّ من بعيد كلما مرّ امام نافذتي وهو يتمشى في « تيارجارتن » . فقال « هذا اعلان حسن لك يا دايفز . فان الناس يرونني الوّح بيدي لك ويعلمون انك طبيب اسنان حاذق والاّ ما كنت لاجيء اليك وهذا يساعدك في حرفتك » . وبقي طول مدة اقامتي في برلين يبدي مزيد الاهتمام بي وبنجاحي ولطالما سأل عني وعن حركة عملي . واذا كان في محلّ عيادتي لم يدخلهُ احد غيره . وكان ربحي من التصاقي به يرجح على خسارتي من المضايقة التي كانت زيارتهُ تسببها لي وزبائني ومع ذلك سعى جهدهُ في تخفيف وطأة هذه المضايقة بزيارتي قبل اوقات الزيارة وقال انهُ يفعل ذلك كيلا اضطر الى تبديل كثير في مواعيدي

ستأتي البقية

البترول في الدنيا

ان الصيحة التي قامت في القطر المصري لما شاع ان البترول لا يكفي السكان تدلُّ دلالة واضحة على ان هذا السائل صار من الحاجيات التي لا يستغنى عنها مع ان استعمالهُ لم يشع الاَّ في النصف الاخير من القرن الماضي فعاش الناس الوفاً من السنين وقامت الممالك وانقرضت وهو مجهول او نادر الاستعمال جداً. ولكنهُ لما جاء بكثرة حلَّ محلاً لا يقوم فيهِ غيرهُ واوجد حاجات من ضروريات العمران وحسبهُ انهُ صار السبيل الوحيد للانارة في كل القرى واكثر البنادر والطبخ في في اكثر البيوت ولادارة الكثير من الآلات البخارية حتى لقد استسهل البعض ان يبتاعوا الصفيحة منهُ بعشرة اضعاف الثمن الذي كانوا يبتاعونها بهِ

واول من اشار من الكتَّاب الى البترول هيرودوتس المؤرخ اليوناني الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح اي منذ الفين واربعمائة سنة فقد ذكر آباراً ينبع منها الزيت قرب بابل وفي جزيرة زنتي. ثم سترابو وديوقوريدس وبلينيوس وكلهم من ابناء القرن الاول المسيحي فانهم ذكروا استعمال البترول للاضاءة في جزيرة صقلية . وفي التواريخ الصينية واليابانية القديمة اشارات كثيرة الى غاز يخرج من الارض ويشتعل. وقد اشار ماركوبولو السائح المشهور الى منابع النفط والبترول في باكو في القرن الثالث عشر واشار السر والتر ريلي الى وجود البترول في اميركا سنة ١٥٩٥

ولكن اول من اهتم بتقطير البترول رجل انكليزي اسمهُ جمس يننغ وقال امتيازاً بذلك سنة ١٨٥٠ . وابتدأ استخراجهُ بكثرة من اميركا سنة ١٨٥٩ وبلغ مقدار المستخرج منها تلك السنة ٢٠٠٠ برميل ثم زاد بسرعة حتى بلغ ٤٢١٥٠٠٠ برميل سنة ١٨٦٩ و ١٤٦ ١٩٩١٤ برميلاً سنة ١٨٧٩ و١٦٣٥١٣ ٣٥ سنة ١٨٨٩ و٤٢٨ ٠٨٤ ٥٧ برميلاً سنة ١٨٩٩ و٩٣٦ ٤٩٣ ١٢٦ برميلاً سنة ١٩٠٩ و٤٨٠ ٥٥٦ ٢٠٩ سنة ١٩١٠ و٣٩١ ٤٤٩ ٢٢٠ سنة ١٩١١ و٠٤٤ ٩٣٥ ٢٢٢ برميلاً سنة ١٩١٢ و٢٣٠ ٤٤٦ ٢٤٨ برميلاً سنة ١٩١٣ وهي اكثر البلدان استخراجاً للبترول فانهُ يستخرج منها نحو ٦٥ في المئة وكل ما يستخرج من سائر البلدان ٣٥ في المئة

وقد وقفنا الآن على خطبة نفيسة في هذا الموضوع للسر بوثرتون رذوود القاها في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في السابع من شهر يوليو الماضي فاقتطفنا منها الحقائق الثانية قال

ان الصينيين كانوا قبل التاريخ المسيحي يحفرون آباراً عميقة يخرج منها غاز يشعلونهُ لتبخير الماء المالح واستخراج الملح منهُ . وآبارهم هذه كانت تحفر بمثل الوسائل التي تستعمل الآن لحفر الآبار التي يخرج البترول منها . وذلك الغاز من نوع الغاز الذي يتولد من اماكن البترول

وقد اختلف العلماء في كيفية تولد البترول في الارض فقال برتلو الكيماوي الفرنسوي ومندليف الكيماوي الروسي ومن لفّ لفهما ان البترول يتولد من مركبات الكربون وبعض المعادن وهذه المركبات موجودة تحت الصخور التي يوجد فيها البترول الآن ولذلك لا خوف من نفادهِ منها لانهُ يتولد دواماً حيث توجد مركبات الكربون والمعادن . ولكن الرأي الشائع الآن ان البترول تولّد من مواد نباتية في طبقات الارض في بعض العصور الجيولوجية فمقدارهُ محدود ومتى نفد لا يمكن تجدّدهُ الاَّ حيث لا يزال يتولد كما في خليج قره بوغاز في الجانب الشرقي من بحر قزوين وفي اسوج وسردينيا وشرقي البحر المتوسط حيث تستحيل المواد الآلية الى نوع من البترول . والاكثرون على ان تولدهُ الآن قليل لا يقاس باستنفادهِ لان الاسباب الطبيعية التي تولّد فيها بكثرة في العصور الجيولوجية الغابرة قد زالت قبل ظهور الانسان على الارض اي قبل بداءة العصر الرباعي من العصور الجيولوجية

وتختلف البلدان اختلافاً كبيراً في مقدار ما يستخرج منها من البترول اما لان مقدارهُ فيها مختلف اصلاً واما لاختلاف الوسائل التي استخدمت للبحث عنهُ فيها . ويقدَّر ما يستخرج من المكونة كلها الآن في السنة بنحو ٧٠٤٠٣٠٠٠ طن وهي مستخرجة من البلدان المختلفة على ما في هذا الجدول بالتقريب

الولايات المتحدة الاميركية	٤٥٥٥٠٠٠٠ طن او	٦٤٫٧٤ في المئة
روسيا	٩٣٣٠٠٠٠ « او	١٣٫٢٦ « «
المكسيك	٨٠٠٠٠٠٠ « او	١١٫٣٧ « «
جاوى	١٩٢٣٠٠٠ « او	٢٫٧٣ « «

رومانيا	٠٠٠ ٠٥٠ ١	»	او ٢٫٠٨	»	»
برما وسيام	٠٠٠ ١٣٠ ١	»	او ١٫٦١	»	»
ايران	٠٠٠ ٩٢٠ ٠٠	»	او ١٫٣٢	»	»
غاليسيا	٠٠٠ ٦٦٠ ٠٠	»	او ٠٫٩٤٧	»	»
اليابان	٠٠٠ ٤٣٢ ٠٠	»	او ٠٫٦١٥	»	»
بيرو	٠٠٠ ٣٥٨ ٠٠	»	او ٠٫٥١١	»	»
الترنداد	٠٠٠ ٣١٢ ٠٠	»	او ٠٫٣٠٣	»	»
المانيا	٠٠٠ ١٣٢ ٠٠	»	او ٠٫١٨٩	»	»
الارجنتين	٠٠٠ ١١٨ ٠٠	»	او ٠٫١٧٠	»	»
القطر المصري	٠٠٠ ٠٦٨ ٠٠	»	او ٠٫٠٩٤	»	»
كندا	٠٠٠ ٠٢٦ ٠٠	»	او ٠٫٠٣٧	»	»
ايطاليا	٠٠٠ ٠٠١ ٤٠٠	»	او ٠٫٠٠٢	»	»
سائر البلدان	٠٠٠ ٠٠٤ ٢٠٠	»	او ٠٫٠٠٦	»	»

ويرجح بعض الخبيرين انهُ اذا دام المستخرج من الولايات المتحدة على هذا المعدل تفد كلهُ من الاماكن التي وجد فيها هناك سنة ١٩٣٥ اي بعد سبع عشرة سنة لاغير

وقد أتقن حفر آبار البترول الآن حتى لا يندر ان تحفر بئر عمقها خمسة آلاف قدم او اكثر واذا بلغت عمقاً مثل هذا فقد تصل الى بترول سائل عليهِ ضغط شديد جدًّا يبلغ قناطير كثيرة على كل عقدة مربعة فينشب من البئر ويرتفع في الجو حتى يصير جمعهُ فوق الطاقة كما حدث مراراً في باكو فقد حفرت بئر في غروزني في شمال القوقاس في اغسطس سنة ١٨٩٥ فنبع البترول منها بغزارة تفوق الوصف حتى قُدِّر ما خرج منها في الثلاثة الايام الاولى باكثر من اربعة ملايين وخمسمائة الف جالون اي باكثر من ثمانية عشر الف طن كل يوم. فكان ينبع من هذه البئر كل اربعة ايام اكثر مما يخرج من كل آبار البترول في القطر المصري في سنة كاملة

وقد اشكل على اصحاب هذه البئر كيف يحفظون البترول النابع منها ويمنعونهُ من الضياع فأتوا بجيش كبير من العمال وجعلوهم يقيمون سدًّا من التراب في

الوادي الذي نصب البترول اليه فعملوا نهاراً وليلاً حتى بنوا سداً كسد مأرب لكن تراكم البترول فرقه وفجره فبنو سداً ثانياً تحته ثم سداً ثالثاً حتى استطاعوا حفظه

ولعل اعظم ما حدث من هذا القبيل في منابع البترول كان في املاك لورد كودري في بلاد المكسيك سنة ١٩٠٨ فان العمال كانوا يحفرون بئراً فبلغوا البترول صباح الخامس في يوليو تلك السنة على عمق ١٤٢٤ قدماً وبعد نحو ثلث ساعة جعلت الارض ترتجف حول فوهة البئر في دائرة قطرها نحو ٥٠٠ قدم ثم تشققت وجعل البترول والغاز يخرج من شقوقها وكان هناك آلة بخارية فاشتعل الغاز بنارها وانتشر اللهب حالاً فعم الارض كلها حول البئر واشعل البترول النابع منها فظل مشتعلاً ٥٨ يوماً . وينشر البترول الذي اشتعل في هذه الايام بثلاثة ملايين برميل وبلغ ارتفاع اللهب في الجو ١٤٦٠ قدماً وكان عرضهُ ٤٨٠ قدماً حتى ان الناس الذين كانوا في البحر على نحو ١١ ميلاً منهُ استطاعوا ان يقرأوا على نوره نحو الساعة العاشرة ليلاً . وخرج من الماء مع البترول في كل يوم من هذه الايام ما يملأ مليون برميل ونصف مليون ومواد جامدة تقدر بنحو مليوني طن . وفي آخر اغسطس قلَّ البترول النابع فاديرت المنخفات على البئر تلقي عليها الرمل فطفأت النار واتسعت الثغرة التي كان البترول يخرج منها حتى بلغت نحو اربعة افدنة في اواخر سبتمبر ونحو ٣٠ فداناً في اواخر يناير

ولا يخرج البترول من آباره نقياً ولكنهُ يكون على درجات مختلفة من النقاوة فبعضهُ يكون سائلاً مصفرًّا سريع الحركة سهل التكرير وبعضهُ يكون اسود لزجاً لا يصلح الاَّ وقوداً في بعض الآلات البخارية . ولذلك يختلف ثقلهُ النوعي من ٠٫٧٧١ الى ١٫٠٠٦ اي ان بعضهُ اخف من الماء حتى تكاد الجرة منهُ تزن قدر ثلاثة ارباع الجرة من الماء وبعضهُ اثقل من الماء ولو قليلاً . وقد تكون فيهِ مواد عطرية كما في البترول المستخرج من ايران وبرما والهند الشرقية . واذا عولج البترول بالاستقطار تحت ضغط شديد خرج منهُ البنزين المستعمل لادارة الاتومبيلات ونحوها من الآلات التي تدار باحتراق نقط البنزين

هذا ويقال عن ثقة ان طبقات الارض في غور الاردن لا تخلو من البترول فاذا ثبت ذلك بالبحث وكان بتروله غزيراً صار مصدر ثروة عظيمة لكل بلاد الشام

بوليس اميركا السري

التزوير على بنك انكلترا

وسرقة مليون جنيه منهُ

ذكرنا في الجزء الماضي ما ابدى ان بنكرتن من الدهاء وسعة الحيلة والجرأة في القبض على مشاهير اللصوص مثل ابناء رينو وغيرهم . ونذكر في هذا المقال ما بذل ابناؤه من الجهد الجهيد في مكافحة عصابات المزورين في اميركا واوربا حتى تمكنوا من الضرب على ايديهم وراحة الدوائر المالية من شرّهم

وفي طليعة هؤلاء المزورين الاخوان اوستن وجورج بندويل اللذان تمكنا من التزوير على بنك انكلترا وسرقة مليون جنيه منهُ . وقد اشرنا الى هذه الحادثة غير مرة في المقتطف ولكننا لم نفصلها التفصيل الوافي . وقبل الاتيان عليها نذكر بعض حوادث التزوير الصغرى تمهيداً لهذه الحادثة التي جعلت الاخوين اوستن وجورج اشهر اهل زمانهما في التزوير بل اشهر المزورين طرًّا

زعيم المكيدة التي دبرت لسرقة البنك المذكور اوستن بندويل وهو اميركي ولد في مدينة بروكلن . ولم يبلغ العشرين من سنهِ حتى كان سماساً مثرياً كثير البذخ . ثم خسر مالهُ بالمضاربة فجعل يحتال على الكسب بجميع الطرق المحللة والمحرمة . وفي تلك الاثناء عهد اليهِ في بيع بعض السندات المسروقة فاخذها الى اوربا وباعها بسهولة واعطي عمولة قدرها الفا جنيه

وبعد عودتهِ الى اميركا زور هو وبعض اللصوص شيكاً على محل جاي كوك وشركائهِ بمبلغ اربعة آلاف جنيه . ثم لما رأوا نجاح حيلتهم هذه عقدوا العزم على تزوير شيكاً آخر بمبلغ ٥٠ الف جنيه فوضعوا الخطط اللازمة لهذا التزوير واتقنوها كل الاتقان وكادوا يفوزون باربهم لولم يتركوا في احد المطاعم اثراً استدل بهِ البوليس السري على نيتهم وانذر صاحب المحل المذكور فسقط في ايديهم. وجاءهُ الانذار صبيحة اليوم الذي قرروا فيهِ اخراج عزمهم من القوة الى الفعل

لكن اخفاق هذا المشروع لم يثن همة بندويل واخيهِ ولم يضعف عزيمتهما .

وكان ما هناك انهما غادرا نيويورك الى اوربا لمهاجمة بنوكها واخذها على غرة . وذهب معهما صديق لهما نسميه في هذه المقالة « مالك »

ولم يمض على هؤلاء الثلاثة في اوربا سوى بضعة اشهر حتى جمعوا اكثر من ١٢ الف جنيه بالتزوير من البنوك المختلفة في المانيا وفرنسا ثم قصدوا لندن واول ما خطر لاوستن سرقة بنك انكلترا . فراقب زبائن البنك يوماً فيوماً حتى وقع اختياره على محل جرين وابنه وهما من اشهر خياطي المدينة واغناهم . فلبس ذات يوم ثياب سافر وركب مركبة الى محل جرين واوصاهم بصنع ملابس تيتها مثل جنيه مسيا نسبة ف . وورين وقال انهُ نازل في فندق « جولدن كروس » احد الفنادق المعروفة . وبعد ذلك باسبوعين اوصاهم اوستن بثياب اخرى بالقيمة نفسها وقال انهُ مسافر بعد اسبوع الى ادنبرا للعيد والقنص مع لورد كلانكرتي وانهُ سيرسل صندوقاً لاخذ الثياب ويمرّ عليهم قبيل سفره . فوقع في نفس جرين وابنه ان الرجل من كبار الماليين الاميركيين

وفي اليوم المعين قصد اوستن المحل في مركبته فخرج المدير لاستقباله وسلّم اليه الملابس فدفع اوستن اليه ثمنها بنك نوت بقيمة خمس مئة جنيه ثم التفت الى جرين وقال « عندي شيء اقولهُ لك يا مستر جرين . ان في جيبي من الدراهم اكثر مما احتاج اليه واريدان اودعك اياه افتسمح بذلك »

— حبًّا وكرامة وكم المبلغ

— نحو اربعة آلاف جنيه

— هذا اكثر مما أريد احتمال مسئوليته فدعني اعرفك بالبنك الذي اعامله وكان هذا البنك بنك انكلترا فرضي اوستن بذلك وكان عملهُ هذا الخطوة الاولى في هذا التزوير الكبير . فاودع اوستن بنك انكلترا جزءًا من المال الذي معهُ وسافر هو واخوهُ الى مدينة فرنكفورت الالمانية وكتبا كتاباً الى مدير بنك انكلترا ضمّناه حوالات تبلغ ١٣ الف جنيه وطلبا ايداعها باسم ف . ا وورين وهو الاسم الذي انتحله اوستن بدويل كما تقدم القول . ثم امضياهُ بامضاء صاحب بنك مشهور في فرنكفورت وقد وصف وورين فيهِ بقولهِ « عميلي الكبير » وقال في الكتاب ان وورين ارسل اليه هذا المبلغ من بطرسبرج ليودع على حسابهِ

ثم سافر اوستن الى باريس وكتب منها الى مدير بنك انكلترا يستشيره في شراء بعض الاسهم والسندات فاجابهُ بالايجاب فكتب شيكاً بعشرة آلاف جنيه من حسابهِ في البنك وارسلهُ الى مدير البنك وطلب شراء اسهم وسندات على حسابهِ بهذا المبلغ وارسالها اليهِ . فلما جاءتهُ باعها واودع البنك المال الذي باعها بهِ وعاد فاشترى سندات اخرى على يد البنك . وما زال يفعل ذلك حتى اعتقد المدير بان وورين من كبار الاغنياء ثم زار وورين المدير ليرسخ هذا الاعتقاد في ذهنهِ فافلح حتى لم يشك المدير في انهُ من اصحاب الملايين

وكانت الخطوة الثانية في هذه المؤامرة المالية الكبيرة تزوير عدد كبير من الكمبيالات على محلّ وتشيلد . فتم اوستن بدويل (وورين) هذا التزوير بمهارة غريبة ولم يبقَ امامهُ سوى قبضها من البنك وقرر السفر من انكلترا قبل تقديم الجزء الاول منها الى البنك لقبضهِ . ووكل عنهُ في غيابهِ رجلاً اسمهُ نوريز

غادر لندن قبل تقديم الكمبيالات المزورة بيومين وتزوج في باريس فتاة انكليزية لم تكن تعلم عنهُ شيئاً ثم سافرا معاً الى المكسيك بعد ما اخذ من شريكيهِ مبلغ ٣٠ الف جنيه نقداً . وقبل بلوغهِ المكسيك مرّ بجزيرة كوبا وتمكن بفتاها من التعرف بكثير من الاصحاب وقضيا شهراً كاملاً في حضور المقاصف والملاهي والخروج للصيد والتنعم واغتنام اوقات السرور

وذات يوم وقع في يد اوستن نسخة من جريدة نيويورك هرالد واذا فيها هذه الاسطر بحروف كبيرة

تزوير مدهش على بنك انكلترا

فقد ملايين

ضجة عظيمة في لندن

٥٠٠٠ جنيه جائزة لمن يجد المجرم

ف . ا وورين

وهكذا كشف السرّ واحبطت المؤامرة . ولكن اوستن لم يخشَ بأساً اذ لم يكن احد في اوربا يعرف مكانهُ ولم يذكر اسمهُ الحقيقي مرة واحدة في المؤامرة من اولها الى آخرها

وقضى اسبوعين آخرين بانتظار كفالته . وفي خلال الايام اداب مأدبة لعشرين من اصدقائه في منزل كان قد استأجره في ارباض هذه . وفيما كانوا على العشاء اذا بالبعثة المائدة قد انفتح ودخل رجل علايس سكنية خلفه طائفة من الجند. فوضع يده على كتف اوستن وقال « اوستن بدوين انني اقبض عليك بموجب امر صادر من محاكم كوبا . واناجون كرتن من اعوان بنكرتن » . . .

* * *

اما ما جرى في لندن بعد سفر اوستن منها فهاك خلاصته :

في غد سفره توجه شريكاه ووكيله الى بنك نكلتن لتبض قيمة بعض الكمبيالات المزورة فلم يثيروا اقل صعوبة . ولم يمض سوى بضعة اشهر حتى اجتمع عندهم نحو مليون جنيه نقداً . ولكن شاءت الاقدار ان توقفهم عند حدهم وان لا تذهب الاموال ضياعاً لغير ذنب جناه البنك وانما الذنب كله على نفر من المزورين لاخلاق لهم ولا ذمة تردعهم عن الكسب الحرام . وكان الفضل في اكتشاف امرهم لاهمال طفيف بدر منهم كما يجري عادة في جميع هذه الامور الكبيرة كانما الطبيعة تتصدى من تلقاء نفسها لاهل الشر فيما يدبرون ويضمرون فتلقي في سبيلهم حجراً صغيراً يكون عثرة آمالهم الكبيرة وتدهورهم في الحفرة التي احتفروها لغيرهم . وهكذا جرى لاوستن ورفاقه فانهم نسوا تاريخ احدى الكمبيالات فرسلها البنك الى محل رتشيلد فوضع تاريخها فاكتشف التزوير من اوله الى آخره

وفي اليوم الثاني حضر تويز الى البنك لقبض قيمة الكمبيالات فقبض عليه وكان جورج بدوين وماك ينتظرانه خارجاً فما احس بما جرى له طلبا السلامة بالفرار . ولما سئل تويز قال انه آلة في يد غيره لخوفه البوليس في امره اذ لم يكن عنده دليل يهتدي به الى المزورين فدعي روبرت بنكرتن من محل بنكرتن المشهور الى لندن فاستصحب معه ستة من اعوانه وهم وليم بنكرتن وجون كرتن المذكور آنفاً في نيويورك يعتمد عليه

اما في لندن ففتش روبرت ورجاله جميع الفنادق والمطاعم المعروفة فعلموا ان تويز شوهد ماشياً في الشوارع مع اميركي حسن الهيئة تطابق اوصافه اوصاف ماك .

واهتدوا الى غرف كان يسكنها اميركي تطابق اوصافهُ مالك ايضاً . ووجدوا في سلة تلقى فيها فضلات الاوراق قطعة ورق نشّاف عليها هذه الكلمات مقلوبة ضبعاً

عشرة آلاف جنيه

ف . ا . وورين

وهي تطابق كل المطابقة ما وجدمكتوباً على احد الشيكات التي كتبها وورين. فبذلك عرفت علاقة مالك بالتزوير وارسلت اوصافهُ الى جميع جهات انكلترا واوربا. وعرف روبرت في خلال التفتيش عنهُ انهُ سافر الى فرنسا ومنها الى بروكسل عاصمة البلجيك ثم سافر من بروكسل قاصداً نيويورك . فلما بلغها واراد النزول الى البرّ كان رجال وليم بنكرتن في انتظاره على الرصيف فقبضوا عليهِ بموجب اوامر كانت معهم

وبمثل هذه الطريقة قبض على جورج بدويل بعد تحقق علاقتهِ بالجريمة وكان قد فرّ الى ارلندا واختفى فيها

اما اوستن بدويل فاعتقد وليم بنكرتن وجون كرتن من بادىء الامر انهُ لما كان اميركيّاً عارفاً باساليب البورصة فلا بدّ ان يكون قد اقام من قبل في نيويورك او شيكاغو . فجعل كرتن يتردد الى وول ستريت (بورصة نيويورك) يوماً فيوماً ويقصد مكاتب السماسرة ويكتب اسماء الشبان الذين اشتغلوا فيها والذين يمكن ان يكون لهم يد في تزوير مثل هذا . فاختار عشرين اسماً ثم جعل يسقط منها اسماً اسماً حتى بقي اربعة وكان اسم اوستن بدويل في اول القائمة

وبعد البحث علم ان اوستن كان قد سافر الى اوربا وعاد منها بمال كثير فاعتقد بانهُ هو المجرم الذي ينشدهُ . واتفق ذات يوم ان احد معارف اوستن قال على مسمع من كرتن ان اوستن كان يقول على الدوام « اذا اجتمع عندي مال يغنيني عن العمل فأقيم بقية عمري في البلاد الحارّة » . وعلى اثر ذلك هبّ كرتن الى ساحل فلوريدا الشرقي فكتب كتباً الى قناصل اميركا في جزر الهند الغربية يسألهم عن اسماء جميع الشبان الاميركيين الاغنياء الذين زاروا حديثاً المدن التي يقيمون فيها . فجاءهُ من هفانا اسم اوستن بدويل فقبض عليهِ كما عرفت

وقد حكم على المزورين الاربعة بالسجن المؤبد

من العراق الى انكلترا

في القرن الثالث عشر

كان منتصف القرن الثالث عشر منقلب تاريخ العراق والمؤذن باضمحلال الخلافة العباسية واستتباب الدولة المغولية في بغداد . وكان بين سلاطين المغول من عزّ النصرانية ودان بها وانزل رؤساءها منزلة سامية فبلغ النصارى في بغداد اوج المجد وقمة الفخر في عهد البطريرك يابالاها الثالث وقد جاء ذكر ذلك في التاريخ . قال صاحب كتاب المجدل : وقال (اي البطريرك يابالاها) من العز والجاه والسلطان ما لا نالهُ احد من قبلهِ حتى ان ملوك المغول والقاآنية(١) واولادهم كانوا يكشفون رؤوسهم ويتبركون قداسة وتنفذ حكمهُ في جميع الممالك بالشرق وارتفع النصارى في ايامهِ الى عزٍّ عظيم وجاهٍ كبير . اه » . والسرّ في ذلك ان يابالاها كان مغولي المحتد من بلاد الخطا(٢) حيث القى دعاة النسطرة عصا ترحالهم منذ القرن الخامس او السادس ونشروا النصرانية بين ظهراني القوم كما تشهد الآثار بصحة ذلك (٣) . وكان قدوم يابالاها الى بلاد بين النهرين عهمة دينية يصحبهُ ريبان صوما امامهُ ومنقنة الرهبانية ولمّا لم يتمكن من القيام بها بقي في العراق حتى تبوأ كرسي البطريركية وتمكن من موالاة ملوك المغول ردحاً من الزمان الا ان الدهر الخؤون قلب لهُ ظهر المجن سريعاً فتقموا منهُ ومن بني قومهِ . وبين الحقبتين امر ذو بال وبين العهدين بعثة سياسية نجملها موضوع كلامنا في هذه المقالة

بعث السلطان ارغون وفداً سياسياً من بغداد الى ايطاليا ففرنسا فانكلترا . وكان الغرض من هذه الوفادة الاستيلاء على فلسطين وسورية ومحاربة اصحابهما .

---

(١) القاآنية لقب ملوك المغول واسرائهم وربما تصحف الى لقب خان المستعمل في الدولة العثمانية

(٢) كانت بلاد الصين تقسم عند امم الشرق الى قسمين الصين العليا او الشمالية وتسمى الصين او ماجين او بلاد الخطا وقصبتها خان بالق او بكين . والصين السفلى او الجنوبية وكانت تسمى ماجين وقصبتها خمدان او نانكين

(٣) الآثار التي تشهد بازدهار النسطرة في بلاد الصين كثيرة اشهرها ان انكلدان بشعبون اي ان توما الرسول نشر بالنصرانية بلاد الفرس والعراق والهند والصين . وقد ذكرت اسقفية الصين عند النساطرة مراراً عديدة في التاريخ وآخر ذكر جاء عنها سنة ١٥٠٤ . وعثر النقبون حديثاً على اثر قديم في سنغن فو من بلاد الصين عليه كتابة كلدانية ترقى الى سنة ٧٨١ م

وكان المغول منذ عهد هولاكو يرغبون في الاستيلاء على تلك البقاع وقد استولى هولاكو على سورية زمناً يسيراً ثم اجلي عنها لاسباب يطول بنا شرحها وبقي خلفاؤه ايقا وارغون يعللان النفس بالرجوع اليها لدى سنوح الفرص لهما . وقد ارغون سفارة في اثر سفارة لتحقيق هذه الامنية فوفد الوفود الى اوربا وكان من بينهم ربان صوما ورفاقه الذين اقدمهم الى ملوك الغرب ليستنجدهم في فتح فلسطين

غادر بغداد سنة ١٢٨٧ وقد مؤلف من ربان صوما وبرصوما والوجيه سبادين ارشاون اي النصراني باللغة المغولية وتوما الاتقوسي وترجمان يدعى وكوتو . وزودهم ارغون شيئاً كثيراً من نفائس الهدايا الى كل من الملوك الذين رغب في استمالتهم الى محبته . وبعد سفر طويل القوا عصا ترحالهم في القسطنطينية عاصمة المملكة البزنطية . فسير برصوما رجلين من حاشيته الى الملك يخبره بقدوم وفود الملك ارغون فامر الملك رجاله ان يدخلوا بهم المدينة بحفاوة تامة وعظيم تجلة واحترام وينزلوهم قصراً فخماً . وبعد ان اخذوا قسطاً من الراحة واجهوا الملك اندرونيكس الثاني الذي كان جالساً يومئذ على كرسي بزنطية (١٢٨٢ — ١٣٢٨) . فبسط لهم من الاكرام ما نعموا به عيناً . ولما رأى ربان صوما مآثر اللطف هذه توسل الى الملك ان يأمر من يطوف بهم ليزوروا الكنائس والمعابد ومدائن الائمة والبطاركة فاوعز الى اقطاب المملكة واعيان العاصمة بموالاتهم على بغيتهم . وكان من المعاهد الدينية التي زاروها كنيسة ايا صوفيا الشهيرة ذكرها ربان صوما في رحلته وابدع في وصفها ووصف الآثار الدينية التي شاهدها . وبعد ان قضوا وطراً من اقامتهم في تلك الحاضرة الزاهرة استأذن رئيس الوفد الملك فبرحوها وركبوا البحر . ولم ترس بهم السفينة الا بعد شهرين في مرفإ نابولي فقابلوا الملك كارلوس الثاني واوفدوه على قصدهم من هذا السفر والغرض من بعثتهم . ومما شاهدوا هناك الحرب التي كانت رحاها دائرة بين ملك نابولي هذا وبين جاك الثاني ملك اراكون . ومما عجب منه ربان صوما كل العجب ان الغربيين لا يتعمدون في حروبهم اذى الاقوام المعادية الا من كان مقاتلاً لهم خلافاً لما كان يعهده سابقاً اذ كان يرى المحاربين في بلاده يستحون سفك دم المرأة في بيتها وينكلون بالشيخ في فراش عجزه ويتمثون بالطفل في مهده

و بعد ايام استقلوا الجياد وساروا الى نابولي فقطعوا بلاداً خضراء ناضرة ولم يعترهم

في سيرهم على بقعةٍ ما مجدبة . ولم يرحلوا عن تلك الديار حتى بلغهم خبر وفاة البابا هنوريوس الرابع في ثالث نيسان من سنة ١٢٨٧ ولما بلغوا رومة عاصمة النصرانية علموا ان الكرادلة اجتمعوا لانتخاب خلف للبابا . فبعث يرصوما ينبئهم بقدومهِ فاذنوا لهُ في الدخول عليهم وقام ببعض مراسيم لتنوهُ اياها كانت مألوفة يومئذٍ عندهم. ثم رغب الكرادلة الى ربان صوما في ان يقرر صورة ايمانهِ فعمل ولكنهم اطالوا الجدال معهُ حتى اعلمهم بانهُ نزل رومة لغير هذه الغاية وان اهم ما لديهِ ان يزور المشاهد الدينية ويوفقهم على نية الملك والجثليق فيما يخص الاراضي المقدسة. فامر الكرادلة حاكم المدينة وبعض الرهبان ان يطوفوا بالوفد في الكنائس ويطلعوهم على الآثار المصونة وجليل الذخائر فزاروا تلك المعاهد وتيمموا بمكنوناتها ثم انقلبوا راجعين الى الكرادلة وقد لاحت على وجوههم امارات السرور لما شاهدوا مما انعش فيهم الشواعر الدينية . اما المهمة السياسية التي كانت غرض بعثتهم الوحيد ولاجلها عانوا مشاق السفر فقد باتت عقيمة لخلو الكرسي الرسولي او تأجلت المفاوضة فيها الى انتخاب البابا الجديد

يمم الوفد فرنسا بعد ان اقاموا في رومة برهة ومروا في طريقهم بتسكانيا وجنوى ولاقوا من العز والاكرام من اهالي تلك الاصقاع ما يعجز عن وصفهِ القلم ويكل عن ذكرهِ اللسان واخيراً بلغوا عاصمة الفرنسويين قبة العمران وبيضة المدنية فامر الملك فيليب الجميل من استقبالهم احسن استقبال واكرم مثواهم وانزلهم على الرحب والسعة . وبعد ثلثة ايام انفذ الملك اميراً من جلة امراء المدينة الى ربان صوما يدعوهُ اليهِ فلبى الدعوة ولما مثل بين يديهِ وقف الملك اكراماً لهُ واخذ يحادثهُ بارق العبارات ثم سألهُ عن بغيتهِ والغرض من بعثتهِ فاجابهُ بان ارغون ملك المغول وياباه جثليق الشرق افتداهُ مستنجداً ملوك الغرب في فتح فلسطين . واسترسل في ايضاح مهمتهِ وما يتوقف عليها من الامور الخطيرة ثم قدم للملك الرسائل والهدايا مما معهُ فقبلها الملك فيليب الجميل بكل ارتياح ووعدهُ خيراً بيد انهُ عجب من اهتمام الملك المغولي بمسئلة الاراضي المقدسة. وبعد ان تحادثوا ملياً اطراف الحديث ودرسوا المسئلة درساً دقيقاً استأذن يرصوما الملك في ان يسمح لهُ بزيارة المعاهد الدينية ودور العبادة ومعاهد العلم والمنتديات العمومية فاجابهُ الى ملتمسهِ وامر رجالهُ بان يأخذوا الوفد الى تلك الاماكن .

فشاركها ربان صوما جميعها واحسن وصفها في رحلته . ومما ذكرهُ فيها انهُ شاهد ثلاثين الف تلميذ في باريس يتلقون العلوم ويرضعون افاويق الآداب والفضيلة في المدارس والاديرة . ومما هو قمين بالذكر ان فيليب الجميل بعث بعد ذلك بعثة سياسية الى الملك ارغون يذكرها التاريخ فنجتزىء بالاشارة اليها

سافر برصوما ورفقاؤهُ من باريس متوجهين الى انكلترا لمواجهة الملك ادورد الاول (١٢٧٢ — ١٣٠٧) وكان مقيماً يومئذٍ في كاسكونيا فلما دنا الوفد من المدينة خرج سكانها يسألونهم من انتم فاجابوهم بانهم وفود الملك والجثليق وامراء المغول . ولما بلغ الخبر الملك سرّ بهذا النبأ وتضاعف سروره عند ما علم ان الوفود قصدوهُ يستنجدونهُ في فتح فلسطين وكانت البلاد قبلة آمالهِ . ولما مثل الوفد بين يدي جلالتهِ قدموا لهُ الهدايا والرسائل فامر الملك ربان صوما بان يحتفل بالتداس على مراسم الشرقيين وشعائرهم وحضر الملك الحفلة الدينية وتناول من يد ربان صوما وكان ذلك اليوم مشهوداً لم يسبق لهُ نظير في مؤسسات الغرب والشرق

وزار ربان صوما المدينة وشارف ابنيتها ووقف على صنائع اهلها ووحدة معتقدهم لاسيما وان الملك ادورد ذاكرهُ بهذا فعجب منهُ وكانت اوربا يومئذٍ على مذهب واحد من النصرانية خلافاً للشرق حيث كانت المذاهب قد تعددت . ومن ثمَّ انقلب الوفد راجعاً وقد اثقلهُ الملك بالهدايا الى ارغون والجثليق يبالاها . وهنا لا يسعنا ان نضرب صفحاً عن رسوح تلك العلاقات التي وطد سبلها وعزز اركانها الراهب النسطوري بين ملك انكلترا وبين ملك المغول وجثليق الشرق ففي ١٢ آذار سنة ١٣٠٢ انفذ ادورد الاول من وستمنستر رسالتين الواحدة الى الملك ارغون والثانية الى يبالاها جثليق الشرق عن النسطرة وكان حامل الرسالتين رجل من الانكليز يدعى جوفروى ذي لنكل وكان معهُ رجلان آخران احدهما يدعى نيقولا ذي شارتر . وانضم اليهم رجل آخر في جنوى اسمهُ بنكاريل وابن اخيهِ كونراد وبرسيفال ذي جنوولف فجابوا بلاداً كثيرة ومروا بمدن عديدة لجهلهم عاصمة المغول التي لم تبرح متحولة من بلد الى غيره . ومن المدن التي زاروها طورس وماردين وارضروم وبيبورت في بلاد ارمينية وغيرها من البلاد والاصقاع

وكانت صنعة السكر مؤلفة من اشياء كثيرة كالفراء والالبسة والاسلحة والسجاد والآنية الفضية . ومن غريب ما يذكر في رحلة هذه البعثة ان كان لها مظلة (شمسية) تمزقت فابتاعت غيرها في طورس . وقد صانت لنا يد الحدثان نص الرسالتين اللتين بعث بهما الملك ادورد الاول الى ارغون وبالاها وكان بودنا ان ننشرهما في هذه العجالة لولا ضيق المكان

[لم نسمع الآن الى ربان صوما فانهُ بعد ان عاد من انكلترا الى باريس قفل راجعاً الى جنوى حيث قضى موسم الشتاء وهناك واجه وكيل البابا انعام الكردينال جان دي توسكلوم وشكا اليهِ الاحوال فوعده خيراً . ولما عاد الكردينال الى رومة ذكر الراهب الشرقي عند البابا نيقولاوس الرابع فبعث البابا يستدعيهم الى رومة فساروا اليها ومثلوا بين يديهِ وقلدهُ بالمهمة السياسية التي عهد اليهم فيها ثم عادوا الى الوطن . ويجتزىء بما ذكرنا والاسف ملء القلب لما لاقى النساطرة في هذه الحرب الطاحنة من المحن والاحن التي كادت تودي بالبقية الثروة من هذا الشعب الكريم

ي . ر . غنيمة

السكر من البنجر

مقتطفة من مقالة في مجلة نائشر الانكليزية

كان السكر المستهلك في اوربا يصنع قبلاً من قصب السكر وكان معظم هذا القصب يستورد من جزر الهند الغربية . ولكن عرف منذ اواسط القرن الثامن عشر ان السكر الذي يستخرج من قصب السكر يمكن استخراجهُ ايضاً من نباتات اخرى . ففي سنة ١٧٤٧ اعلن الكيماوي مرغراف ان هذا النوع من السكر موجود في البنجر وكان البنجر يزرع حينئذٍ بكثرة في سليزيا علفاً للبهائم . وقام على ذلك تلميذه اشار الفرنسوي وكان يسكن المانيا فزرع البنجر في اراضيهِ وبنى معملاً صغيراً لاستخراج السكر منهُ . فنجح في عملهِ هذا نجاحاً حمل الملك فردريك وليم البروسي سنة ١٨٠١ على تعيين مال لبناء معامل يستخرج السكر فيها من البنجر . وعليهِ يقال بوجه عام ان صناعة السكر نشأت في القرن الثامن عشر

ومما ساعد على رواج هذه الصناعة حينئذٍ حروب نبوليون وسيادة انكلترا البحرية سيادة تمكنت بها من حصر بعض الموانىء الاوربية وتضييق الحصر على الموانىء الفرنسوية بوجه خاص. فرأى نبوليون اذ ذاك ان لا سبيل الى تخفيف وطأة ذلك الحصر فيما يخص سوق السكر الا زيادة زرع البنجر. فمر بزرع البنجر في عشرات الالوف من الافدنة وبانشاء مدارس شتى لتعليم زرعه واستخراج السكر منهُ. فلم تأتِ معركة وترلو التي كانت خاتمة حروبه حتى كانت صناعة السكر قد قامت في فرنسا والمانيا على اسس متينة. وحتى كان الخطر يتهدد زراعة قصب السكر في جزر الهند الغربية الانكليزية كما رأى نبوليون بعين بصيرته الثاقبة

والفضل في انشاء صناعة استخراج السكر من البنجر عائد على رجال العلم وما بذلوا من الجهد في هذا الباب. فانهم درسوا كيفية زرع البنجر واستخراج السكر منهُ درساً وافياً مكنهم من تحسين الطرق المستعملة في استخراج السكر وزيادة مقدار المستخرج منهُ زيادة عظيمة. وطبقوا معارفهم الكيماوية على العمل تطبيقاً فاق المعروف في سائر فروع الصناعة طرًّا. ولم يكن زرّاع قصب السكر في الهند الغربية يعنون قديماً بتطبيق العلم على العمل في صناعتهم ما دامت مكاسبهم كبيرة. فلما رأى زراع هذا العصر ما ألمّ بزراعتهم من الكساد على اثر رواج صناعة السكر من البنجر انتبهوا للخطر الذي يتهدد زراعتهم وبذلوا وسائل شتى لدرء الخطر ولكن لم يفوزوا بطائل بسبب الطريقة المعروفة في المانيا لترويج التجارة والصناعة وهي مساعدة الحكومة للتجار والزراع والصناع باعانات مالية من خزينتها وهي الطريقة المسماة بنظام الجوائز. كل ذلك والحكومة الانكليزية لا تعنى العناية الواجبة بتلافي الضرر الذي يصيب زراع قصب السكر في جزر الهند الغربية التابعة لها حتى قام المستر شمبرلن وكان وزيراً للمستعمرات فبدى ميلاً الى اصلاح ما فات ولكن بعد فوات الفرصة لان كثيرين من زراع قصب السكر ابطلوا زرعهُ وكثيرين باتوا على شفا الخراب لقلة رأس المال اللازم وعدم قدرتهم على شراء الآلات الحديثة لعصر القصب واستخراج السكر منهُ

اما الاعانة المالية التي كانت الحكومة الالمانية تدفعها الى اصحاب معامل البنجر فكانت تمكنهم من تصدير السكر الى الخارج بثمن اقل من قيمة صنعهِ وغايتها من ذلك القضاء على زراعة قصب السكر في الهند الغربية. وفي سنة ١٩٠١ —

١٩١٢ الغى مؤتمر بروكسل نظام الجوائز على سكر البنجر بموجب اتفاق دولي ولكن بعد ما نالت المانيا بعض مأربها من زراعة قصب السكر حتى صارت انكلترا تعتمد في سكرها على ما يردها من اوربه لا على ما يصنع منهُ فيها او في البلاد التابعة لها . وهذا يعلل رضاء المانيا بامضاء الاتفاق المشار اليهِ مع سائر الدول . ويبلغ من اعتماد انكلترا على السكر الذي يصنع خارج املاكها انها استوردت منهُ في السنة السابقة لنشوب الحرب نحو مليوني طنّ منها نحو ٤ في المئة فقط من السكر المصنوع من قصب السكر المزروع في ارض انكليزية

ومن رأي مجلة ناتشر الانكليزية ان انكلترا تستطيع ان تسدّ حاجتها من السكر بما يمكن ان يزرع من قصب السكر في البلاد التابعة لها . فقد عينت سنة ١٩١٥ لجنة للبحث في هذه المسئلة فقدرت ان مستعمرات انكلترا وسائر البلاد التابعة لها تستطيع ان تخرج من ارضها سنوياً اربعة ملايين طنّ من قصب السكر اذا زرعت جميع الاراضي التي تصلح لزرعهِ وهي لا تخرج الآن سوى ٨٨٠ الف طنّ . وقد استثني من هذا التقدير الهند ومصر والمستعمرات الالمانية التي استولت انكلترا عليها في الحرب

ومعلوم ان قصب السكر يزكو في البلاد الحارة اما البنجر فيزكو في البلاد المعتدلة . ولكن ليس بين بلاد السلطنة الامبراطورية المعتدلة بلد يعنى بعض العناية بزرعهِ سوى كندا مع انهُ ثبت بالتجربة انهُ يزكو في انكلترا نفسها وفرنسا وجنوب افريقية وبعض مقاطعات استراليا

ويؤخذ من اقوال بعض الصحف الانكليزية انهُ تألفت شركة في انكلترا حديثاً للاهتمام بزرع البنجر وان الحكومة الانكليزية قدمت لها المال اللازم لشراء ٥٦٠٠ فدان . وهي مساحة قليلة اذا علمنا ان نبوليون في زمانهِ امر بزرع البنجر في ٧٠ الف فدان لاستخراج السكر منهُ وتخفيف وطأة الحصر الانكليزي عنهُ ولكن الدلائل تدلُّ على ان انكلترا تنوي التوسع في زرع البنجر في ارضها الى حدٍّ تستغني عندهُ عن السكر الذي يردها من الخارج

وظيفة الطحال

لا يعرف الطب وظيفة الطحال تماماً . وكل ما يعرف عنه بالتحقيق ان له شأناً في تكوين كريات الدم البيضاء بدليل ان عدداً كثيراً منها يوجد في الدم المأخوذ من الوريد الطحالي وبدليل انه اذا تقلص سطح الطحال بفعل الكهربائية زاد عدد الكريات البيضاء في الدم زيادة عظيمة

وعرف ايضاً ان الطحال يكوّن كريات الدم الحمراء في بعض الحيوانات. وهناك ما يحمل على الظن ان الطحال يحلل كريات الدم الحمراء التي بانت عديمة الفائدة في الناس . ومع ذلك فليس وجود الطحال في الجسم لازماً له فقد أزيل بعمليات جراحية فعقب ازالته تضخم العدد اللمفاوية في الجسم ولم يعقبها الموت دائماً

وقد صدر حديثاً كتاب بالانكليزية عنوانه « الطحال وفقر الدم » من قلم الاستاذ بيرس من اساتذة جامعة بنسلفانيا الاميركية بحث فيه التجارب التي جربها هو وبعض مساعديه في السنوات الست الاخيرة واستأصلوا الطحال بها من الكلاب فاتضحت لهم الحقائق التالية

(١) ان استئصال الطحال من الكلاب افضى الى انيميا (فقر دم) معتدلة الشدة دامت شهرين الى ستة اشهر

(٢) ان استئصاله زاد مقاومة الكريات الحمراء لكل ما من شأنه ان يفسد الدم

(٣) ان استئصاله قلل قابلية الكلاب للاصابة بالبول الدموي والبرقات الناشئين عن الحقن بالمصل المحلل للدم

وقد دلت تجاربه ان استئصال الطحال لا يفضي الى الموت ضرورة ولا الى ما يصح ان يسمى مرضاً شديداً . وكانت اجسام الكلاب تستعيد حالتها الطبيعية بعد استئصال الطحال في نصف سنة الى سنة الا ان قدرة كريتها الحمراء على مقاومة افعال الهيموغلوبين (المادة الملونة للكريات الحمراء) عن الكريات الحمراء قلت عما كانت قبل استئصال الطحال

ولم يبحث الكاتب فيما اذا كانت الانيميا ناشئة عن قلة الهيموغلوبين في الدم او عن زيادة السائل الدموي فيه زيادة نسبية مما لا غنى عنه في معرفة حقيقة الانيميا والوصول الى علاجها . وتدل الدلائل ان افضل علاج لمرض بنتي (نوع من انيميا الطحال)

وعرض جوشر (نوع آخر منه) والبرقان العديم الصفراء انما هو استئصال الطحال

وكان الاطباء القدماء يعتقدون انهُ اذا استؤصل طحال انسان فانهُ يستطيع الجري باسرع مما كان قبل الاستئصال . وعليهِ قالوا ايضاً ان الفرس لا طحال لهُ فلذلك ضرب المثل بجريهِ وسرعتهِ . ولكن التشريح يدلُّ على ان الفرس ذو طحال كغيرهِ من الحيوانات العليا . بقي على الذين نزعت طحالهم ان يخبرونا هل باتوا اسرع جرياً مما كانوا قبل نزعها ام لا

عروس النيل

بينما انا اقلب صحيفة « الشباب » وجدت تحت عنوان « عروس النيل » كلاماً عنها يغاير الحقيقة فارسلت الى صاحب الجريدة كتاباً انبههُ فيهِ الى خطائهِ فاهتم بالامر وسعى في اظهار الحقيقة خدمة لها مستفهماً من العلماء فقال في العدد الثامن من السنة الثانية ما يأتي بالحرف الواحد تحت عنوان « حقيقة عروس النيل »

« خصصنا افتتاحية العدد الصادر من الشباب في الثالث والعشرين من اغسطس الماضي بالكلام في « وفاء النيل » وقد جاء ضمن ما كتبنا ان القدماء من اجدادنا كانوا يقدمون للنيل اجمل عذراء عليها انفس الحلى . فكتب الينا احد الادباء ينكر علينا ما الصقناهُ بالقدماء ويقول ان ليس في التاريخ العلمي من دليل على القاء المصريين عذراء للنيل وانما هي خرافة تداولها الناس عن المؤرخ المقريزي « وقد ادهشنا كتاب الاديب الفاضل لاننا كنا نعلم ان هذه الحادثة مما دون في كثير من كتب التاريخ ومما ألفي في كثير من الدروس ولكننا قلنا ربما كان واضعوها بعيدين عن اساليب النقد الصحيح والتحري الدقيق رغماً عن تقريرها في مدارس الحكومة المصرية فداخلنا الشك فيما كتبناهُ واردنا التثبت فقصدنا الى حضرة العالم الاثري الجليل صاحب العزة احمد بك كمال الامين الفخري لمتحف الآثار المصرية فأنكر علينا ما كتبنا ونفى وجود فكرة تضحية الانسان عند قدماء المصريين في عهد حضارتهم . ولكنهُ قال لنا ان المصريين كانوا يمثلون النيل عند الاحتفال بقدومهِ — في العهد القبطي — بتمثال هو ما قال عنهُ واضع تلك الكتب انهُ عروس ولم يكتفوا بذلك بل احيوها في مخيلتهم وجملوها تجميلاً فسامحهم الله وغفر العلم لهم

دعى انا قد رجعنا الى (كتاب الحضارة القديمة) لمؤلفه الاستاذ كمال بك ايضاً فوجدنا فيه ذكراً لعيد النيل اردنا اثباته هنا نشراً للعادات العامية الصحيحة ودفعاً للاشاعات والمفتريات. ففي الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها ما يأتي : —

« فاذا جاء الانقلاب الصيفي وأتى الماء المقدس من اسوان الى جبل السلسلة قامت القسس المقيمة في هذا الجبل او الملك الحاكم او ابنه فيتقرب بنور او بأوز ثم يلقي في الماء قرطاساً مختوماً من البردي يشتمل على امر فيه اطلاق الحرية له بالزيادة لكي يضمن لمصر الخير بفيضان معتدل

« وكانوا يحتفلون بهذا العيد سواء حضره الملك او لم يحضره لانهم كانوا يراعون الرواية القديمة القائلة ان سعادة السنة او شقاءها مرقوفة على ذلك المهرجان فان حصل منهم في شأنه اهمال او توان رفض النيل الامر الصادر اليه واغرق الاراضي والجهات

« وفي هذا الموسم كان الفلاحون يأتون بالزاد ويأكلونه سوية ياماً متوالية ويشربون حتى يثملوا ويستمرون على ذلك حتى يأتي يوم الموسم الكبير فتتخرج حينئذ القسس من المحراب ومعهم تمثال يزفونه على الشاطىء بالالحان والاصوات المطربة والترتيل والمدائح وصدح الآلات الموسيقية فيقولون :

« السلام عليك ايها النيل يا من ظهرت على هذه الارض واتيت لاحياء مصر .... انت البحر المفيض على البساتين التي اوجدتها الشمس لنا لتحيي جميع ما يكون في شرقه . انت الذي تمتنع عن ري الصحراء حين نزولك من سماء السماء فالمقدس (سب) (اي الارض) تتولع بايجاد العيش والمقدس (نيرا) صاحب الحبوب يقدم قرابينه والمقدس (نباح) يصلح احوال الحاصل . انت صانع القمح وموجد الشعير ومطيل اجل المعايد . ان تعطلت اصابعك او اعتراك كساد اصبحت الالوف من الناس في ضائقة وان تقصت وقت نزولك من السماء افنيت المعبودات والخلق وتكدرت الحيوانات وصارت الارض كباراً وصغاراً في عذاب واذا كانت الحال على عكس ذلك واستجيب دعاء الناس تصبح الارض بتهاجاً وينشرح كل ذي بطن ويهتز كل ظهر من الضحك وتضع كل سن . يا جالب الارزاق ومكثر المأكولات وموجد حسن الاشياء ... انت الذي تهتم بالقطرين فتمتلىء الخازن

وتزداد خيرات الفقراء التي تستجيب دعاءهم عند تقديم النذور فلا ينقصهم شيء. وان تشييد السفن هو منتهى قصده فلا يصنعون للنيل احجاراً ولا تماثيل بتاج مزدوج ولا يشاهد ولا يدفع له جزية ولا يؤتى اليه بقربان ولا يؤثر فيه كلام السحر الخفي ولا يعرف له مكان ولا يهتدى الى مقره بسر الطلاسم السحرية. لا بيت وجيباً يكفيك ولا احد يطلع على ضميرك الا ان ذراري اولادك تشرح منك لانك تحكم كملك اوامره نافذة على جميع اهل الارض يتجلى في مشهد من سكان الجنوب وسكان الشمال وهو الذي يشفق فيخفف دموع الاعين ويفيض باحسانه واينما وجدت حلت الافراح وانشرحت الصدور ....

« ومتى مجنت يداك شيئاً صار ذهباً او فضة صارت فضة . فلا يؤكل اللازورد لكن القمح افضل من الاحجار الكريمة .... النيل معبود الثروة الذي يحسن الارضين ويكثر السفن في ميزان الناس وهو الذي يحيي قلوب النساء الجبالي ويحب كثرة الحيوانات .... وما ارتفعت في مدينة الا صار كل شيء جيداً للغاية ووجدت جميع الخمائل لاولادك فلو غمضت عن اعطاء الغداء زالت السعادة من المساكن ووقعت الارض في ضعف شديد »

« ذلك هو غناء النيل وتلك حكاية الاحتفال بعيده خالصة عن كل شائبة. وانا لنشكر لحضرة الاديب الفاضل لفتة نظرنا لخطإ ما كتباه . فقد كان سبباً في افادتنا من هوة الخطإ المشهور كما نرجو ان نشر هذه التفصيلات يمحو خرافة من الخرافات العالقة باذهان المتعلمين منا والمرتبطة بحضارتنا القديمة التي نعلن اسفنا لجهلنا اياها على ما فيها من الحكم المأثورة والمواعظ البليغة . انتهى بحروفه

واذ قد ذكر في عرض الكلام السابق ان المسألة كانت من العهد القبطي كتبنا الى حضرة المؤرخ القبطي المرحوم ميخائيل بك شاروبيم فكتب الينا تحت عنوان عروس النيل يقول :

« فمن هذه العروس اقول انها يا بني فرية من صاحب الخطط ما انزل الله بها من سلطان ولم يقل بها احد من جماعة المؤرخين ولا الكتاب المتقدمين سواه وما كفاه ان اختلقها اختلاقاً حتى اسند تحقيقها الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب حيث قال ولما اخبره عمرو بن العاص بخبر تلك العروس كتب اليهم يقول « قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة فالقها في داخل النيل

اذا اتاك كتابي . قال فما قدم الكتاب على عمرو وفتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله امير المؤمنين الى نيل مصر أما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار ان يجريك ا . هـ بنصه قال المقريزي فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تهيأ اهل مصر للجلاء والخروج منها لانه لا يقوم بمصلحتهم فيها الا النيل واصبحوا يوم الصليب وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة السوء عن اهل مصر ا . هـ

« اقول هـ هي كتب التاريخ بين يدي وهي كذلك في كل حين ولا سيما كتب مؤرخي العرب وما أرى فيها شيئاً من ذلك يا بني او يقرب منه

« هذا الزمخشري وصاحب علوي الاجرام في اخبار الاهرام والمسعودي صاحب مروج الذهب لم يذكروا في كتبهم عن تلك العروس شيئاً ولا كذبوا على احد كما كذب صاحب الخطط . وليس ذلك فقط بل ولا تنطق آثار اجدادنا وقوشهم التي هي اصدق ما ينقل عنهم بشيء من ذلك البتة

« واعلم يا بني انه قد جرت عادة اجدادك الاولين انهم عند الاحتفال باحد اعيادهم الكبرى تخرج كهنتهم بمقدس ذلك حملاً على اكتافهم او على عجلة او غير ذلك ويصعدون [illegible] اذا كانت معدودة او تنتهي بانقضاء يومهم ذلك وهم في ايام كل عيد عادات بعضها ديني وبعضها سياسي يأكلون فيها ويشربون ويطربون ويلعبون ويرقصون ساعة تابوت مقدس ذلك العيد على نقر الطبول والحان المزامير (التسابيح) وينشدون الادعية والابتهالات لمقدسهم ذلك ويفعلون كما تعتبره كهنتهم عملاً مشروعاً بلا تعاش ولا مبالاة

« قال هيرودتس ابو التاريخ — كانت اعياد ومواسم المصريين تعمل في مدن متفرقة بالبلاد البحرية والقبلية من مصر مثل بوسطه وصا الحجر والمطرية وبوتو وهي التي من آثارها الآن تلول موجودة في ساحل البحر المالح مما يلي بحيرة البرلس ومدينة ساريس التي لم يعلم محلها حتى الآن وكانت تلك الاعياد دينية وسياسية . الى ان يقول وكان يصدر من المصريين في هذه الاعياد كثير من الامور الخارقة

واول اعيادهم كان عند شروق الشعرى اليمانية في اشعة الشمس وميقاتهُ شهر توت وهو اول شهورهم وكانوا يذبحون فيهِ واحدة من الضان قرباناً لمعبودتهم ايزيس وبعد مضي ايام من هذا الشهر كان يعمل موسم تحوت الشهير بهرمس وكانوا في هذا الموسم يأكلون التين ويشربون العسل ويقولون بعد اكلهِ ما احلى الحق . وفي الثامن عشر من بابه كانوا يعيدون عيد معبودهم آمون رع في مدينة مابريس وكان من عادتهم في هذا العيد ان الكاهن في الليلة المتقدمة عليهِ يأخذ هيكل قديسهم ويضعهُ في برزخ مذهب بموضع مقدس لهم قريب من المعبد وفي الغد يقربون القربين وبعد الفراغ منها عند زوال الشمس يقوم جماعة من الكهنة عند الهيكل ويقف الباقون عند باب المعبد وبايديهم العصي والمساوق لمنع دخول الهيكل اعني هيكل مقدسهم الى المعبد فاذا جاء حاملو الهيكل وجدوا باب المعبد مقفلاً فيقع بينهم وبين من بهِ من الكهنة وغيرهم عراك ثم مضاربة وقتال شديد يسيل فيهِ دمهم ويظل الحال على هذا حتى يدخل هيكل قديسهم المعبد ويستقر في مكانهِ . ويزعم جماعة الكهنة انهُ لم يكن يحصل ضرر لاحد من تلك الجروح . وكانوا يشيرون بهذه الاحوال الى ان حرارة الشمس المعبر عنها بايزيس قد دخلت جوف الارض لتحميها وتنمي زرعها ولهم اعياد اخرى كثيرة جداً ولكل منها رسوم وعادات منقوشة على آثارهم . ومما تقدم تعلم يا بني ان اعياد اجدادك المصريين حتى الصغرى منها كان لكل منها مقدس معبود ولهذا المقدس تمثال يشيرون بهِ الى ما وراء ايام عيدهِ من الادوار الفلكية او الانقلابات الزمنية او المواعيد الزراعية او زيادات النيل او انحداره عن الارض وانحباسهِ في مجراهُ والى غير ذلك مما هو مقرر عندهم ومشهور . على ان ما قالهُ العلامة احمد كمال بك في مؤلفهِ الحضارة القديمة مما يفعلهُ اجدادك عند مجيء الانقلاب الصيفي وانحدار النيل من اعاليهِ من انهم كانوا يأكلون ويشربون معاً والاحتفال بتمثال النيل والطواف بهِ وهم يتغنون بالالحان والاصوات المطربة والمدائح وغير ذلك هو طرف من عاداتهم الدينية والمدنية المنقوش حديثها على آثارهم والتي ذكر بعضها هيرودتس ابو التاريخ ومانيطون الكاهن المصري . وهؤلاء وغيرهم لم يبدوا تمثال النيل ذلك الذي ربما كان لعهدهِ من ذهب او فضة او خزف او حجر بعذراء جميلة كما استدلهُ صاحب الخطط

ومسخ حكايتهُ مسخاً مميتاً . واعلم يا بني ان شريعة اجدادك المصريين كانت تحرم القتل تحريماً وتعاقب فاعليهِ بالقتل وكذا كانت تفعل متى رأى قاتلاً يرتكب جريمة القتل ولم يخبر بخبره فكيف تكون شريعتهم على هذا وهم يلقون في كل عام عذراء جميلة طعاماً لسمك النيل لا وابيك

« وبعد فاني اظن يا بني ان عادة الاحتفال بتمثال النيل والطواف بهِ على شواطئهِ ظلت مرعية ومعمولاً بها الى الفتح الاسلامي وبعدهُ الى عهد الخديوي توفيق ولكنها على غير ما كان يفعلهُ القدماء فان تمثال المتأخرين فضلاً عن كونهِ من الطين فانهم كانوا يقيمونهُ كومة واحدة لا رأس لها ولا ذنب ولا شكل ولا هندام على السد الذي كانوا يحولون بهِ بين النيل وخليج امير المؤمنين من ناحية منيل الروضة . ويسمونهُ (العروسة) حتى اذا وفى النيل اذرعهُ المقررة وبرز الامر بكسر السد في صبح ليلة مهرجانهِ المعتاد عمله في شهر مسرى ازاحوا تلك الكومة او العروسة مع السد الى الخليج وهم يكبرون ولعلهم يشيرون بذلك الى عروس المقريزي . وظل الحال على هذا حتى ردم الخليج وبطل دخول الماء اليهِ وصار طريقاً لقاطرات الكهرباء لعهد الامير عباس فبطلت تلك العادة جملة ان كانت هي كما اظن » اه بحروفهِ

ولما وصلتني هذه المقالة المفيدة مع استأذنتهُ في نشرها اتماماً للفائدة فاذن لي بكل ارتياح وارسلت نسختها الى ادارة مجلة الشباب المذكورة ولكنها لم تنشر لاحتجاب هذه المجلة بالنسبة للحالة الحاضرة . وبينما اقلب صفحات الافكار وجدت بها قصيدة حضرة الشاعر محمد افندي الهراوي من موظفي دار الكتب السلطانية ذكرت شعرهُ ونزلت مكانتهُ في قلبي لمتانة التقريض وسلامة التركيب ولكنني اسفت لتذكرهِ نظماً هذه الحادثة التي هي من مفتريات المؤرخين . فهممت ان اكتب لهُ شخصياً في ذلك وان ارسل نسخة مما تقدم ولكنني لم ار فائدة من ذلك فأكتفيت فلما ظهر عدد المقتطف لشهر اكتوبر سنة ٩١٨ وقع نظري تحت باب التقريظ والانتقاد على قصيدة حضرتهِ وبها معنى هذه الحكاية فرأيت ارسال هذه المقالة الى المقتطف تنويراً للاذهان

الباحث الايجبتلوجي
فؤاد زكي عجمي بمصر

الجمرة ومنعها

كانت الحكومة الانكليزية قد انتدبت لجنة للبحث في الوسائل اللازمة لمنع خطر العدوى بالجمرة من لمس صوف الغنم وشعر المعزى والجمال وغيرها من الحيوانات التي تصاب بها. وقد اصدرت هذه اللجنة حديثاً تقريراً ضافياً في هذا الشأن نلخص منهُ ما يلي

الجمرة مرض حادّ معدٍ يصيب الانسان وبعض الحيوانات الاخرى وهو مسبب عن مكروب خاصّ ينتشر في جسم الحيوان المصاب بهِ حتى يصير كل جزء منهُ معدياً. وهذا سبب الخطر من تداول الحيوانات المشار اليها والاتجار بصوفها ولحمها ولبنها وسائر ما ينتفع بهِ منها. وربما كانت المعامل التي ينسج فيها صوف هذه الحيوانات وشعرها اعظم مصادر العدوى. فلذلك وجهت اللجنة اهتمامها الى هذا المصدر بوجه خاصّ ولاسيما ان مكروب الجمرة عظيم المقاومة شديد الصبر على الكفاح لا يباد بسهولة. ومن رأي اللجنة المشار اليها ان كل وسيلة تتبع لابادة المكروب ومنع العدوى بهِ يجب ان يراعى فيها عدم اتلاف المادة التي يوجد المكروب فيها اي صوف الحيوانات وشعرها مما يستعمل في التجارة. والثاني ان تكون نفقتها معتدلة

وقد جربت حتى الآن تجارب جمة فلم تأتِ بالفائدة المرومة ولكن اللجنة اهتدت الى طريقة لا ضرر منها على عمال المعامل ولا على المدة التي يشتغلون بها سواء كانت صوفاً او شعراً او غيرهما. وقد ضمنت تقريرها وصف تجارب دقيقة جرتها فجاءت بالنجاح التام

وخلاصة طريقتها غسل الصوف والشعر بماء ساخن وصابون وبعض المواد القلوية ثم عصرهما بمكبس خاصّ. وبذلك يزال عنهما كلّ اثر للدم المتخثر الذي قد يكون عالقاً بهما وفيهِ مكروبات العدوى وتكشف خلايا الجراثيم ليمكن ايصال المادة المطهرة اليها. وهذه المادة هي الالدهيد النميك (formic aldehyde) يغمس الصوف والشعر بمحلول ساخن منها ثم يعصران بالمكبس ويجففان. وقد قدروا ان نفقة تطهير الرطل الواحد من الصوف لا تزيد على نحو اربعة مليمات. وشهد الذين جربوا هذه الطريقة بان الصوف والشعر لا يصابان باقل ضرر

وصف غرفة في مكتبة

(استخرج هذه الصفحة من فصول لم تنشر بعد كتبتها تحت عنوان « مذكرات الجامعة المصرية » لسنة ١٩١٦ . والغرفة التي وصفتها تابعة لمكتبة الجامعة وهي اليوم مركز سكرتارية المكتبة . اما يوم كتبت فيها هذه الصفحة فكانت خالية يجتمع فيها الطالبات اذا جئن قبل ابتداء الدرس الذي يقصدن حضوره . ومنهن الفرنساوية والانجليزية والروسية واليونانية والايطالية والبلجيكية والسورية . ولم تخل تلك الاجتماعات الا من الفتاة المصرية وهي الحقيقة بحضور الدروس اكثر من غيرها لان الجامعة جامعتها اكثر منها جامعة الاجانب

كنا نجتمع هناك كمؤتمر دولي تام لعقد الهدنة وتقرير شروط الصلح . او كمؤتمر نسائي غرضه المطالبة بحقوق المجاهرة بمبادئ على ان الاحاديث الدائرة بيننا لم تكن لتدل على شيء من ذلك لانها كانت مقتصرة على اخبار « الكونسرتات » والسينماتوغرافات والازياء واشكال البرانيط الحديثة . وكان يتخلل هذه الثرثرة النسائية الملحنة ضحك طويل « يذهب دبيبه » في كل موضوع تجاذبت اطرافه فتاتان . فكيف به اذا صار ضجة فتيات كثيرات ؟

من عجائب الحديث النسائي ان السيدات ما يصغين جميعاً ولا تتكلم منهن واحدة وهذا اندر من النادر . واما يتكلمن جميعاً في آن واحد ولا تصغي منهن واحدة . وكانت الحال الثانية حالنا في اجتماعاتنا نظن عليها حتى يعرض لنا ذكر موضوع الدرس فيهدأ ضجيجنا بغتة ونسمع جميعاً للمتكلمة فينا ولا نحجم عن بث الآراء والمناقشة احياناً . ونبقى « عاقلات » حتى يمر في الحديث خيال نكتة صغيرة فنعود الى الثرثرة والقهقهاء والضحك المتقطع المتواصل

اجتماعات لطيفة كاجتماعات الفتيات في كل زمان ومكان ولكننا لم نكن نهتم « بسر » الغرفة التي تجمعنا جدرانها ولم ننتبه لذلك « السر » الا يوم وجدتني هناك وحدي ناظرة الى ما نشر على الجدران من رسوم اعاظم الكتاب والمفكرين)

ان للامكنة الروحانية

يقال ان في اسبانيا اليوم ثلاثة جامعة. وثلاث كانت الجامعة المصرية احدث هذه الجامعات سناً واقلهن ثروة مادية. لانهُ ليس لاقليمها حرون تعنى بتدريس الطلبة وربة تعليمهم. وهي مع ذلك اخذة مكانها بينهن. وظاهرة خاصة بكونها جامعة اهلية

لكنها ليست جامعة الدرق في الشرق الادنى. ان الازهر الشريف اقدم جامعات الشرق والعرب لانهُ اسس في القرن العاشر في حين ان اقدم جامعات اوربا — وهما جامعة بولونيا وباريس — لم توجد قبل القرن الثاني عشر

يحتل الازهر سمي القدم غير ان بابهُ مقفل في وجه غير المسلمين وتعاليمهُ لغوية دينية في الغالب. فهو في نظر كثير من الناس اشبه شيء بحرم عميق يدكره المرء وفي وسعهِ تصوره مع من يدكنهُ ولكن لمسهُ ليس بالامر الميسور

اما الجامعة المصرية فمفتوحة للجميع ولا تقفل من قصدها حداثة سنها. ان كل صغير محبوب لانهُ يطلب العطف. كل صغير مستودع آمال كبيرات لان فيهِ قابلية النمو والتكاثر

قال الفرد دي موسه (وهو الشاعر الذي أعطي قوة التعبير عن العمق العواطف بألطف الالتفاف): «كأسي صغيرة لكني اشرب من كأسي». وعلى هذا القياس للمصريين ان يقولوا: «جامعتنا صغيرة لكننا نتعلم في جامعتنا»

***

ليست الجامعة بنوع عام وافد لطلبتها وطالباتها فحسب بل هي مهبط وحي لي حين بلغها قبل ابتداء الدرس الذي ابتغي حضوره بدقائق اقضيها بالانتظار والتأمل

فكم من افكار جميلة أنستني ما يحيط بي من آثار الحياة الاضافية! وكم من تأمل التقط موضوعهُ نظري بين وريقات شجرة خضراء! وكم من حلم وحدت خطوطهُ مرسومة في جوّ قاعة الدرس والرائحة محبوكة بخيوط الاشعة المطلة علينا من النافذة! افكار وتأملات واحلام رفرفت عليَّ حيناً وغنَّت في نفسي كالاطيار. ثم فتحت جناحها الذهبي سدة جاة الدرس ينبغي — ففتحت جناحها وانطلقت تعدو الى آفاق بعيدة احبها لانَّ في فيها اطياراً خيالية

أنا الآن في غرفة صغيرة تابعة لمكتبة الجامعة وليس في هذه الغرفة من الكتب الا ثلاثة أجزاء اسمها رنتها لانها خبيت تحت كتاب رائع من تأليف مارمونتل. وهو اديب فرنساوي لم يتقرَّ في موضوع من الموضوعات الكثيرة التي عالجها بل

اكتفي بالاحاطة فيها جميعاً احاطةً مستدلة تاركاً البراعة والتفوق لاستاذيها الكبيرين ڤولتر وروسو : روسو الذي حاول تكوين مجتمع جديد بقلمه القادر البليغ وملأ العالم ندباً وبكاء . وڤولتر الذي كافح القيود الدهرية برأس قلمه الذي لم يكد يلمس القرطاس لرشاقته وخفته حتى نفذ كالسهم الى اعماق الافكار . فاستمت لذلك الفوز شفناه وكانت تلك البسمة الخالدة فخر الحرية المنبثق من ليل العبودية الاليل !

انّ في هذه الغرفة الصغيرة روحاً تناجيني وسرّاً أطمع في اجتلاء غوامضه . كلّ ما يحيط بنا في الحياة سرٌّ ولغزٌ لكن حواسنا المقفلة باحمال المادة تحجب عنا الانوار الكامنة فلا نرى للاشياء وجوداً ولا ندرك لها حقيقةً الاّ بقدر ما تتفق معانيها مع اطماعنا وشواغلنا

كلما رأيتي وحدتي في هذه الغرفة شعرتُ بانّ في جوّها روحاً . أهي مجموع أرواح النوابغ الحاضرين هنا برسومهم وخلاصة الافكار المنطلة من اعناقهم ؟

نهضتُ أمشي في الغرفة . امشي وأفكر . وراء الطاولة التي اكتب عليها صورة سفينة ركبت من البحر جواداً حروناً وسارت تقطع الامواج الكثار بقوة وثبات . وتحت السفينة اطارٌ حوى ورقة ممزقة وفيها بعض السطور الهيروغليفية

الكتابة الهيروغليفية قرب الباخرة : ان جوار هذين الرسمين يؤثر فيّ تأثيراً عظيماً : السفينة فينيقيا والخطُّ الهيروغليفي مصر فينيقيا ومصر . المدنيتان القديمتان اللتان بزغت منهما جميع مدنياتنا الحديثة وانحدرت من ذراريهما تواريخ ذرارينا ترى هل وقفنا على جميع ما فيهما من الاسرار وعرفنا كل ما كان عندهما من علم وفنّ ومقدرة وسلطان ! أم نحن مدعون في ذلك دعوانا في جميع أقسام المعرفة ؟

قبل ان يكتشف كولمبس القارة الاميركية بقرون طويلات كانت سفن الفينيقيين تضرب في البحر طولاً وعرضاً وقد حدد التاريخ خطوط رحلاتها ولكن اي شيء اكثر من العلم جهلا ان لم يكن التاريخ ؟ ومن يدرينا ما اذا كانت اليد التي شادت الاهرام واقامت الهياكل المتراكمة اليوم بقاياها على رمال النيل هي غير اليد التي أوجدت هياكل ترى الآن انقاضها في اواسط اميركا وكشفت ما عثر عليه لورد دوفرن من نقوش شرقية ومسلات مصرية في كولومبيا البريطانية ؟

والتلفون الذي أراه في الزاوية على مقربة من الكرة الارضية أهو اختراع حديث ليس غير ؟ ألم تكن من نوعه الآلة التي يقال انها كانت مستعملة عند كهنة

بريس واوزيريس لمخاطبة كهنة الهياكل الاخرى من اقصى البلاد الى اقصاها في خلال الاحتفالات السنوية الكبرى والأجتماعات الدينية : ولماذا لا يقوى العلم الحديث على استخراج الارجوان من الاصداف كما كان يفعل الفينيقيون ؟ لماذا لا يخرج لنا ألواناً ثابتة لا تنفض لضارتها كالوان هياكل الاقصر

أكان اجدادنا جاهلين ام نحن هم ظالمون ؟ ام كلٌّ ما بين عصورهم وعصورنا من الفرق أنّ العلم كان عندهم محصوراً ضمن الاقلية وقد أصبح في زماننا «حقة من جد اعتزاما » ؟

***

ولكن لنتابعنّ سيرنا في الغرفة . في منتصف الجدار الى اليمين صورة هوغو في شيخوختهِ ويدهُ تحس جبهتهُ المثقلة بالافكار العظيمة . كأنما هو في جلوسهِ يناجي الاجيال قائلاً : ها انا ذا ! انا هوغو الذي عرف من الحياة مجداً وثروة وحباً . انا هوغو الذي بعث بهِ رؤوس وطنهِ الى المنفى فكان سعيداً في الشقاء . أنا هوغو الذي بحث عن نوابغ الماضي ودوّن اسماءهم تاركاً بعدها بياضاً ناصعاً ومكاناً واسماً لاسم جديد . والاسم الذي اعني هو اسم الرجل الجالس هنا حاملاً على يدهِ جبهتهُ المثقلة بالافكار العظيمة : ڤيكتور هوغو !

والى شمال هوغو أرى الفيلسوف ديكارت الذي قال فولتر في وصفهِ انهُ جعل العميان يبصرون لانهُ بيّن للقرن الخامس عشر أغلاط القرون الخالية وجمع خلاصة تعاليمهِ في جملة واحدة وهي : « لتبلغ الحقيقة يجب ان تنسى مرةً في حياتك جميع الآراء والاعتقادات التي شبت عليها ثم تقيم اساساً جديداً لآراء واعتقادات شخصية »

سبحان الله ! الى شمال ديكارت أرى بوسويه اسقف « مو » . تُرى ماذا يقول ديكارت لبوسويه في ساعات الوحدة وماذا يجيبهُ الاسقف الكاثوليكي ؟ ليت لي من سبيل الى التجرد من جسدي حيناً لاسمع محاورتهما ولو مرة واحدة ولاعلم كيف يتناقش الدين والعلم في عالم الارواح !

على يمين هوغو موليير الشاعر المنتقد المضحك الذي ملأ تآليفهُ تحت لهجة الاستخفاف والتكيت انتقادات اجتماعية وعلمية ودينية وعلّم اهل زمانهِ الضحك من انفسهم غير متذمرين

وعلى يمين موليير وجه نحيف جذاب يُعبّر عن شخصية عبقرية . من هذا ؟

لو لني مصوّرك كتابة اسمك تحت رسمك. لو درست آثار فكرك وعملك وانتقادك وطمس الزمان كل ما ايّدهُ قلمك. لو اكلت الدود وجهك غير مبقية الاّ على شفتيك لعرفتك يا فولتر . يا لفمك من فم هائل في كلامهِ هائل في بسمتهِ هائل في سكوتهِ حتى في سكوت الصور !

تحت هوغو اطارٌ ذو رسمين يمثل احدُهما راسين والآخر بوالو . ولو انصفت الجامعة لوضعت راسين فوق هوغو. لكني اعلم انها لم تفعل ذلك الاّ وفقاً لقاعدة التناسب ولان صورة الثاني عندها اكبر من صورة الاول . كذلك تسير مواكب الحياة : فكثيراً ما يقفلُ الاكبرُ تحت الكبير ويقفُ الاحسنُ دون الحسن . ولكلٍّ ان يرضى بما قُسم لهُ لان الزمان شاء ومشيئتهُ لا تتغير !

من زاوية فولتر الى الباب تمتد مكتبة صغيرة خالية مما وُجدتْ لهُ تتجلى فوقها صورة امرأة عظيمة : مدام دي ستايل ! كم تسرني رؤية هذه المرأة قرب هؤلاء الرجال! كأن وجودها هنا عنوان اهتمام الجامعة بالفتيات والفتيان على السواء وكأن صورتها محرك قويٌّ دافعٌ بالفكر النسائي في طريق النور وهو يقول الى الامام !

على الجدار المقابل لجدار فولتر صورة فنيلون اسقف كمبري مؤلف كتاب « تليماك » المشهور بالانتقاد الدقيق الخفي لحكومة لويس الرابع عشر ولملك العظيم نفسهِ . والى جانبهِ معاصرهُ الشهير كورنيل مؤلف الروايات البديعات اللاتي ما برحن ميداناً واسعاً فيهِ الحب والواجب يقتتلان

وعند الباب هيكل عظام انساني لكن تلك العظام من خشب الجوز او من خشب آخر دُهن بهذا اللون . كل ما هنا يساعد ما في جواره لجعل هذه الغرفة كبيرةً في صغرها عظيمة في سذاجتها

صدق القائل ان للغرف ارواحاً ...

احبُّ روح هذه الغرفة الممزوجة من ارواح شتى

وهل من مخبر عما رأتهُ هذه الجدران قبل ان تكون للجامعة من افراح واحزان وعما شهدتهُ من تقلبات الحدثان؟ لعلها سمعت تنهدات لم يلن لها قلب او رأت قلباً وحيداً لم يشاركهُ في ابتهاجهِ احد؟ لعلها رأت دموعاً سخينة لم تمسحها اليد الرحيمة؟

فولتر ! هوغو .

لو تكلمت الجدران لكانت اتم منكما بلاغةً واعمق تأثيراً ! (يي)

الطعام والرياضة

وكيف يزيدان التأكسد في الجسم

بعد ما اكتشف لافوازييه ان الاكسجين يساعد على الاشتعال اثبت ان العمل البدني يزيد التأكسد في الجسم ومن هنا ان تأكسد يستمد الجسم قدرته على العمل . واثبت ايضاً ان تناول الطعام يزيد التأكسد في الجسم كما يزيده العمل البدني . وظهر من تجارب ربنر ان اللحم يزيد التأكسد اكثر من سائر الاطعمة ويليه الدهن وآخرها السكر . ومنذ عهد قريب جرّب الدكتور برج من جامعة الينوي الاميركية تجارب شتى ليتحقق منها كيف ان العمل البدني وتناول الطعام يزيدان التأكسد في الجسم . وكان قد عرف من تجارب سابقة ان كل ما يزيد التأكسد في الجسم ينبه الكبد الى العمل وزيادة افراز الكتالاز وهو نوع من الخميرة يوجد في انسجة الجسم وله خاصة اطلاق الاكسجين من اكسيد الهدروجين الاول او حلّ اكسيد الهدروجين الثاني . وعليه استنتج ان الكتالاز هذا هو السبب الاكبر لما يحدث من التأكسد في الجسم

قلنا ان غرض الدكتور برج من تجاربه ان يتحقق كيف ان العمل البدني وتناول الطعام يزيدان التأكسد في الجسم . وبعبارة اخرى ان يتحقق ما اذا كان الطعام بعد هضمه وامتصاصه في القناة الهضمية وحمله منها الى الكبد يزيد افراز الكتالاز منها حتى اذا حُمل الى العضلات وسائر الانسجة زاد عمل التأكسد فيها . هذا اولاً . وثانياً ان يتحقق ما اذا كانت رياضة الجسم تنبه الكبد الى العمل وزيادة افراز الكتالاز وبذلك يزيد التأكسد في العضلات ويستمد الجسم القوة على الحركة والعمل

وقد جرّب تجاربه هذه في القطط والارانب والكلاب . وذلك بانه اخذ خمسة سنتمترات مكعبة من دمها ووضعها في زجاجة فيها اكسيد الهدروجين الاول وحرارتها على ٣٢ س . فتولد غاز الاكسجين فأرسل في انبوبة من المستك الى زجاجة اخرى مقلوبة ومملوءة ماء . وبعد عشر دقائق من تولد الغاز وجمعه في الزجاجة ضغط حتى صار مثل الهواء الجوي وحسر مقياساً لمقدار الكتالاز في خمسة سنتمترات مكعبة من الدم

وكانت لحيوانات تطعم انواعاً مختلفة من السكر بوهيدرات والدهن والبروتين ثم اطعمتهُ السكر على انواعه والعسل ودقيق الذرة والقمح والرز والفواكه كالبرتقان والتفاح والموز وغيرها وزيت الزيتون ولحم الخنزير المقدد والقشدة وزيت السمك والغليسرين والشحم والبيض ولحم البقر الخ . وسقيت القهوة والشاي والشوكولاته والكوكو

وكان يعين مقدار الكتالاز في دم الحيوانات قبل اطعامها وبعده في فترات محدودة . فظهر لهُ ان اطعامها انواع السكر البسيطة كسكر النشا وسكر اللبن وسكر العسل وغيرها زاد كتالاز الدم بسرعة عظيمة حتى كان يبلغ احياناً ٤٠ في المئة فوق الحدّ الطبيعي . واطعامها المواد النشوية كالدقيق ونحوهِ مما ذكر آنفاً زاد الكتالاز في الدم ولكن ليس بمثل سرعة زيادتهِ بعد اطعامها السكّر . وقد لبثت سرعة زيادتهِ بعد اطعامها السكر الى كون السكر يمتص حالاً ويحمل الى الكبد في حين ان الاطعمة النشوية لا بدّ من هضمها قبل امتصاصها

وقد برهن العالم المذكور على كون انواع السكر البسيطة تزيد كتالاز الدم بتهييج الغدد الهضمية وخصوصاً الكبد منها وحملها على زيادة افراز الكتالاز — بالتجربة الآتية

خدّر كلباً بتنشيقهِ الايثر وفتح بطنهُ وكشف عن الكبد ثم قابل بين مقدار الكتالاز في دم أُخذ من الكبد رأساً ومقداره في دم أُخذ من الوريد الوداجي مثلاً فوجد ان الكتالاز في دم الكبد أكثر منهُ في الدم المأخوذ من سائر الجسم بمقدار ١٥ الى ٢٠ في المئة . وجرّب مثل ذلك في عدد كثير من الحيوانات الأُخر فكانت النتيجة واحدة . ومفاد هذه التجارب ان الكبد تمدّ على الدوام كتالاز الدم الذي يتأكسد في انسجة الجسم المختلفة

وبعد هذه المقابلة ادخل بعض الدكستروز في جسم الكلب الذي فتح بطنهُ وقابل ثانية بين كتالاز الدم المأخوذ من الكبد والمأخوذ من الوريد الوداجي فوجد ان الاول زاد زيادة اعظم واسرع منها في الثاني . ومفاد ذلك ان السكر بعد الامتصاص أُخذ الى الكبد فنبهها وحملها على زيادة افراز الكتالاز . وجرب مثل ذلك في الاطعمة الاخرى التي تحتاج الى هضم قبل الامتصاص فوجد انها كلها تهيج الكبد وتزيد افراز الكتالاز منها ولكن اللحم يأتي اولاً ثم الدهن

تم الاطعمة النكرية . ووجد ان زيت الزيتون ولحم الخنزير المقدد من الاطعمة الدهنية يزيدان الكتالاز باسرع مما تزيده النشدة واللحم والزبدة ولعل سبب ذلك ان هذه الاخيرة ابطأ امتصاصاً في القناة الهضمية . وان شرب القهوة والشاي والكوكو والشاي لم يزد الكتالاز زيادة محسوسة بخلاف الشكولاته . ولعل سبب ذلك كثرة الدهن او الزيت في هذه الاخيرة . وان اكل الفواكه الكثيرة النضج يزيد الكتالاز زيادة كبيرة سريعة بخلاف الفواكه القليلة النضج . ولعل سبب ذلك ان الاولى كثيرة السكر فيمتص سريعاً ويحمل الى الكبد فيزيد افرازها للكتالاز بخلاف الثانية

وجرب تجارب اخر في الكلاب ليعرف تأثير الرياضة المعتدلة في الكتالاز فوجد انها تزيد كتالاز الدم ١٥ الى ٢٠ في المئة في اكثر الكلاب . وبحث في فعل الرياضة العنيفة بالاراتب من حيث افراز الكتالاز فوجد ان الرياضة العنيفة والتعب قللا كتالاز الدم في بعض الاراتب ٣٠ في المئة . وبعد ان استراحت ساعة عاد مقدار الكتالاز طبيعيًّا وزاد عن الطبيعي في بعضها . فسبب زيادة الكتالاز في الرياضة المعتدلة الى تنبيه اعصاب الكبد لزيادة افراز الكتالاز . وتقصهُ في الرياضة العنيفة والتعب الى اتلافه وتأكسدهِ في العضلات باسرع مما تستطيع الكبد تعويضهُ . وزيادتهُ بعض التعب في اثناء الراحة بعد التعب الى كون الكبد تفرزهُ باسرع مما تستطيع العضلات اتلافهُ . وختم تجاربهُ بقولهِ :

وارتأى رنكي رأياً كيماويًّا في التعب وسببهِ فقال ان سبب التعب تجمع مواد حامضة في الجسم كالحامض اللبنيك مثلاً من شأنها ان تعوق العضلات عن الانقباض . والمعترف بهِ ان سبب تجمع هذه المواد الحامضة سوء التأكسد . وقد ارتأيت انا ان قلة الكتالاز كما اثبتت تجاربي هي سبب سوء التأكسد مدة العمل البدني الشاق والتعب . وان فائدة الرياضة المعتدلة ناشئة بزيادة الكتالاز . وخلاصة هذه التجارب ان الطعام والرياضة يزيدان الكتالاز وهذا يزيد التأكسد في الجسم بتنبيه الكبد الى زيادة افرازه .

الصحة في الواحات

قضيت في الواحات الخارجة والداخلة مدة ولو انها قصيرة الا انها عرفتني عنها امورا هامة يجهلها اكثر وادي النيل فان كثيرين منهم يعتقدون ان السودان افضل منها وان اهلها لا يأكلون الا خبز الشعير والبلح مع اننا رأينا بين مزروعاتها القمح والارز والشعير والذرة والدخن والترمس والاثمار اخصها البلح وهي تحوي الوفا من الحيوانات الداجنة وقد ادخل اهلها الآن اليها جميع ما يزرع في وادي النيل من الخضر والاثمار المستحدثة كالمنجو

مياهها

ينتهي عمران الواحات الى زمن الرومان ولا يزال فيها الى الآن آبار حفروها وعيون ماء تتدفق من ايامهم الى الآن بلا نقصان. وهذه العيون يختلف بعضها عن بعض اختلافاً كثيراً في مائه فمنه ما حرارته فوق الخمسين ستنغراد عند خروجه من العين ولكنه يبرد سريعاً وهو يستخدم للاستحمام به. ومنه ما يتدفق بحرارة الجو الطبيعية. ومنها ما يستلذ شربه ساعة خروجه من العين لعدم احتوائه على اي طعم كريه ولكن منه ما يحتوي على املاح الحديد والرصاص ولاسيما اوكسيد الحديد وكبريتيد الرصاص فجعلت هذه الاملاح مذاقه كريهاً ورائحته كبريتية ولكن اذا ترك في اناء من الفخار او رشح ذهبت هذه الرائحة منه ورسب اكسيد الحديد على جدران الاناء واصبح ماء زلالاً قراحاً. ووجود الحديد والرصاص في الماء يسبب الامساك المستعصي عند الكثيرين كما سيجيء مع بعض عوارض التسمم من الرصاص كتصلب الشرايين. اما وجود الكبريت في الماء فنافع بدليل قلة الاصابات الروماتزمية سواء كانت عضلية او مفصلية. ومن اهم منافع الاستقاء من العيون والآبار في الواحات منع انتشار الامراض التي تنتقل بالماء الملوث كالتيفويد والكوليرا فقد علمنا ان الكوليرا لم تتفش في الواحات اثناء تفشيها في باقي القطر المصري سنة ١٩٠٢. اما التيفويد فلم نجد اصابات بها اثناء وجودنا وعلمنا من الدكاترة السالفين ان اصابة واحدة فقط حدثت بها وان المصاب جاء بالعدوى من الريف. وكذلك الدوسنطاريا الاميبية فاننا لم نعثر في

دفاتر العيادات على اصابات بها . ولقد زدنا نحن ومن سبقنا من الدكاترة التحفظ والاحتراس لئلا تموت ماء الشرب فجعلنا النساء يستقين من الماء عند خروجه من النبع مباشرة لا من باقي الماء السائل حواليه وضمنا خزانات ماء بحنفيات للشرب فامتنع اذ ذاك تلوث الماء

وتمتاز الواحات الداخلة بان المصاب بالكوليرا من اراضي النيل لا يصل اليها الا بعد انتهاء مدة الحضانة للفرض فاما ان يموت في الطريق او ان يصل سليماً معافى. ولقد كنا ننتظر ان لا نجد دودة في مياه الواحات ولكننا دهشنا لما وجدنا العلق وهو دود الدم فيها. فقد جاءنا رجل ومعه ابنه وعمره ١٢ سنة يشكو من علقة عالقة بلعومه فسألناه عن مصدرها فاجاب انه شرب من جدول ماء في ارض مزروعة ارزاً فدخلت العلقة مع الماء وتعلقت بحلقه وصارت تمتص من دمه وهو يتقيأ دماً فخفضنا لسانه ولحسن حظه وجدناها ظاهرة في مدخل البلعوم فامسكناها بالجفت واخرجناها واعطيناه غرغرة قابضة ومسسنا مكان تعلقها بسائل قطع خروج الدم وبعد يوم اعطيناه مرهماً من الحديد والزرنيخ . ومراجعة دفاتر المعالجة التي عندنا وجدنا ان حادثة كهذه حدثت فيما سبق فاعطى الطبيب المريض كأساً من الزوم فداخت الدودة وتركت حلقه فتقيأها. وعلمت من الاهالي ان علق الدم ينتشر فقط في ايام زراعة الارز حين تكون الاراضي مغمورة بالمياه

ولم نجد في مستنقعات الواحات وفي جداول مياهها اصدافاً من الانواع المعروفة في باقي القطر لاسيما ما يأوي شرانق البلهارسيا فاستنتجنا ان لا وجود للبلهارسيا في الواحات . وقد شاهدنا بعض اصابات خاصة بالبول والمثانة فلم نجد فيها البلهارسيا وشاهدنا اصابات حصاة لم تكن مسببة عن البلهارسيا

تربتها

تختلف تربة الواحات اختلافاً كثيراً عن تربة وادي النيل اذ وجدنا فيها انواعاً من املاح المعادن كاوكسيد الرصاص والحديد المعروف بالمغرة والشحيرة والشب وملحاً يشبه الملح الانجليزي فعلاً والملح العادي المعروف بملح الطعام الجبلي وغيرها مما لم يكتشف بعد . هذا وتعدد الاملاح في الارض هو الذي غير طبيعة المياه . وسخونة الماء طبعاً نتيجة تفاعل كيماوي في بطن الارض

امراضها عامة

كانت الصحة في الواحات قبل هذه الحرب احسن حالاً منها الآن وذلك ناتج عما ادخلهُ جيش السنوسي معهُ الى الواحات الداخلة من الزهري والامراض الجلدية كالاكذيما المزمنة والقرع وقمل الرأس والجسم والعانة . ودرجات الزهري التي رأيناها هي الاولى والثانية ولم نرَ اصابات عصبية ناتجة عنهُ ويمكن تعليل ذلك بعدم اقامة جيش السنوسي طويلاً في الواحات

عادات اهلها

من عادات اهل الواحات ما كان سبباً في اضعاف صحتهم فقد اعتادوا شرب الشاي بكميات كبيرة ثقيلة حتى ترى لونهُ كلون صبغة اليود. نعم ان شرب الشاي يكسر من شوكة العطش في بلد حار كهذا لكنهم يشربونهُ سخناً جداً وهذا مما يبعث على الظن بتعدد القروح المعدية كما يحصل للطباخين والخبازين الذين يأكلون الطعام والخبز السخن فانهُ يقال ان سبب القرحة السخونة الشديدة التي تؤثر في شرايين المعدة الدقيقة فتسبب تخثراً في الدم ثم قرحة. وكم من مرة عالجت اشخاصاً يشكون مرّ الشكوى من معدهم ومن اعراض تشبه اعراض القروح المعدية فكنت اخفف آلامهم باعطائهم القلويات كبيكربونات الصودا وكربونات المانيزيا والبزموت والراوند . ومما يساعد على عسر الهضم عندهم شربهم الشاي بعد الاكل مباشرة فان التنين الذي في الشاي يتحد بالمادة البروتينية في الطعام ويعسّر هضمها . وكثرة شربهم الشاي عادة مسببة عن اعتقادهم بانهُ شافٍ للملاريا

اشجارها

تنمو في اراضي الواحات اشجار كبيرة تصلح لتوقود منها خشب السنط والاثل والسيسبان وقد اهتم بعض التجار بعمل الفحم من هذه الاخشاب فنجحوا واكثر الفحم البلدي الموجود الآن في بلاد مصر من الواحات . وتنبت ايضاً بعض نباتات طبية كالسكران والحنظل والسنامكي . ويجمع الصمغ العربي من جذوع شجر السنط والمشمش ولا يتاجر الاهالي الاّ بالسكران وهو نبات البنج وقليل من الحنظل وقد كان موسم السكران قبل الحرب كبيراً اذ كان يصدر لالمانيا فلما اتت الحرب امتنع تصديرهُ لالمانيا وصار يصدر الآن بكميات اقل الى انجلترا. والسنامكي الموجودة من النوع الاسكندري . اما الصمغ العربي فمنهُ الابيض

والاصفر ولكن الاهالي لم يهتموا بتصديره للآن . وقد جاء بعض التجار يزرر الدانورة لتزرعه في الواحات. ومع كثرة وجود الكمثرا فان حالات التسمم بثمره قليلة جداً لعلم الاهالي بضرره ولعدم ميلهم الى الاعمال الجنائية ومنهم من استعمله في سم الكلاب فنجح

حشرات

الحشرات في الواحات متعددة كما في وادي النيل ومنها الناموس بنوعيه الانوفيليس ناقل الملاريا والكوليكس وحشرة كالجراد محجمة الرأس تأكل الناموس والذباب. ثم البرص تأكل الذباب والعقرب ثم عدو الشمس وهو حيوان يشبه العقرب اصفر اللون طويل الارجل متعدد ها يقتل العقرب قتلاً وقد يقتله الاهالي خطأ كالعقرب . اما الحيوانات المائية فهي الضفادع وذوات الاصداف وخنفسة الماء وغيرها . وهذه جميعها عرفت بعد فحص المستر ستوري المفتش بوزارة الزراعة الذي اتى خصيصاً الى الواحات للبحث في ركن من انواع الحشرات المائية . وماء برك الواحات لا يدوم طويلاً بل يجف صيفاً وقد حاولوا تربية الاسماك فيها كي تأكل الناموس فأتي بكمية منها في فناطيس ماء ولكن اتى الصيف وجفت المستنقعات ومات السمك ولم تفلح التجربة . واني ارى تربية الضفادع وزيادة الموجود منها افيد لقتل الناموس لانها عاشت مدة في الواحات ولم تتلاشَ . ولكن ما دام كل الواحيين وتراخيهم يجعلانهم يتركون ماء النبع يركد في البقع المنخفضة ويمنعانهم عن مساعدة الحكومة في ردم المستنقعات فالناموس سيبقى الى ما شاءالله والملاريا تبقى في الواحات

العقارب

ان الوفيات من لسع العقرب قليلة جداً في الواحات وهذا نتيجة سرعة المعالجة نهاراً وليلاً ساعة الاصابة او بعدها بدقائق قليلة وترى الاهالي يقصدونك حتى في نصف الليل فتغسل طرف التشريط بمنجنات البوتاس او النشادر وتعطيهم الحقنة المضادة للسم ومزيجاً يحوي النشادر والاثير فيذهب ألم اللسعة بعد اثنتي عشرة ساعة تقريباً . وموسم العقرب يبتدىء من ابريل وينتهي في اغسطس على الغالب ولم نرَ الى الآن مضاعفات ولا تأثيراً في القلب والدم من سم العقرب . اما الوفيات فيغلب ان تكون في احدى الغرب او البلاد البعيدة عن مكتب الصحة

ولذا سنسعى في وضع حقنة ومصل عند كل حلاق صحة في البلاد المختلفة حتى يستطيع درء شر السم بنفسه بالتدرب على استعمال الحقنة . وقد عملنا احصائية عن المتوفين من لسع العقرب في بلاد الواحات الداخلة المختلفة فوجدناها حوالي احدى عشرة اصابة اغلبها في من كانت اعمارهم لا تزيد عن عشر سنين . والامل ان وجود الحقن عند الحلاقين سيقلل هذا العدد كثيراً

الذباب

الذباب في الواحات كثير الانتشار جداً لا سيما في اشهر الصيف وموسم البلح ولما كان ينقل الرمد بانواعه فلذلك كان سبباً في فقدان كثيرين لبصرهم ولكنه لا يلسع كالناموس او كالذباب الذي وجدناه مرة في محطة القطرة في طريقنا الى العريش .ولا يبعد ان يكون هذا الاخير من النوع الناقل لحمى الثلاثة ايام او حمى ذباب الرمل . ولا بأس ان نقول هنا كلمة عن هذا الناموس فقد تكون لسعته شديدة تفضي الى عملية جراحية . رأيت يونانياً يشكو من تورم في احدى اصابعه وقد التهبت انسجة ساعده وصعد الورم الى ابطه وكان ذلك نتيجة لسع الناموس .وانتهى الامر بعد عمل المكمدات الساخنة بخراج فتح فاخرج صديداً . والغالب ان تكون مادة التعفن قد نقلتها الناموسة بخرطومها ومن العادة عند قتل الناموسة وهي تخز الجسم بخرطومها ان يبقى جزء من الخرطوم داخل الجلد فيورث الالم الشديد

وقد وجدنا الارضة في الداخلة وتسمى هنا القراضة وهي كالنمل الكبير صفراء الرأس بيضاء الجسم تبيض في الطين ومتى اتى الماء على الطين تفتت ولذا وجدناها كثيراً في المنازل حيث يكثر الماء وهي شديدة الخطر لانها تأكل الاخشاب والملابس وقد رأينا ان النفتالين افاد كثيراً في منعها من الملابس ومحاولة منع من السليماني منع فقسها من الطين

الخمر

الخمر في الواحات صنفان الصنف الاول العرق المستخرج من البلح والتمر والثاني « اللاكي » وطريقة عمله هي ان تقطع غصان النخلة الخضراء وتحفر حفرة صغيرة في اعلى النخلة فيتجمع فيها سائل حمو ناتج من العصارة الصاعدة في جذع النخلة الى اغصانها فتشقق جوانب هذه البقعة وتدلى من كل شق قلة صغيرة يتساقط

فيها النساء وهو حار المذاق قبل الاختمار . وبعده يصير كالعرق الا انهُ اخف فعلاً . وقد اعتاد بعض الاهالي تكرير العرق مرتين بزيادة كمية البلح المستخرج منهُ فتصبح نسبة الالكحول الذي فيه ٦٠ في المائة وقد رأى ان شربهُ بدون ان يمزج بالماء يضرُّ المعدة وهو من اسباب الالتهاب المعدي الحاد او المزمن الذي يشكو منهُ كثيرون

الامراض خاصة

ونلتفت الآن الى ذكر الامراض التي وجدناها منتشرة في الواحات ومما تجدر الاشارة اليهِ ان الامراض مرتبطة ارتباطاً تامّاً بحالة البلاد المذكورة آنفاً وان قلما تعالج الامراض النسائية لان النساء يأنفن كشف الاطباء عنهنّ ولا يؤتى لنا بحوادث الولادة الاَّ المتعسرة التي عجزت القابلة عنها. والامراض السرية في النساء قليلة لم تظهر الاَّ بعد رحيل جيش السنوسي عن البلاد اما في الرجال فقليلة ايضاً اغلبها في من اتوا من بلاد النيل . وقد استعملنا الادوية اللازمة للسيلان والزهري

اغلب الامراض الجراحية نتيجة حوادث او عوارض كحادثة خلع الترقوة من الجهة الوحشية ولم نرَ من حوادث تدرن العظام الاَّ حادثة واحدة ظهرت بخراج بارد في ظهر رجل كان نتيجة تدرن احدى اضلاعهِ. ووجدنا حادثة تختثر في احد اوردة الفخذ لا يبعد ان تكون نتيجة حمى الملاريا وقد زال الورم بعمل المكمدات الساخنة ووجدنا اصابة تختثر اخرى كانت نتيجة رضّ حصان فشفيت بالمكمدات الساخنة

تكثر الامراض الجلدية والرمدية في الواحات لوساخة الاهالي وكثرة الوسائط الناقلة للعدوى ومعظم امراض العينين التهابية تشمل الجفون والملتحمة اما الامراض الجلدية فتوجد على انواعها استعملنا لها مراهم النفتالين — فكان بفائدة كبيرة

الحميات

بقي ان نأتي على الامراض الباطنية والحميات المعدية : نحو التسعين في المائة من المرضى المترددين الى مكتب الصحة يشكون من الامراض الباطنية ومعظمها نتيجة حالة البلاد والغذاء والطعام ومنها ما هو نتيجة الحمى المحلية في البلاد . ومن الامراض ما يحق ان يقال ان لا وجود لهُ في الواحات وهو الامراض الصدرية كالتدرن الرئوي او المفصلية الروماتزمية واذا وجدت حادثة صدرية كانت نتيجة

حمى الملاريا . مثال ذلك اننا وجدنا مرة حادثة التهاب بلوري كانت مضاعفة لحمى الملاريا وقد شفيت بعد تعاطي الكينا وعمل الحجامة ودهان اليود واستخراج كاسات الهواء فوق مكان الالتهاب البلوري واعطاء المريض بعض الادوية الصدرية . ووجدنا حادثة التهاب شعبي حاد نتيجة الملاريا ايضاً وقد شفي المصاب تماماً بالعلاج

وامراض المعدة والامعاء معظمها التهابية نتيجة شرب الخمر والشاي والماء ومنها ما هو نتيجة الحمى الملارية كبعض حوادث القيء والتهوع في الصباح فانها من ضمن مضاعفات الملاريا

ينتاب البلاد كل شتاء تقريباً حمى التيفوس وقد تنتابها صيفاً كما حصل هذا العام فانها ظهرت في ابريل وزالت في يونيه وقد كان مجموع المصابين حوالي ٣٥ نفساً توفي منهم اربعة اي بنسبة ١٢ ٪ ويمكننا ان نعتبرها محلية في الواحات لانها تكمن في اشهر الشتاء ثم تظهر بدون ان نرى احداً من المرضى قد أتى بالعدوى من بلاد النيل . وقد كانت الاحتياطات ووسائل مكافحة المرض قليلة قبل ايام السنوسي وفي ايامه فلما رجعت البلاد الى الحكومة المصرية وأتى اطباء مصلحة الحدود جهزت البلاد بوسائل المكافحة الاحتياطية وسهل على الاطباء حصر المرض في القرى التي يظهر فيها فقط . وقد لاحظت ان معظم المصابين من متوسطي الاعمار ذوي الصحة القوية وان مبدأ ظهور المرض يكون في المنازل القذرة المزدحمة بسكانها وكانت الوفيات في اواخر الاسبوع الثاني ومضاعفاتها قليلة

الملاريا

حمى الملاريا ويجدر ان تسمى حمى المستنقعات او حمى البعوض هي الحمى المحلية في بلاد الواحات والتي استدمت انفاق مئات الجنيهات سنوياً في مكافحتها وشفائها بالكينا وانما يجدر تسميتها بحمى المستنقعات لان هذه كثيرة في الواحات ومعظمها ناتج من تسرب مياه العيون شتاء ومياه الارز صيفاً وقد كانت شديدة الوطأة كثيراً فيما مضى ولكن استخدام المصارف في الواحات الخارجة قلل المستنقعات وقلت معها الحمى كما لاحظنا ذلك . ويا حبذا لو ابطلت زراعة الارز في الواحات واستبدلت بزراعة الذرة والعدس والفول مكانها فتزول المستنقعات تقريباً وتخف وطأة الملاريا كثيراً

ورأينا في الواحات مئتين فقط للحمى وعملنا احصائية عن خمسة اشهر مضت فوجدنا ان الحمى اليومية تأتي بنسبة ٤٥ ٪ والثلاثية بنسبة ٥٥ ٪ ولم نر حادثة من حوادث الحمى المستمرة ولا من الرباعية . والحوادث المذكورة في هذه الاشهر من سنين مختلفة ومعظمها ان لم نقل كلها بين المزارعين الذين يعملون في المزروعات والمياه ومنهم من ظهرت الحمى فيهم مرة واحدة . ومنهم من تكررت فيهم الاصابة ونسميها حمى ملاريا راجعة . ولا يمكننا معرفة وقت الحضانة بالضبط لان موظفي الحكومة الذين يعطون الكينا للوقاية يأخذونها عند وصولهم مباشرة ولذا تمتنع عنهم الحمى ولا يمكننا معرفة هذا الوقت . اما اعراض الحمى وهي البرد ثم الحرارة ثم العرق فلا يمكننا التعويل عليها كثيراً لان من المرضى من يشكون فقط حرارة بلا برد او عرق ومنهم من يشكون البرد والرعشة فقط وتستمر هذه الاعراض اوقاتاً مختلفة ومعظمها يصيب المرضى صباحاً ومنها ما يصيبهم مساء وتنتهي قبل النوم وقد تتقدم او تتأخر هذه الاعراض يوماً فبعد ان يحم المريض عصراً يحم ثاني يوم ظهراً او مساءً وهكذا

والظاهر لنا ان معظم الاهالي اصيبوا بهذه الحمى بداءي اصفرار وجوههم والانيميا الشديدة الظاهرة على جميعهم ولكن مع ذلك فالوفيات تكاد تكون معدومة بهذه الحمى

وقد بحثنا في تأثير الحمى في الاطفال وعملنا احصائية في الخارجة والداخلة فوجدنا ان الاطفال يتضخم في معظم اطفال هذه البلاد نتيجة الحمى

تأثير الملاريا

ان الانيميا وفقر الدم الشديدين اللذين يظهران في اهالي الواحات ليسا من الجنس الكلوروزي او الاخضر بل من الانيميا الشديدة المسببة لاصفرار الوجه والنشرة كاليرقان الدموي الاصلي . وقد وجدنا اصابات يرقان واوذيما في الارجل نتيجة الانيميا الشديدة ولم نتمكن من فحص عينات من الدم لمعرفة تأثيرها في كرياته ولكن تأثيرها في هذه كان اميل الى التخثر منه الى تكسرها بدليل اننا لم نر حوادث زلف أو بول دموي (حمى الماء السوداء) . وقد رأينا مضاعفات كثيرة للملاريا كالالتهابات المعدية والمعوية المصحوبة باسهال او امساك والالتهابات الصمية والرئوية المصحوبة بسائل في البلورا ورأينا حادثة واحدة من حوادث

انتاب الآلاي عشري نتيجة قرحة في جبارم وكانت المريضة تشكو قبلاً من حمى ملارية شديدة مصحوبة بضعف زائد (الملاريا الخبيثة) والحرارة اقل من الطبيعية وكانت مصابة بقيء وحبس بول وبعدئذ زادت حالتها شدة بقيء دموي وظهرت عليها علامات التهاب بريتوني حاد وتوفيت بعد ذلك بيومين . ورأينا اصابة ملاريا مصحوبة بسبات نتيجة تخثر في أحد شرايين المخ . شكت المريضة اولاً من الم في رأسها وصداع ودوي في الاذنين مع اعراض الملاريا (البرد والسخونة والعرق) وبعدئذ فقدت شعورها وكانت متقاة على ظهرها تهذي نوعاً . تنفسها سريع بصوت . اللسان ابيض متسخ لا ينفعل بالنور واعضاؤها مرتخية مع ظهور بعض تشنجات فيها وبقيت على هذه الحالة يومين وماتت بعد ذلك

والمعالجة المتبعة في هذه البلاد لا تخرج عن الكينا بتنوع وسائل اعطائها من مزيج واقراص وحبوب وحقن جلدية وتعطى جميعاً مجاناً في مدة الحرب بمعرفة مصلحة اقسام الحدود وهي اما وقائية او شفائية فالوقائية تعطى لجميع موظفي الحكومة في الواحات فقط وهي مقدار ٣ جم تعطى على ثلاثة ايام في الاسبوع فقط . وقد وجدنا هذا المقدار كافياً لمنع الحمى فتعطى قرص حلوة صنع Burrough & Wellcome كل قرص ٠٫٣ جم اما الشفائية فتعطى بمقدار ٢ جم يومياً مدة خمسة عشر يوماً ثم ١ جم يومياً مدة عشرة ايام اخرى ولا تستمر المعالجة يومين او ثلاثة حتى تقف الحمى . وهذه المعالجة بالكينا مستمرة على مدار السنة اذ في الشتاء تكون البرك والمستنقعات وفي الصيف تكون زراعة الارز بكثرة مائها ولذا فالحمى تعتبر محلية مستمرة الا انها تختلف بين وقت وآخر . وفوق استعمال الكينا نعطي مزيجاً من الحديد والزرنيخ في الاحوال الشديدة من الانيميا . وبالجملة فان العمل القائم الآن في الواحات من مكافحة حمى الملاريا ومعالجتها قد اخذ تأثيره يظهر بدليل قلة المرضى في الخارجة هذه الاشهر بعد ردم المستنقعات . وسنشرع في اعطاء الخلاقين في جميع البلاد المختلفة مقداراً كافياً من الكينا لاستعمالها شفائياً في اصابات الملاريا التي تظهر في بلادهم

الداخلة في ٥ اكتوبر ١٩١٨ الدكتور عثمان بطرس نجار
الطبيب بمصلحة اقسام الحدود

التليبثي والتخاطب العقلي

التليبثي كلة وضعها الدكتور ميرس المشهور بمباحثه النفسية وهي مؤلفة من كلة تي ومعناها بعد وبثي ومعناه شعور اي الشعور عن بعد. ويراد بها عند المعتقدين صحتها حالة نفسية يمتاز بها بعض الناس فيدرك الواحد منهم ما يفتكر به الآخر من غير كلام ولا اشارة ولو كان البعد بينهم شاسعاً

وقد ذكرنا في صدر الاخبار العلمية في مقتطف سبتمبر الماضي حادثة غريبة في بابها ونحن متأكدون ما جاء فيها لانها وقعت لنا. وقلنا انها من الحوادث النادرة التي تعلل بالتليبثي اي تأثير العقول بعضها ببعض ولذلك عدلنا الى هذا الموضوع

ويعجبنا في هذا الباب قول الدكتور ميرس وهو انهُ ان كان في العالم كائنات روحية (اي لا اجسامًا) فيبعد عن التصديق ان كل واحد منها منفصل عن غيره تمام الانفصال لا يعامله ولا يخاطبهُ. وان كانت تتخاطب فالتخاطب ممكن بغير اللسان واللفظ والاشارات اي بالوسائل الروحية او العقلية. وقول السر وليم كروكس العالم الطبيعي المشهور وهو اننا عائشون في عالم كلهُ اهتزاز فالصوت اهتزاز في الهواء والحرارة والنور والكهربائية اهتزاز في الاثير. وجواهر المادة لا تنفك عن الاهتزاز فلا عجب اذا كانت الادمغة تهتز اهتزازاً خاصاً بها ويشعر بعضها باهتزاز البعض الآخر. وقد يكون هذا الاهتزاز اسرع من اهتزاز النور

وهذه الاقوال وامثالها لا تنفي تفاعل العقول والتخاطب العقلي ما لم تقم حوادث مقررة تثبت ذلك ويمكن اعادتها بالامتحان شأن كل الحوادث الطبيعية. ثم اذا كانت القوة المدركة في الانسان لا تزول بموته كما يزول تأثر جسمه بالحر والبرد والنور والظلمة بل تبقى كشيء قائم بذاته او بغيره فلا يعقل الا ان تبقى مدركة وجوده ووجود الذين كانت تعرفهم في هذه الدنيا وتحاول الاتصال بهم او التخاطب معهم اذ استطاعت. وقد ادعى البعض ان ارواح الموتى خاطبتهم كما تخاطبهم عقول بعض الاحياء عن بُعد فاذا ثبت ذلك فهو اهم ما يسعى الناس الى معرفته ولذلك نلتفت الى كل ما يقال في هذا الموضوع وننشر منهُ ما يحتمل المقام نشرهُ

وقد ذكرنا في مقتطف يونيو في الكلام على الكتابة الآلية او الذاتية التي تكتبها يد ماري ستيت (مس فيل) ان بعض ما ذكرتهُ يصعب تعليلهُ بغير التليبثي ورأينا

هذا الآن فصلاً في جزء سبتمبر من مجلة القرن التاسع عشر فالتقطتها منه . بيد انني قلت كثيراً ما يستطيع الولد ان يدرك ما يفكر به غيره في العاب الورق حينما يتوقف الفوز فيها على ورقة مخصوصة وعدم معرفة ملاعبك انها في يدك . وقد رأيت ابنة صغيرة كانت تلاعبني وتغلبني لانها تعرف قبل رمي الورق هل هذه الورقة في يدي او ليست في يدي . ولما قلت هذا في ذلك الوقت انها تقرأ افكاري وتعرف ما فيها فصرت اذا احتجت ورقي لا التفت اليه فتعجز عن معرفة ما بيدي

واعرف اثنين من التلامذة اهتما بمعرفة مسائل الامتحان قبلما سلمت لهما فحلها وادركا ما فيها بالحس وكلاهما من ذوي الذكاء الخارق . ويدلني الاختبار على ان الفكر الذي يوجه الى شخص معلوم ويُصبّ عليه بكل قوته يؤثر فيه كانه سهم يرمي الى غرض . وقد يبقى تأثيره مدة كما يبقى صدى الصوت في الضوء . وقد وثبت انا مقتدرة على كتابة ما يوحى به اليّ من عالم الارواح ولذلك ارى البعض يخاطبونني بعقولهم من اماكن بعيدة فتكتب يدي ما يريدون ان يبلغوني اياه . اشعر اولاً انني مدفوعة للكتابة وقبل ان افهم ما انا فاعلة ارى يدي قد كتبت جملاً بسرعة وقد تكون الكتابة على الصورة التي يكتب بها من يخاطبني عن بُعد كأنه هو كتبها بيده . وقد اشعر ان واحداً من معارفي آخذ في الكتابة لي فتكتب يدي شيئاً وبعد ايام يأتيني البريد بكتاب فيه مثل الكتابة التي كتبتها يدي وتاريخه مثل تاريخ الكتابة التي كتبتها وخطهُ مثل خطها . وقد يتجاوز شعوري ذلك . فذات يوم كتبت يدي كتابة عن جندي من معارفي في ميدان القتال وشعرت بالم فيها كأنها مجروحة . وفي اليوم التالي جاءني كتاب منهُ ينبئني انهُ جُرح حيث شعرت انا بالم الجرح ووصف المكان كما شعرت به . وشعور يدي بالالم لا يعدل بنقل الافكار على ما تقدم بل هو سماعُ السر ولكن برت الشعور الغيري اي شعور الانسان بيده مثلاً كأنها يد غيره . وقد ظهر هذا الشعور الغيري في حادثة اخرى من اجلى الحوادث فان يدي كتبت ذات يوم خبراً عن شخص يجب ان يسرهُ ولكنني شعرت في نفسي بالانقباض اي اجتمع في شعوري متناقضان في وقت واحد كاني صرت اشعر بما يشعر به غيري وذلك ان امرأة شديدة الشعور من معارفي بعثت اليّ على ما يظهر بتأثير عقلي سارّ مفادهُ ان زوجها سيرتقي وان ارتقاءهُ هذا يستدعي نقلهُ الى مكان آخر . وهذا من الامور

السارة الكثيرة الوقوع فسررت ولاً ثم شعرت بانقباض لم اعلم سببه كأنها هي انتبهت لهذا الخبر وكانت التلبثي قد دامت بيننا سنين كثيرة ولم يقع فيها شيء من الخطإ فلم استطع التوفيق بين شعورين متناقضين في وقت واحد. فكتبت ذلك في مفكرتي ولم اكتب شيئاً به لانني كنت واثقة انها ستكتب اليّ بكل تفاصيل المسألة. ثم شعرت بما ينقض الخبر الاول. وبعد ايام التقيت بها وعلمت منها ان خبر الترقية كان صحيحاً ولكنها هي لم تقصد نقله اليّ فشعرت به من تلقاء نفسي وفي اليوم الذي شعرت فيه ان زوجها سيرقى أخبرتها بامر هذا الارتقاء واردت ان تكتب اليّ بذلك وقبل ان كتبت حدث حادث فجائي غير منتظر ابطل هذا الارتقاء فاثر ذلك في نفسها تأثيراً شديداً وكانت كل هذا الوقت منحطة القوى بسبب انحراف في صحتها لا علاقة لهُ بترقية زوجها. وعليهِ فاني شعرت بكل ما كانت تشعر بهِ. ولكن لا يؤخذ من ذلك اني اشعر بما يشعر بهِ كل احد ولو قصد ان ينقل فكرهُ اليّ. ولا القوة التي فيّ تمكنني من الاطلاع على افكار الغير. وعندي ان رغبة كل احد في الاحتفاظ بافكاره وعدم اطلاع الغير عليها تمنع الغير من الاطلاع عليها كما ان سكوت المرء يمنع الغير من سماع كلامهِ. وقد استنتجت ذلك بعد اختبار طويل وامتحان متكرر فان الذين اعتقدت ان اعرف افكارهم اذا ارادوا ان لا اعرفها تعذرت عليّ معرفتها ولو كانت تتعلق بي وتهمني من الذين يبحثون معي في التلبثي بحثاً مؤيداً بالامتحان رجل وامرأة وكانت المرأة تخاطبني عن بُعد من وقت الى آخر فأخذ القلم واكتب كتابة مثل كتابتها تماماً كأن يدها هي التي تكتب. وحدث مرة اني اخذتُ القلم وكتبت « هل عندك رسالة لي » وكتبت اسمها تحتها ثم التقيت بها في اليوم التالي فقالت لي انها كانت تفكر بي وتود ان تعرف هل عندي رسالة لها

ومرضتْ مرةً واشتد المرض عليها ومُنع كل احد من رؤيتها فمضت بضعة اسابيع وانا لم ارها. وذات يوم كتبت يدي بالفرنسوية ما نصهُ

Vous pouvez venir me voir aujourd'hui si vous voulez.
Reçu une lettre de Jack.

اي يمكنك ان تأتي وتريني اليوم اذا اردت. اتاني كتاب من جاك

وانتظرت رسالة مكتتبة منها ولكن لم يأتني شيء وفي اليوم التالي ذهبت

وصح في مشاهدتها دقائق قليلة فقالت لي انها شعرت في الصباح السابق بتعهد من الشاط وودت ان آتي لزيارتها وكانت عازمة ان ترسل اليّ خادمتها الفرنسوية لتدعوني اليها لكن جاء طبيبها حينئذٍ ومنعها من ارسال الخادمة . ووجدت ان ما كتبتهُ يدي عن مجيء كتاب اليها صحيح

وكانت رسائل الرجل الذي يشاركني في الامتحان مختصرة جداً ولكنها كانت مما قل ودلّ . واتفق انهُ أُعطي مأمورية مهمة بعد تعب شاق وجهد جهيد ولما لم يكن مضطراً ان يتولاها حالاً عاد من البلاد التي كان فيها الى اهله في انكلترا لكي يستريح بضعة ايام . وكنت حينئذٍ في بيتهم فتلقا تلغراف من مركز القيادة العامة يأمره بالرجوع حالاً والاّ فالمأمورية تلغى وبرقت بسبب غيابهِ . وتأخر التلغراف في الطريق اربعة ايام وكان عليهِ ان يعود في اليوم الخامس فسودت الدنيا في عينيهِ وعاد حالاً وهو يحسب ان المأمورية تلغى فبرقت . وكنا نعلم الوقت الذي يصل فيهِ وكتبت يدي حينئذٍ هاتين الكلمتين « لم ارفت » وتحتها اسمهُ . وكل الذين اطلعوا على الكتابة قالوا انها مثل خطهِ تماماً ثم جاءنا كتاب منهُ مؤيد لذلك تاريخهُ اليوم الذي كتبت يدي ما تقدم

لما رأينا ذلك قويت آمالنا باثبات التلبثي بالامتحان المتكرر وجلسنا للامتحان واخذت القلم لاكتب ما يخطر على بال الرجل فمضى وقت طويل قبل ان كتبت يدي شيئاً وظهر لنا حينئذٍ ان ما كتبتهُ اولاً وهو « لم ارفت » كتبتهُ وهو تحت تأثير شديد وان الافكار لا تنقل الاّ اذا كانت مشفوعة بهذا التأثير . ثم كتبت يدي عبارات لا تنطبق على ما اراد نقلهُ اليّ ولكنها تدل على انتظارهِ الصيف بفروغ صبر ليعود الينا . ولما اخبرتهُ بما كتبتهُ يدي اكد لي ان هذا الانتظار كان في نفسهِ حينئذٍ وكان لهُ فيها المقام الاول

وذكرت الكاتبة تجارب اخرى يظهر منها ان الذين يشعر بعضهم بما في نفس البعض الآخر قليل جداً وهذا الشعور لا يجري على وتيرة واحدة ولا بدّ من ان يكون المرء شديد الاهتمام بالموضوع الذي في نفسهِ لكي يستطيع غيرهُ ان يشعر بهِ . وعندها انهُ لا يثبت شيء من ذلك الاّ بعد تجارب كثيرة مؤيدة لهُ وخالية من كل خداع او انخداع . والامر يستحق ان تنفق اليهِ مطايا البحث الدقيق لانهُ يكشف الستار عن اهم مطالب الحياة وقد يعم بهِ مصير الانسان

باحثة البادية

جمعت العربية بكاتبة من اشهر كاتباتها بسيدة نابغة طالبت بحقوق النساء الشرقيات وارشدتهن الى ما فيه اصلاح شأنهن كتابةً وخطابةً بالادلة القاطعة والحجج الناصعة. وهي كريمة العالم المحقق والكاتب الالمعي حفني بك ناصف وقرينة العربي الصميم الوجيه عبد الستار بك الباسل . توفاها الله في السابع عشر من اكتوبر الماضي وهي في مقتبل العمر فكان لمنعاها رنة اسى لدى عارفي قدرها وقدر والدها وقرينها . وقد ابنتها صديقتها الكاتبة الشهيرة الآنسة ماري زيادة في جريدة والدها « المحروسة » تحت عنوان باحثة البادية التي كانت الراحلة الكريمة توقع مقالاتها به. واذنت لنا ان ننشر التأبين في المقتطف . وهذا نصهُ

« اكتب اسم باحثة البادية فيتمثل لناظري ذلك الثغر البسام وذلك الوجه ذو السمرة المصرية العذبة ، واسمع صوتها الرخيم مردداً كلمات حلوة اللفظ لطيفة المعنى . واضع يدي على مجموعة « النسائيات » فاشعر بالحياة الفائضة على تلك الفصول وما هي الا توقد النفس المشوقة بين صفحاتها. كل ما باحثة البادية ملء حياة مفيدة نافعة ، فكيف اصدق ان تلك الشعلة النادرة قد خمدت ، وان ذلك الوجه الوضاح قد اختفى وراء وشاح الردى ؟

« كانت عينا باحثة البادية مفعمتين ابتساماً كثغرها . ولكن اذا امعن المرء النظر في اعماقها وجد بُعد الغور والكآبة المقيمة وراء الابتسام ، كما يرى في عيني المفكرين وفي عيني المزمعين على الرحيل العاجل ، اولئك الذين لا تطول حياتهم اكثر من ورود الربيع فيذهبون تاركين الجوّ حولهم معطراً بعبير مآثرهم

***

« ان لباحثة البادية مركزاً فريداً في الحركة النسوية عندنا . بعد ان قام قاسم امين يقول بتحرير المرأة واعطائها ما لها من حقوق ادبية واجتماعية قامت باحثة البادية تؤيد كلامهُ مظهرة اهلية المرأة وكرامتها ودرجة الارتقاء العليا التي يمكنها تسنُّمها . قامت هذه المرأة العبقرية ، بنة الرجل العبقري ، تدرس احوال البيئة المصرية فكان لها من ذكائها الفطري مرشد امين ، ومن احساسها العميق منه

خلص ، ومن فمه العربي الفصيح أبلغ ترجمان وخير رسول . رأت حاجة قومها الى الاصلاح فصاحت صيحة ما زال يرن صداها . وظلت تكتب وتخطب لشدة الاصلاح وهي المرأة الوحيدة التي فعلت ذلك ، في وسط ما زال رجعياً في ميوله بشجاعة وكفاءة وتفوق لم ينل منها شيئاً انتقاد الناقدين وسخافة المتحزبين

« كانت شديدة الحب لقومها شديدة الغيرة على وطنها ، شديدة التألم لما تراه من علامات التأخر والانحطاط في البيئة المصرية . ومجموع هذه العواطف من حب وغيرة وألم كان يتخلل كل ما تكتبه كأنين متواصل ينقلب ساعة الوجع الشديد زئيراً وعويلاً . كذلك يتألم صاحب العقل والقلب الكبير كأنه هو يتألم عن امة بأسرها ؟

***

« لما زارتنا للمرة الاخيرة كانت ترافقها صويحبة لها . فاخذت هذه تنقر على العود وأنشدت باحثة البادية بصوتها الشجي هذين البيتين من الموشح الاندلسي المشهور :

جادك الغيثُ اذا الغيث همى يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الاَّ حلُما في الكرى او خلسة المختلس

« وكأنها كانت في تلك الساعة منتبئة عن نفسها بان وجودها بيننا ليس الاَّ حلماً في الكرى أو خلسة المختلس ، وانها راحلة عما قريب في مقتبل العمر ونضارة الشباب !

« ولكن موتها ليس فناء ، ان امثال باحثة البادية محسنون للجمهور ، وهي محسنة للجنس النسائي خصوصاً في هذا العصر الذي تخطو فيه المرأة خطواتها الامامية في سبيل الارتقاء . نحن في حاجة شديدة الى نساء تنجلي فيهن عبقرية الرجال دون ان يفقدن صفاتهن النسائية الجميلة من لطف الاحساس وعذوبة الاخلاق والرقة والدعة والاستقامة والاخلاص . كذلك كانت باحثة البادية التي برزت شخصيتها فأعلت شأن بنات جنسها اذ ظهرت كاتبة كبيرة ، ومصلحة غيورة عاقلة ، وامرأة كريمة وفية ، وصديقة امينة . فشغلت في حياتنا الادبية وفي حياة المرأة الشرقية عموماً مركزاً سامياً جليلاً قلما يبلغه غيرها !

« فمن بكيت اليوم الصديقة الصدوقة والشعر الخلو البسام فاني لحيي المرأة الخالدة بآثارها وحي الجهة امام المحسنة الكريمة الغيورة . ان باحثة البادية لا تموت ولا يمكن ان تموت ، وستظل حسناتها باقية ما بقيت لغة القرآن . والشعلة التي تورت اليوم في ضفة نهر هي التي تطل من سماء الخلود منيرة طريق الارتقاء للمعجبين بها الآسفين عليها

« فالوداع ايتها الراحلة الكريمة ! لن تزال النبي بيدك الرطبة فان الخلود نصيب ذكرك وفضلك . سيري الى حيث لا حجاب ولا ستور ، حيث النور شامل والجمال مقيم . هناك يحيط بك امثالك من الارواح الكبيرة في دار هي مقر النبوغ والذكاء وانت حقيقة بسكناها وهي حقيقة بان تسكنيها !

« وانا التي عرفتك واحببتك ، مع الدموع التي اذرفها على ذكرك تريني جاثية امام ضريح ضم جسمك الطاهر لأضع عند جوانبه طاقة ازهار تعبر عن شكرنا لك . لكن الازهار تموت ، اما شكرنا فخالد كفضلك ! »

هذا وقد اقترحنا على حضرة الكاتبة الفاضلة ان توافي المقتطف بخلاصة ما كانت الراحلة الكريمة تنادي به في خطبها ومقالاتها تفصيلاً لما اجملته في هذا التأبين فرغبت باجابة اقتراحنا

باب الزراعة

تقويم الفلاحة

قواعده الاساسية

(تابع ما قبله)

اوقات الزرع والحصد باعتبار تقسيم المزروعات الى شتوية وصيفية ونيلية . فالمزروعات الشتوية تزرع باواخر المنق عقب تذريع الحياض في شهري اكتوبر ونوفمبر اما في الارض الروائب فيمكن التكبير بزرع البرسيم السوداني في اغسطس ويحسب حينئذٍ كانهُ زرعة نيلية الا انهُ يكون معرضاً للاصابة بالديدان والتلف

من الحرارة المرتفعة خصوصاً اذا لم تكن المياه متوفرة لريها ريّ متقارباً جداً ولذلك لا يبدأ بزراعة عامة الاّ في شهر سبتمبر اما سائر المزروعات الشتوية فيمكن التبكير بزراعة ما يزرع منها في الارض الباقي كالشعير والقمح في اوائل اكتوبر بل في اواخر سبتمبر بالنسبة للشعير خاصة وتعرف زراعتهما فيها بالزراعة الخام او البكر . اما زراعة المزروعات الشتوية عقراً فتبدأ عقب اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية السابقة لها وذلك في النصف الاول من اكتوبر في الجهات الجنوبية والنصف الثاني منهُ في الجهات البحرية ويفضل حينئذٍ (ما دام الوقت بدرياً) زرع بعض المزروعات التي يناسبها التبكير كالشعير والفول اما في أبان الزرع (الوقت المتوسط) فيفضل زرع المزروعات الاطول مكثاً في الارض كالقمح فان زراعتهُ تفضل في زراعة الشعير لان هذا اقل مكثاً في الارض منهُ ويستمر وقت الزراعة الشتوية عامة الى ما بعد ذلك الى اواسط نوفمبر في الجهات الجنوبية والى اوائل ديسمبر في الجهات البحرية . ويلاحظ ان من المزروعات ما يضرهُ التأخير ضرراً كثيراً كالفول والبرسيم والعدس ومنها ما يكون تضررهُ من التأخير اقل كالشعير والترمس اما القمح فافضل وقت لزراعتهِ الوقت المتوسط او الاقرب الى التبكير منهُ الى التأخير

وقد يتأخر في الجهات البحرية احياناً اخلاء الارض من المزروعات الصيفية والنيلية عن الوقت المناسب للزراعة فلا تزرع حينما اذا اتفق نزول المطر الاّ متأخرة في ديسمبر الى اوائل يناير احياناً وتعد الزراعة حينئذٍ مكروهة

ويبدأ الحصاد في مارس بالصعيد الاعلى ويمتد الى يونيو بالجهات البحرية الواطئة والعادة ان يكون الفول اول ما يبدأ بحصدهِ ثم الشعير ثم القمح ثم غيرها واخيراً البرسيم الربابة

اما المزروعات الصيفية فيبدأ بها في الصعيد في شهر فبراير اذ يزرع القطن . والقصب . والموسم في ابان زرع الزروع الصيفية عامة بالجهات الجنوبية هو شهر مارس ويفضل حينئذٍ زرع القطن والقصب على زرع مثل الذرة الرفيعة والنيل لاهمية الزروع الاولى وطول مدة حياتها النباتية بالمقابلة مع الثانية . اما في الجهات البحرية الواطئة فيمكن التبكير بالزراعة الصيفية من اواسط مارس ويعد شهر ابريل موسم زراعة القطن به وشهرا ابريل ومايو موسم زراعة الزاذ ان

او الزرعة يمتد اكثر من اوان زرع القطن ولذلك فحينما يزرع القطن في مناطق الرز يبدأ بالاول قبل الثاني وان كان هذا اي الرز هو الاهم فيها . وتعد زراعة القطن بعد ابريل وزراعة الرز بعد مايو زراعة وخرية والعادة ان يبدأ بزراعة الرز الفينو واشباهه من اصناف الرز التي تطول مدة حياتها النباتية قبل زراعة الرز الياباني واشباهه لقصر مدة حياته النباتية بالنسبة الى تلك ولا يزرع الرز الصيني بعد نزول النقطة اي بعد ١٨ يونيو سيما الاصناف التي يطول مكثها في الارض كالفينو والسلطاني

ويبدأ بحصد المزروعات الصيفية من اواخر اغسطس كما في حصد الذرة الرفيعة وجني القطن بالوجه القبلي ويمتد الى شهر نوفمبر واحياناً الى اوائل ديسمبر بالجهات البحرية الواطية حيث يتم جمع القطن وحصد الرز جمعاً وحصداً متأخرين — وشهر سبتمبر هو موسم جني القطن بالوجه القبلي وشهر اكتوبر موسم الجني بالوجه البحري وشهر اكتوبر ونوفمبر موسم حصد الرز بمناطقه

والمزروعات النيلية يبدأ بها بالارض الرواتب في شهر يوليو بالنسبة للذرة في الوجه البحري حيث يبكر بزرعها قبل غيرها ما امكن لاهميتها ومن اواخر يوليو لزرع الرز السيعيني والذنبية بالجهات البحرية ولزرع الذرة النيلية بالصعيد. ويستمر وقت زرع المزروع النيلية الى اغسطس واوائل سبتمبر احياناً بالنسبة لزرع الذرة والصنف الذي يزرع منهُ هذه الزراعة الوخرية هو الذرة السبعينية لقصر مدة حياتها بالارض بالنسبة الى الاصناف الاخرى — (النبيره وناب الجمل والامريكي) والى اواخر اغسطس بالنسبة لزراعة الرز السيعيني والى منتصف سبتمبر بالنسبة لزراعة الذنبية. الاَّ انهُ يخشى على زراعة الرز الوخرية اذا لم يصادفها استمرار ارتفاع الحرارة في الخريف حتى تنضج . اما زراعة الذنبية الوخرية فلا تنجح الاَّ اذا اريد جعلها علفاً للماشية لا تربيتها للتقاوي

ويبدأ بحصد المزروعات النيلية في شهر اكتوبر اذ تقطع الذرة البدرية في الجهات الجنوبية ويمتد الى اوائل ديسمبر حينما يتم حصد الرز السيعيني والذرة الوخرية بل الى اوائل شهر يناير اذ يتأخر حصد الذرة الرفيعة الصفراء المتأخرة في الصعيد ولذلك تسمى فيه بالذرة الشتوية

احمد الالفي
مأمور زراعة

تقويم الفلاحة وادارتها

في شهر نوفمبر

(الجو والعرف الزراعي) يوافق شهر نوفمبر شهر هاتور وفيه يتحرى الفلاحون اتمام تخضير المزروعات الشتوية اذ زراعتها بعده تعد زراعة متأخرة عن الاوان المناسب

(الري والصرف) في الصعيد يتم صرف الحياض القبلية وتصرف الحياض البحرية — في الدلتا يستمر العمل بالمناوبات النيلية — يبدأ انخفاض ماء المصارف بعد ان كانت طفحت به منذ الفيضان

(فلاحة الارض قبل الزراعة) استمرار العمل في تهيئة الارض لمزروعات الشتوية وبدء العمل في خدمة الارض لزراعة القطن والقصب الآتية بعد زراعة الذرة الحالية بدسها عقب قطعة منها

(فلاحة المزروعات) يستمر زرع المزروعات الشتوية وقلع القصب للعصير وشتل البصل وحصد الذرة الشامية والارز والسمار ورعي الدنيبة وقطع حطب القطن واحراق لوزم ويجب اتمامهُ في الجهات الجنوبية

ويجب ان يتم جني القطن (واذا بقي منهُ شيء في الجهات البحرية فيعد ذلك تأخيراً) وحصد الفول السوداني والتيل والحناء والسمسم

ويبدأ برعي البرسيم البدري اول رعية (الراس) وحصد الذرة الرفيعة في الصعيد

(فلاحة الخضراوات) تزرع الخضراوات الشتوية كلها المخيزة والبانجر وبنجر السلطة والثوم والجزر والفول الرومي واللفت والقرع الكوسا والخس والبسلة والبانسون والكمون والكراوية والبصل وزرع المقاتي البعلي (البطيخ والشمام والعجور والقاوون) عقب الفيضان بالارض الملق . ويجنى من الطرشوف والفاطم المزروعة في مايو ومن الفلفل وتقلع البطاطا النيلية واللفت البدري

(آفات الزرع) الدودة الثاقبة لساق في الذرة والارز. الصدأ في الذرة الرفيعة

احمد الانبي
مأمور زراعة

زراعة الخروع في مصر

تاريخه

شجر الخروع واسمه العلمي Ricinus communis من الفصيلة المعروفة باسم Euphorbiaceæ ووطنه الاصلي اقليم افريقية الحارة او الهند. على اننا نجده الآن نامياً في الاقاليم الشبيهة بالحارة وفي المعتدلة حتى تروج من اوربا. وهو كثير الوجود في الهند حيث يعنون بزرعه حتى انشأوا مصانع كبيرة لاستخراج زيته والاتجار به

ولا يعلم زمان ادخال هذا النبات الى هذا القطر ولكن الاهالي ما زالوا يتطببون بزيته وورقه منذ قرون خلت. وكان يزرع في حدائق القاهرة والاسكندرية والاقاليم للزينة ولم ينتبه الناس الى نفعه الا في السنوات الاخيرة. والظاهر ان الفضل في زرعه وانشاره عائد على الموظفين الانكليز الذين خدموا حكومتهم في الهند وخصوصاً موظفي سكة الحديد بدليل كثرة زرعه على جوانب خطوط سكة الحديد في الاكثر. والغالب ان يرى ايضاً على جوانب الترع في بعض البتادر وحول البرك في بعض القرى وخصوصاً على محاذاة سكك حديد الدلتا ومحطاتها. ولكن لم يزرع هذا النبات حتى الآن على قدر ينتفع به صناعياً وتجارياً. ورعما لا يتجاوز عدد شجيراته في القطر الآن ٥٠ الفاً

زرعه

يزكو الخروع في الاقاليم الحارة في الاكثر حيث يستخرج الزيت من حبوبه. اما في الاقاليم المعتدلة فيزرع للزينة فقط. ويمكن تقليمه شتاء

قلنا ان هذا النبات لم يزرع في القطر بمقدار يمكن اهله من الانتفاع به تجارياً في حين ان الهواء والتربة ملائمان له كل الملاءمة. وفي القطر مساحات واسعة لا ينتفع اصحابها بها ولم لو زرعوها خروعاً لعادت عليهم بافضل النتائج. وهذه المساحات هي الاراضي التي على حذاء الترع والمصارف وحول القرى والمقابر والبرك وحذاء سكك الحديد وشوارع المدن وغيرها. فاذا زرعت هذه الاماكن خروعاً وسمت الملايين من شجيراته وعادت على زارعيه بالربح الكثير من غير ان تخص به ارض او تبذل في سبيله عناية كثيرة

وكذلك يمكن زرعهُ في الاراضي الزراعية العادية. وذلك بان تحرث جيداً وتصنع فيها اتلام يبعد الواحد منها عن الآخر متراً. وتوضع تقاويه في ماء فاتر لتعجيل نموها ثم يزرع كل ثلاث او اربع منها معاً في اكوام من التراب تبعد الواحدة عن الاخرى متراً . ومتى بلغ ارتفاعها نحو ٢٠ سنتمتراً ابقي نبت واحد في كل كومة واقتلعت الاخرى ويعنى بها حتى تكبر وحينئذٍ لا يعنى بها عناية خاصة فيما سوى سقيها حين الحاجة . وهي تحتاج الى السقاية صيفاً اكثر مما تحتاج اليها شتاءً بسبب كثرة ما يتبخر من مائها صيفاً بطريق الاوراق

وافضل الاوقات لزرع الخروع شهر فبراير في الوجه القبلي ومارس في البحري وهو يزهر عادة بعد زرعهِ بسبعة شهور او ثمانية . وتنضج حبوبهُ وتجنى في الشهر التاسع او العاشر بعد زرعهِ. وقد يبلغ علوُّ شجر الخروع في الاقاليم الحارة ١٠ امتار الى ١٥ متراً ويعيش سنين كثيرة ويعطي موسماً كل سنة . ويقدر متوسط ما يستخرج من الزيت سنوياً من شجرة عمرها ثلاث سنوات بخمسة لترات من الزيت. والخروع لا يحتاج الى اعتناء خاص وليس لهُ اعداء بين الحشرات او النباتات الفطرية . ولكنهُ يحتاج الى ارض متوسطة الخصب . ويقدر ان الفدان المزروع خروعاً يعطي في السنة الاولى ٢٠ جنيهاً ربحاً صافياً وفي الثانية ٣٠ وفي الثالثة ٤٠

صناعتهُ

يجنى من نباتات الخروع بذور يستخرج منها زيت الخروع المشهور في الطب والمستعمل سهلاً . على ان هذا الزيت يستعمل ايضاً في صناعة الصابون والجلد وفي تزييت الآلات الدقيقة . وفي الهند يستعملونهُ وقوداً

اما استخراج الزيت منهُ فيكون بعصرهِ في معصرة ثم يمرج الزيت بمواد منقية ويغلى على النار او يترك في الشمس مدة طويلة لتكريرهِ

اما الكسب فسامٌّ جداً ويمكن استعمالهُ سماداً لانهُ يحتوي على ٣ الى ٦ في المئة من النتروجين . واذا كان كثيراً فيمكن استعمالهُ وقوداً وحرارتهُ شديدة . وورق الخروع يكفي اطعامهُ للنحل وحطبهُ من افضل حطب الوقود

النتيجة

(١) ان شجر الخروع لا يزرع في مصر للاتجار به (٢) ان الموجود في القطر سنة بري لا ينتفع به (٣) يمكن زرعهُ في هذا القطر وجني ربح كبير منهُ

ج يوسف سالم
الحائز لشهادة الزراعة العليا
من كليات اميركا

(المقتطف) يزرع الخروع بكثرة على ضفتي النيل في بلاد النوبة شمالي حلفا

مدارس زراعية للنساء

ان من يقيم بين الفلاحين في هذا القطر يرى ان نساءهم يقمن بجانب كبير من الاعمال الزراعية وهنَّ في الغالب اقل خبرة من الرجال لانهنَّ اقل منهم اشتغالاً بالزراعة. ومن الفلاحين طبقة راقية على شيء الثروة يمكنها من تعليم اولادها في المدارس وهي من الذين يمتلك الواحد منهم عشرة افدنة فأكثر. وهؤلاء يعملون في الزراعة مثل صغار الفلاحين ولكن نساءهم لا يشاركنهم في الاعمال الزراعية كنساء فقراء الفلاحين. ولا يتعذر عليهم ان يرسلوا بنيهم الى المدارس الزراعية ولكن لا يخطر ببالهم ان يرسلوا بناتهم اليها ايضاً ولا العادات المحلية تسمح بذلك لان الغلام الذي يتعلم الزراعة يكون قد فات الثانية عشرة من العمر فلا سبيل لبنات وهنَّ في هذه السن ان يدخلن مدارس البنين

ولكن زوجة الفلاح الكبير الذي يمتلك من عشرة افدنة الى الف فدان او اكثر تضطر احياناً كثيرة ان تهتم بزراعتها كما يهتم زوجها. وقد رأينا نساء يمتلكن اطياناً واسعة او يمتلك ازواجهنَّ اطياناً واسعة وهن يدرن زراعتها مثل اقدر الرجال على ادارة الزراعة ولو تعلمن المبادىء الزراعية في مدرسة زراعية تنشأ لتعليم البنات خاصة لبارين الرجال في هذا المضمار

وقد لفتنا الى هذا الموضوع ما رأيناهُ في التقرير الذي وضعتهُ اللجنة الزراعية التي أُلفت في بلاد الانكليز سنة ١٩١٦ للنظر في ما يعلي شأن الزراعة فقد جاء في المادة ١٧٦ منهُ ان النساء الانكليزيات اللواتي عملن بالزراعة مدة الحرب يجب ان يرغبن في الاستمرار على الاعمال الزراعية ولاسيما ما يتعلق بصناعة

الالبان وتربية الدجاج والعجول وما اشبه ويجب على المدارس الزراعية ان تعلمهن دروساً وخطباً يحضرها النساء كما يحضرها الرجال

ولا سبيل لنا في هذا القطر الى جعل الفتيات المراهقات يدرسن مع الفتيان في مدرسة واحدة كفتيات الانكليز ولكن في الامكان انشاء الحدائق والبساتين حول كل المدارس الصغيرة التي يتعلم فيها البنات وحدهن او الصبيان والبنات معاً وتعليم تلاميذها كلهم من الصبيان والبنات مبادىء الزراعة الاولية . وفي الامكان ايضاً اضافة الدروس في مبادىء الزراعة الى كل مدارس البنات . ولا يتعذر انشاء مدرسة زراعية خاصة بالبنات ليتعلمن فيها مبادىء الزراعة وصناعة الالبان وتربية العجول والدجاج وما اشبه حتى اذا كانت لهن اطيان او تزوجن رجالاً ذوي اطيان استطعن الاهتمام بزراعتها ولو لم يعملن شيئاً بايديهن

مراعي المواشي

من الامنيات القديمة ان ينتشر رواق الامن في البلاد التي بين القطر المصري والقطر السوري حتى تستخدم مراعيه الواسعة لتربية القطعان والمواشي لانها قريبة من القطر المصري والمراعي واسعة فيها واكثرها مشاع ونمو العشب ويخصب فيها ويبقى نحو ثمانية اشهر من اوائل الشتاء الى اواسط الصيف. فاذا اهتم جماعة بتربية المواشي هناك وتربيعها فلا يتعذر عليهم ان يجدوا لها علفاً كافياً في بقية شهور السنة . واذا جعلوا مقرهم قرب غزة سهل عليهم نقلها بالسفن الشراعية الى القطر المصري لانه لم يبقَ في الامكان ان يقوم القطر بتربية المواشي والقطعان اللازمة له لاعمال الزراعة وللاكل . وجلب المواشي والقطعان من السودان كما هو جارٍ الآن كبير النفقة جداً

الاشجار غير النافعة واشجار الشوارع

الحاجيات مقدمة دائماً على الكماليات لكن رجال الحكومة المشتغلين بزرع الاشجار على جوانب الطرق وفي البساتين والحدائق العمومية يقدمون الكماليات على الحاجيات او لا يهتمون الا بالكماليات. ادخل حديقة الازبكية وكل الحدائق التابعة للحكومة او للمجالس البلدية فلا تكاد تجد فيها شجرة من الاشجار المثمرة

حتى النخل الذي وضعهُ القطر المصري وهو اجمل اشجاره منظراً وعناقيده متدلية منهُ بالوانها الذهبية والارجوانية ابدلهُ البستانيون بنخل لا يثمر ولا هو جميل . والازهار والرياحين التي يكثرون زرعها لا رائحة لها حتى الورد الجوري الذكي الرائحة ابدلوهُ بورد لا رائحة لهُ . وجرى اصحاب الحدائق الخصوصية على هذا المنوال فلا يزرعون في حدائقهم شجرة مثمرة ولا ريحاناً ذا رائحة عطرية الاَّ ما ندر. فاين النخل واين البرتقال واين اصناف الليمون كلها واين المنجو واين البشملة واين القشدة واين التفاح واين العنب واين العناب واين النبق واين الزمان فان كل ذلك من الاشجار الجميلة المثمرة النافعة . ولماذا لا يزرع الورد الجوري والفل والياسمين والزنبق والاقستين والحبق والبابونج والقرنفل والبنفسج والاقسون ونحو ذلك من كل ما منظره جميل ورائحتهُ طيبة ويمكن استخراج عطره والانتفاع بهِ بدل الازهار التي لا فائدة منها . ولماذا لا يخصص جانب كبير من كل بستان وحديقة للبقول والخضر كالخس والبقدونس والنعناع والسلق والاسفانخ والجرجير بدل بعض النباتات الافرنجية التي لا رائحة لها ولا طعم . فقد علمت هذه الحرب اهالي اوربا انهُ يجب عليهم ان يزرعوا ما عندهم من الخراج والرياض والبساتين والحدائق اشجاراً مثمرة وبقولاً وخضراً وان يقتصروا على ما يمكن الانتفاع بهِ ففعلوا ذلك حتى الحدائق العمومية التي تزدان بها عواصمهم زرعوا ارضها حنطة وبطاطاً

ولا مشاحة ان النخل المثمر اجمل الاشجار كلها وهو من انفعها وفي الامكان ان تكون اكثر اشجار الحدائق العمومية منهُ ولا نرى ما يمنع زرعهُ على جوانب الشوارع بدل هذه الاشجار التي تتساقط عليها الحشرات ولا ثمر لها . والمنجو من الاشجار الظليلة الكثيرة الثمر ويقال ان اشجار الشوارع في حزائر الهند الغربية منهُ ولكثرته هناك صار ثمر المنجو ارخص كل انواع الثمر واصبح فاكهة الفقراء . فعسى ان يجرب زرعهُ على جانبي شارع من شوارع العاصمة او الاسكندرية . وهب ان السابلة تأكلهُ فانها تكون قد انتفعت بهِ فالسائر في جبال سويسرا يجد الكرز والجوز على جانبي الطريق يأكل منهما ما شاء من غير معارض فينتفع ولا يضر احداً . وأن تكون اشجار الشوارع ذات ثمر يأكلهُ الناس خير من ان تكون بلا ثمر وتعتدي بها الحشرات

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي يدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

فقيدة العلم والادب

المرحومة السيدة ملك ناصف

فلو كان النساء كمن فقدنا ... لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلال

في الدقيقة الرابعة بعد الساعة العربية الاولى من ليلة الخميس ١١ من شهر المحرم سنة ١٣٣٧ و ١٧ اكتوبر سنة ١٩١٨ صعد الى الملأ الاعلى روح من الارواح الطاهرة وهو روح السيدة ملك ناصف التي اجمع المفكرون على أنها سيدة الفضليات المسلمات في عصرها وفخر الكاتبات في مصرها ورئيسة المصلحات في اوانها ودليلة الراغبات في اصلاح المجتمع النسوي في زمانها بمجهودة الاصلاح المطلق وناظمة عقده المتفرق المؤدنة في الناس بانهاض المرأة المسلمة والناس نيام تحت اردية الظلام والعقول مدهورة في هوات الجمود والنفوس منبوذة في مهاوي الجمود في وقت قيدت الافكار فيه بقيود ردىء العادات وخضعت لسلطان الاوهام. وارخاه لتلك الناريخ الذي يعتبر فيه المؤرخون بأنها اول خطيبة مصلحة مسلمة جهرت بالدعوة العامة الى العمل على انهاض الشق الماثل من جسم الامة الاسلامية في مجتمع عام بادارة الجريدة التي كانت اذ ذاك من اقوى العوامل على انعاش المرأة المسلمة من كبوتها وقد جمع ذلك المحفل كرائم العقائل اللواتي استرشدن بارشادها واهتدين بهديها ولم يثن عزيمتها عن القاء تلك الخطب المفيدة انتقاد الجهلاء والكارهين لاصلاح شأن النساء ممن جمدت افكارهم واستحجرت فهومهم. وقد كتبت بنت الله ثراها بغيث الرحمة في تلك الجريدة كثيراً من المقالات التي جمعتها في كتاب سمتهُ النسائيات طبع منهُ الجزء الاول ولم يطبع الثاني — وقد كانت افكارها في كل خطاباتها وكتاباتها وسطاً بين افكار الجامدين والمتطرفين

والاحرار والمحافظين . وقد قدمت للمؤتمر المصري الذي انعقد بمصر الجديدة في ٢٩ و ٣٠ نيسان و ١ و ٢ و ٣ مايو سنة ١٩٩١ تقريراً ضافياً الذيل ضمنتهُ آراءها المفيدة في وسائل ترقية المرأة المصرية عوالناس منهُ ان الزمان اقامهاحجة على صحة دعوى تساوي عقول النربيات والشرقيات بالتعليم والتهذيب

وهي بنت فارس حنبة الادب وفخر لغة العرب حفني ناصف بك المفتش الاول للغة العربية بوزارة المعارف سابقاً — وقد ولدت لهُ في يوم الاثنين ٢٥ من شهر ديسمبر سنة ١٨٨٦ بالقاهرة واسمها ملك ناصف . وباحثة البادية لقب غلب عليها — وقد تلقت مبادىء العلوم في مدارس اولية مختلفة (مكاتب) ثم دخلت المدرسة السنية في اكتوبر سنة ١٨٩٣ وتلقت بها العلوم الابتدائية وحصلت منها على الشهادة الابتدائية سنة ١٩٠٠ وهي اول سنة تقدمت فيها الفتيات في مصر لاداء الامتحان للحصول على تلك الشهادة ثم انتقلت الى القسم العالي بالمدرسة المذكورة وحصلت على الشهادة العالية (دبلوم) سنة ١٩٠٣ وبعد ذلك اشتغلت بالتعليم في مدارس البنات الاميرية

وفي ٢٨ مارس سنة ١٩٠٧ تزوجت من صاحب العزة عبد الستار الباسل بك. وقد نظمت القريض وهي في الحادية عشرة من عمرها وقد نالت فيهِ قبول الادباء وكبار الشعراء فقد كانت ذات شعر شاعر ونثر باهر — وفي مدة دراستها أعجب بها مفتشو وزارة المعارف لاستاذ ذكرتها ووفور ادبها وكلفها بحث السيدات على تعليم البنات

وقد كانت صب الله على قبرها شآبيب الرحمة والرضوان أمةً في صورة سيدة وجدير بمن نشأت في خدر أدب وعلم كبيت حفني ناصف بك وتزوجت في بيت مجد وعضل كبيت الباسل أن تكون حجة الزمان وغريبة الاوان

وقد كانت رحمها الله بارة أباها برة الادب ومتحببة الى زوجها محببةً الى لغة اجداده العرب فقد كانت حياتها الزوجية معهُ المثل الاعلى الذي تشتهيهِ الفضيلة ويتطلبهُ الاصلاح الاسري

وقد كان منزلها بالقاهرة كعبة القواصد من المرتادات للادب والفضيلة وكانت نفسها الابية تأبى عليها مجاراة المولعات بالسرف في الملابس والحلى والكماليات والرياء على غيرهن وكانت اذا خلت الى نفسها بقصر الباسل بالجيوم تشغل

أوقاتها بالاعمال النافعة للامة كالكتابة والشعر في الموضوعات الادبية بعد اتمام الاعمال المنزلية التي كانت تتولى أداءه أكثرها بنفسها على قصارة عيش زوجها ووفور ماله وعظم جاهه . وكانت تسوس الامور بحزم ولين . وكان موضع الاخلاص بينها وبين الله عاملاً بما تسديه الى المعوزات من المبرات التي كان لا يعلم بها الا زوجها . وكانت كثيرة الزيارة لمدارس المعلمات تقف على احوال التعليم وكانت دارها محط رحال الفضليات من النساء الغربيات اللواتي كن يختلفن اليها للوقوف على احوال المرأة المصرية وكن يعجبن بها أيما إعجاب لسعة عقلها وغزارة ادبها واصالة رأيها وكانت تنشط كل حركة ترمي الى انهاض المرأة عامة وقائمها وقاعدها

وقد شرعت في آخر ايام حياتها القصيرة المملوءة بجلائل الاعمال في تأليف كتاب مدة تلك الحرب الضروس سمتهُ حقوق النساء أنجزت منهُ ثلاث مقالات الاولى في المقارنة بين المرأة المسلمة الشرقية والمرأة المتمدينة الغربية في الحقوق المالية . والثانية في حقوق المرأة المسلمة من جهة ادارة الاعمال العامة . والثالثة في حقوق المرأة المسلمة من جهة الانتخاب . وقد عاقها عن انجازه مرض أبيها وانها اوسلت في طلب كتب من اوربا تستعين بها على الوقوف على حقوق المرأة الغربية في القوانين الوضعية لامم اوربا فتاخر ورودها اليها ولذا شرعت في ترجمة حياة ام المؤمنين السيدة خديجة شعراً فنظمت منها نحو ثمانية أبيات ثم عاجلتها الحمى الاسبانيولية التي كان من مضاعفاتها ذات الرئة التي اودت بحياتها وهي في ريعان الشباب وجدة الاهاب . وها نحن اولاء نورد شيئاً من نظمها في الآداب للدلالة على رسوخ قدمها وعلو كعبها فيهِ وقد كتبت هذه المقطعات القصيرة لتحفظها التلميذات في المدارس الاولية في وقت كانت فيهِ النقيدة رحمة الله عليها مريضة الجسم صحيحة النفس والعزم منذ سنتين . فمن شعرها قولها في الحياء

ان الفتاة حديقة وحياؤها	كالماء موقوفاً عليهِ بقاؤها
بفروعها تجري الحياة فتكتسي	حللاً يروق الناظرات رُواؤها
إعنتها بالله احسن حلية	فيها فإما ضاع ضاع بهاؤها
لا خير في حسن الفتاة وعلمها	ان كان في غير الصلاح رضاؤها
فجمالها وقف عليها انما	للناس منها دينها ووفاؤها

وقولها في تربية الطفل

اصرفي ما استطعت عنك اضطرابا ... واحذري الحزن والاسى ان يقيما
قدري ان اصابك الشر يوماً ... ان ما زال عنك كان عظيما
واذا ما اصبت في الدهر مالا ... فاذكري فاقداً له محرونا
فتعيشي بغبطة وهناء ... ويكون الشقا لديك نعيما

وقولها في الاقتصاد

في كل شيء الاقتصاد عنوان خير يستزاد
يبنى على اساسه ـ ان تم ـ اسعاد البلاد
واضافة المليم لا مليم جمت التلاد
والبيت مملكة صغيـ رة الفتاة لها عماد
ما الامة الكبرى سوى ان أفراد جمعها اقتصاد

مهدي احمد خليفة

الوحمة

الوحمة او الشهوة لطلحان يعبّر بهما العامة عمّا يرى على اجسام الاطفال عند ولادتهم من العلامات المختلفة عن الجلد في لونها . وتراهم يشبهونها بشيء من الاشياء التي اعتادوا رؤيتها كل يوم حيواناً كانت او نباتاً او جماداً اعتقاداً منهم بان الام اشتهت ذلك الشيء في اثناء حملها فما منع عنها ظهر في مولودها . ونظائر سمعنا الواحد منهم يقول ان امي اشتهت زيتونة عند حبلها بي فما لم يأتوها بها ظهرت على جلدي ثم يكشف عن ساعده مثلاً واذا عليه علامة قد تشبه الزيتونة وقد تشبه غيرها . وآخر يقول ان امهُ اشتهت تفاحة او كبد خروف او قثاءة او غيرها فظهر على جلده اثر يشبه التفاحة او الكبد او القلب في نظره .

والشامة او الخال الذي يرى على وجوه كثيرين او سائر اعضاء اجسامهم هو من هذا القبيل ايضاً . وهذه العلامات كلها متكونة من وعاء دموي متمدد . واختلاف الوانها بين احمر وازرق واسود راجع الى خفة احتقان الدم فيها وشدته . وعليه ليست الشامة التي هام الشعراء بها في كل واد وحسبوها من احسن المحاسن

الاَّ نتيجة خلل في العروق . والشائع بين العامة في جميع البلاد ان هذه العلامات وفيها الشفة الارنبية والتقدم المدعاء ناشئة عن وحام او خوف طرأ على الام في شهور حبلها . ولكن العلماء يقولون ان هذا الزعم لا اثر من الصحة لهُ

الحضانة في الامراض

يراد بالحضانة في اصطلاح الطب الوقت الذي يمرُّ بين اول التعرض للعدوى في احد الامراض المعدية واول ظهور المرض . ولمعظم الامراض المعدية الحادَّة وقت محدود تظهر فيهِ فذلك يهمُّ الذين تعرضوا لخطر العدوى ان يعلموا طول المدة التي يجب ان تمرَّ قبلما يتأكدون انهم سلموا من العدوى . ومما يجب ذكرهُ هذا الصدد ان الذين يمرُّون في دور الحضانة لا يعدون غيرهم . على ان من الامراض كالحصبة مثلاً ما يصير معدياً حالما تظهر اعراضهُ الاولى بعد انتهاء دور الحضانة . ومنها كالقرمزية والجدري ما لا يعدي في ادواره الاولى كما يعدي في الادوار الاخيرة

وهذا جدول يري القارىء مدة الحضانة في الامراض المعدية المشهورة :

المرض	المدة بالايام
القرمزية	٢
الدفتيريا	٢
الجدري	١٢
الحصبة	١٤
جدري الماء	١٤
التهاب الغدد النكفية	٢١
الحمى التيفويدية	١٤
السعال الديكي	٨
الانفلونزا	٣
الكوليرا	٥
الطاعون	٥

ارتجاج المخ

ارتجاج المخ او اهتزازه نتيجة ضربة على الرأس من ورائه على الغالب او هز الجسم بشدة فيرض الدماغ على اثر ذلك . وتختلف اعراض الارتجاج في شدتها بين ان تقتصر على دوار خفيف ووجع يدوم ان ساعة او ساعتين وبين ان يفقد المصاب صوابهُ على التمام ويبقى على هذه الحالة اسابيع بل اشهراً يفقد في خلالها ذاكرتهُ فلا يعود يتذكر شيئاً من ماضيهِ بل انهُ كثيراً ما ينسى نفسهُ . وتراهُ منطرحاً لا يعي شيئاً واذا اوقظ فبصعوبة كلية . واذا سئل عن شيء اجاب جواباً لا علاقة لهُ بالسؤال . ويبدو منهُ لزوم الشيء مبلغاً عنهُ فتراهُ لذلك يثار لاقل داع . ويكره النور فيستلقي ووجههُ معرض عنهُ وركبتاهُ تسندان بطنهُ . والغالب ان يعود الى نفسهِ شيئاً فشيئاً بعد مرور شهور ولكنهُ ربما بقي فيهِ ميل الى داء الصرع او الجنون . وعلاج من يصاب بارتجاج المخ الراحة التامة في غرفة مظلمة والاقتصار في المأكل على السوائل ووضع الضمادات الباردة على الرأس

كشف غش اللبن

لكشف غش اللبن طرق كثيرة منها ما هو شاق ومنها ما هو كثير النفقة . وابسط هذه الطرق الميزان المعروف وهو مؤلف من انبوبة زجاج مسدودة الطرفين وفي احد طرفيها بلبوس مملوء مادة ثقيلة . والانبوبة ذات علامات تشير الى اللبن الصافي والذي ربعهُ او نصفهُ او ثلاثة ارباعهِ ماء. تغطس هذه الانبوبة في اللبن فتدلُّ على خلوهِ من الغش او على مقدار غشهِ اذا كان مغشوشاً . ولكن غشاشي اللبن يمزجونهُ بمواد تزيد ثقلهُ النوعي بعد نزع قشدتهِ واضافة الماء اليهِ فيبيت هذا الميزان ولا فائدة منهُ

ومن الطرق التي يعرف بها ما اذا كان اللبن مغشوشاً ان يؤتى بشيء من الجبس لا يزيد على اوقية ويجبل باللبن الذي يراد امتحانهُ حتى يصير قوامهُ جامداً ثم يترك وشأنهُ فاذا كان اللبن طبيعياً لم يمزج بالماء تصلب الجبس بعد عشر ساعات من جبلهِ . واذا كان ربعهُ ماء تصلب بعد ساعتين . او نصفهُ ماء بعد ساعة ونصف . او ثلاثة ارباعهِ بعد نصف ساعة

درجة انصهار المعادن

المعادن على اختلاف كبير من حيث درجة انصهارها . وهذا الاختلاف راجع الى كثافة دقائقها وشدة تلاصقها وهو ما يسمى بالثقل النوعي والغالب انهُ كلما زاد الثقل النوعي ارتفعت درجة الانصهار وبالعكس .فالبلاتين اثقل المعادن المعروفة وهو ينصهر على درجة ٢٦٠٠ من الحرارة بمقياس سنتغراد في حين ان البوتاسيوم ينصهر على درجة ٦٢ س ولكن الالومنيوم اخف منهُ وينصهر على درجة ٧٠٠ س. وهذا الجدول يدل على الدرجة التي يصهر عندها معظم المعادن المعروفة

المعدن	الدرجة س
البوتاسيوم	٦٢
الصوديوم	٩٦
الزنيخ	١٨٥
المغنيسيوم والقصدير	٢٣٥
البزموت	٢٦٤
الرصاص	٣٣٤
الزنك	٤١٢
الانتيمون	٤٢٥
الالومنيوم	٧٠٠
الفضة	١٠٤٠
النحاس	١٠٩١
الحديد الزهر والكوبلت	١٢٠٠
الذهب	١٣٨١
الفولاذ	١٤٠٠
الحديد المطرّق	١٥٣٠
النكل	١٦٠٠
البلاتين	٢٦٠٠

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً لهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ النهضة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن بريء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) وحدة الفكر والنظر مستقلان من اصل واحد فنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستحق على القطيعة

البعوض والحمّى وترجمة رانسلس

حضرة الدكتورين الفاضلين :

قرأت مقالتكما الغرّاء في البعوض ص ٣٤ من المجلد الثالث وخمسين وما جاء فيها : « وعلاقة البعوض بالماء والحيات قديمة قدم الانسان ولكن معرفة الناس لها حديثة ومع ذلك تجد هنا وهنالك ما يدل على اشتباه القدماء في تلك العلاقة حتى بين العرب » الى ان تختم رواية صاحب الاغاني عن الوليد بن يزيد وابن ميادة الشاعر . فاذن لي ان انقل رواية اخرى عن العرب تؤيد قولكما . جاء في كتاب معجم البلدان في مادة حِضْوَة « وهو موضع قرب المدينة قيل على ثلاث مراحل من المدينة وكان اسمها عَقْوة فسماها النبي صلى الله عليه وسلم حضوة وفي الحديث شكا قوم من اهل حضوة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وباء ارضهم فقال لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش ابلنا ووطننا . فقال عمر للحارث ابن كعدة ما عندك في هذا فقال الحارث البلاد الوبئة ذات الادغال والبعوض وهو عُنْر الوباء ولكن ليخرج اهلها الى ما يقاربها من الارض العذبة الى تربيع النجم وليأكلوا العسل والكمأة ويباكروا السمن العربي فيشربوهُ وليمكثوا الطيب ولا يمشوا حفاة ولا يناموا بالنهار فاني ارجو ان يسلموا . فامرهم عمر بذلك . اه »

ثم تدرجت الى ص ٤٢ من ذلك العدد من المقتطف وترجمت لمقالة الآنسة الفاضلة ماري رايلي في مدة دد سفيية وعصرها كما كنت اضرب بنشات قلمها السيال حيثما كانت تحجب عنهم عن القراء كما تحجب المرأة الشرقية سناء وجهها عن عين

الناظرين . فيحق للشرقيين ان يفتخروا بمثل حضرة الكاتبة البارعة سألت القدير ان يزيد الشرق من امثال بنت « زيادة » . ولكن تأذن لي حضرة الآنسة الفاضلة ان ابدي رأياً في ترجمة لفظة "Renaissance" التي عربتها حضرتها « قرن الانبعاث » وورد تعريبها في ص ٢٦ من المقتطف على الوجهة الآتية : « لا يبعد ان يكون العصر القادم « عصر نهضة آسيا الفكرية » "Renaissance" اسوة بعصر « الرينسانس » الذي اتى على اوربا »

قلت ان تعريب Renaissance بالانبعاث لا يؤدي المعنى تماماً لان اللفظة الفرنسية تعني تجدد الحياة وعليه فقد ترجم الاتراك هذه اللفظة « دور تجدد » اما لفظة الانبعاث فيقابلها في الفرنسية Resurrection وان جاء الانبعاث في العربية بمعنى الايقاظ . وتعريب المقتطف لها بالنهضة الفكرية واثباتهُ الكلمة الاوربية رينسانس كلاهما لا يوافقان المطلب . فالاولى ان تعرب لفظة Renaissance « عصر الانتعاش » . قال القاموس انتعش اثره — انتهض من عثرته وانتعش فلان — نشط بعد فتور وهذا ما يريد علماء اوربا بلفظة Renaissance اي ان في ذلك العصر نشطت الآداب والعلوم والمعارف والاكتشافات والاختراعات بعد فتورها وعلى كلٍّ فالقول الفصل في هذا الباب لمعوِّلنا الاعلام والسلام

بغداد ي . ر . غنيمة

(المقتطف) المترادفات التي بمعنى واحد او القريبة المعنى تتنازع البقاء كافراد الحيوان والنبات والاصلح منها لهُ يبقى ويهمل ما سواهُ في الغالب . وصلاحية البقاء توقف على امور اخصها خفة اللفظ وسهولة ادراك المعنى . ويظهر لنا ان اجتماع التاء والعين والشين في كلة انتعاش يجعلها ثقيلة اللفظ ويقلل الرغبة في استعمالها . وكلة انبعاث اخف منها لفظاً ولكن وزن انفعل غير مألوف من فعل بعث وزد على ذلك ان لهذا الفعل معنى آخر اشهر في الاستعمال وهو ارسل فينصرف الذهن اليهِ ولهذا اخترنا كلة نهضة فاننا نراها خفيفة اللفظة مألوفة المعنى تدل على المراد بالكلمة الافرنجية ولو دلالة التزامية

ولا شبهة ان كلة بعث تؤدي معنى كلة رنسنس الحرفي وهو مراد الذين يقولون

ان العلوم والفنون كانت قد ماتت فبعثت وعاشت ثانية . وكلمة انتعاش تؤدي معنى الذين يقولون ان العلوم والفنون كانت قد صيبت بالخمول فانتعشت بالنهضة العلمية والفنية التي قامت في اوربا حينئذٍ . ولكن الذي يدقق البحث يجد ان العلوم والفنون لم تمت بل حفظت في اماكن كثيرة وانها لم تنتعش بشيء عولجت به بل بنهضة عامة مختلفة الاسباب ولا محل لتفصيل ذلك هنا

عبث الوجود

بروق العارض الخلب اثارت قلبك التلب
سهرت لها ترقبها وتذكر نعمة الصيب
كأن السحب لم تخلف مواعدها ولم تكذب
وكم من مزنة لاحت على الدنيا فلم تنكب
ولو جادت لما نالت من الارواء ما تطلب
فان الماء لا يروي غليل الباثر المجدب
وانك لو لمست الماء في اغواره ينضب
حياة غير مجدية وكون جد مستغرب
فليت الشمس لم تشرق على الدنيا ولم تغرب
الا يا رب لم يبدو ويحجب ذلك الكوكب
اقول اذا بدا ليلي لعل الصبح لا يعقب
فمالي في الدجى سكن ولا في الصبح في مأرب

عبد اللطيف النشار

وله يخاطب الاسكندرية

أيحتاج الحنين اليك يوم — اقمت به بعيداً عن ذراكِ
وكنت اظنني الناثر انما — تحفت بي الركاب الى سواكِ
فلما سرت عنكِ ثبت طرفي — اليك وكنتُ احسبهُ سلاكِ
اتهدأ طفولتي ومراح لهوي — هواكِ هواكِ في قلبي هواكِ

شبراخيت عبد اللطيف النشار

نوادر شعرية

حضرة الفاضل محرر المقتطف

من الابيات التي ذهب النحويون في تحريك بعض الفاظها مذاهب البيت المشهور الذي يُغنى به كلّ يوم وفي كل مكان ينطق فيه بالفساد وهو

يا ليل الصب متى غده اقيام الساعة موعده

فمنهم من قال ان الشاعر نادى الليل يسائله عن غد الصب . والصبّ اما ان يكون كل صبّ واما ان يكون الشاعر السائل ومعنى [illegible] في البيت . وعلى ذلك يكون تحريك البيت هكذا :

يا ليلُ الصبُّ متى غدهُ

ومنهم من قال ان الشاعر نادى ليل الصبّ ثم انتقل من خطاب الليل الى خطاب اصحابه فسألهم عن غد ذلك الليل . وهذا ضرب من البديع يسمونهُ الالتفات نحو « واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم ودود » وهو كثير في القرآن . وعلى ذلك يكون تحريك صدر البيت هكذا :

يا ليلَ الصبِّ متى غدهُ

ومنهم من قال ان المنادى محذوف تقديره « ناس » وليل مبتدأ وجملة متى غده خبر ومثل هذا البيت مطلع قصيدة النابغة

يا دار مية بالعلياء فالسند اقوت وطال عليها سالف الامد

فقد قال النحويون ان تحريكهُ هكذا :

يا دارُ ميةَ بالعلياء فالسند الخ فالمنادى محذوف تقديرهُ يا ناس دارُ مية الخ ودارُ مبتدأ وجملة اقوت وما بعدها خبر . والظاهر ان هؤلاء النحاة وقفوا في درسهم عند النحو ولم يجاوزوهُ الى البيان فاشكل عليهم كيف ان الشاعر نادى الدار بقولهِ يا دار مية ثم انقطع عن خطابها وخاطب غيرها فكأن المعنى لم يكتمل . وفاتهم ان هذا هو الالتفات الذي عدهُ اهل المعاني من ضروب البديع واستشهدوا عليهِ بكثير من الآيات . فان النابغة نادى دار مية ثم التفت من خطابها الى خطاب اصحابهِ سواء وقفوا معهُ يكون تلك الدار او تصورهم وقوفاً حولها

وقال لهم ان هذه الدار التي انتم فيها اتت ضلا درساً من طول البيت . وهذا المعنى افضل من الاول . وعليه يكون تحريك البيت هكذا :

يا دار مية الخ على الاضافة

ومن الابيات التي حار المعربون في اعرابها بيت يكاد يكون اشهر ما قال المعري من الشعر وهو :

تعب كلها الحياة فما أعـ ـجب الآمن راغب في ازدياد

وغني عن البيان ان المعري لم يكن من مالكي زمام النحو كاخيه المتنبي فلا عجب ان يقول مثل هذا البيت . ولكن العجب ان يردده الناس قبل نهار مسافة الف سنة ويعجبوا به وبالحكمة الرائعة التي ينطوي عليها ولا يفطنوا لزلته النحوية بدليل اننا لم نسمع بحد من جهابذة الشراح يشير اليها . اما الزلة فاليك تفصيلها

تعب خبر مقدم . كلها توكيد تعب . الحياة مبتدأ مؤخر . ولكن اين مرجع الضمير في كلها فان « تعب » مذكر والضمير للمؤنث . ولا ريب ان « ها » في « كلها » ترجع الى الحياة وهذا لا يسوغ عند النحاة كما هو معروف . وقد ارتأيت ان الضمير في كلها يرجع الى الضمير المستتر في تعب وكل خبر ولو جامداً فيه ضمير يرجع الى المبتدإ بعد تأويله بالمشتق وتعب هنا بمعنى متعبة كانه يقول الحياة تعب (هي) كلها . على ان بعض فطاحل النحاة في هذه العاصمة لم يستصوب هذا التأويل بل فضل عليه ان المعري قدر في ذهنه بادىء بدء الحياة ثم اخبر عنها بالبيت من غير ان يذكرها بلفظها قبل الخبر . فكأنه قال (الحياة) تعب كلها الحياة فيكون الاعراب تعب خبر لمبتدإ محذوف تقديره الحياة وكلها توكيد والحياة المذكورة بلفظها في البيت بدل من الحياة المقدرة في الذهن . ولست ادري اي التأويلين اوجه

ومن الابيات المستظرفة قول شاعر اتحفنا مولداً وهو :

وقد كان عندي للعتاب دفاتر فما التقينا ما وجدت ولا حرة

ولا ريب ان الشاعر اراد انه عتب على محبوبه عتاباً نرجع ما وسعته بطون الدفاتر فلما اجتمع به ارتج عليه من مهابته وهيبة الموقف فلم يبد ولم يعد

اما اذا فرأيت ان آخذ الدفاتر بمسماها الظاهر فتصورت الشاعر جامعاً عتابهُ في دفاتر واسفاركثيرة فحملها وقصد بها حبيبهُ لتصفية الحساب معهُ فقلت مشطراً:

وقد كان عندي للعتاب دفاتر ... مدمّثة ليست على عاشق تخفى
تأبطها يوماً ويمّمت دار من ... أحبّ ودمعي ذارف فوقها ذرفا
فيالها حتى أسال مدادها ... فما التقينا ما وجدت ولا حرفا

ولست ادري ما اذا كان الشاعر قد خطر ببالهِ هذا الخاطر اي انهُ اراد في بيتهِ الحقيقة دون المجاز . وهذا بعيد لان الشعراء قلما اختاروا الحقيقة على المجاز في شعرهم لانهم اهل خيال والمجاز ثوب الخيال (ثعلب)

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اون انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك له ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر تكون قد اعفتاه لسبب كاف

(١) مساحة الاراضي الزراعية قديماً

فراشة . شيخ العرب عبد الرحمن علي قريط. قال ابن اياس في تاريخهِ بدائع الزهور في وقائع الدهور نقلاً عن ابن عبد الحكم انهُ كان بمصر في زمن القبط اربعمئة الف الف وثمانون الف الف حراث وان مساحة اراضي القطر المصري كانت في زمن فرعون مئة مليون وثمانين مليوناً من الفدادين هذا الذي يزرع غير البور فهل ذلك صحيح

ج . اما عن الحراثين فالعدد المذكور غير صحيح لانهُ يجعل عدد الحراثين وحدهم اكثر من كل سكان القطر المصري الآن كباراً وصغاراً ذكوراً واناثاً اربعين ضعفاً. ولكن اذا حذفت كلمة الف من كل شق منهُ حتى صار عدد الحراثين اربعمائة الف وثمانين الف حراث فهو معقول . واما عن مساحة الارض فقد اخطأتم في النقل فان عبارة ابن اياس لا تعني ان هذه المساحة كانت في زمن الفراعنة بل في زمن آخر بعد ان تلاشى من امرها ما تلاشى اي بعد ان خربت

البلاد. وعليه فاذا نقلنا كلة مائة من الشق الاول الى الثاني وحذفنا كلة الف من الثاني استقام المعنى. وعبارة ابن اياس «مائة الف الف وثمانين الف الف». واقرأ وها الف الف ومائة وثمانين الفاً» فيستقيم المعنى تماماً اي ان ثلاثي امر البلاد امست مساحة الاطيان التي تزرع مليوناً ومائة وثمانين الف فدان وهي تكفي مليونين ونصف من السكان كما كان عددهم في عهد محمد علي باشا. وابن اياس وامثاله مغرمون بالغريب ولو ناقضهُ العرف الصحيح فقد قال في الصفحة الرابعة من تاريخهِ «ان حبة القمح كانت تصير كلكلية البقر وكان عنقود العنب يحمل على بعير من كبره وكانت الاترجة تشق نصفين من عظمها ويحمل كل نصف منها على بعير وكانت الرمانة الواحدة اذا قشرت يقعد في قشرتها ثلاثة نفر من كبرها. وكان ذلك ببدعوة نوح عليهِ السلام». وعلى العكس السلام عليهم دعا الانبياء

(٣) الدين لعين المطرومة

ومنهُ. نرى كثيراً حينما تطرف عين الطفل تضع والدته فيها لبناً من ثديها زعماً منها ان ذلك يشفي عينهُ فهل ينفع او يضر

ج. لا ضرر منهُ ونرجح انهُ ينفع لانهُ يبرد العين

(٢) عدوى السل

ومنهُ. يكون للانسان صديق حميم او اخ مصاب بالسل وهو مضطر ان يجلس معهُ في مكان مقفل النوافذ فما الذي يمنع انتقال العدوى

ج. لا تكون العدوى في النفس ولا تخرج من الجلد بل تكون في الرشاش الذي يخرج من فم المسلول وقت سعاله فاذا نشر امام فيهِ منديلاً يتلقى بهِ الرشاش قلَّ انتشار مكروب السل في هواء الغرفة وقلَّ احتمال العدوى

(٤) تولد التباينات

مصر. زكي افندي محمد. عندنا رجل اعقب ذكوراً واناثاً بعضهم اشعل والبعض الآخر ليس كذلك وتزوج ولدان لهُ غير اشعلين فاعقب احدهما شعلاً واعقب الآخر غير شعل. على اننا بعد البحث لم نرَ عقدة شعلاة في انتظام سلك وراثة الابوين الاصليين فهم تعلمون ذلك

ج. ان ظهور التغير لغير سبب ظاهر ناموس عام وهو عند داروين السبب الاول في حدوث ما حدث من التنوع في الحيوان والنبات. وعده معرفة السبب لا ينفي وجود السبب فقد يحتمل ان يتولد الشعل (بياض في الناصية والقذال) ابتداء من امتزاج مادة آتية

من الاب عادة اجرى آتية من الام وتتولد من ذلك جراثيم في الطفل تنتقل الى بعض نسله . وعلى هذه الصورة تكونت الالوان المختلفة في الازهار وشعر الحيوانات . ولا داعي لوجود حلقة شعلاة في اسلاف الابوين

(٥) تحول الجنس

ومنهُ . بينما انا جالس في الاجازة بجوار نخيل اذ حدثني شرقاوي (من مديرية الشرقية) نخيلي ان ذكور النخل اذا وضع تحتها تن اثمرت فما رأيكم

ج . لا تصدقوا حديثهُ فإما انهُ خادع واما انهُ مخدوع

(٦) الآفات الخلقية

ومنهُ . ما الفرنجة يقل فيهم العمى والعور الطبيعيان وصفات النقص الكلامية وهم اكثر الناس جناية على الابناء

ج . لا ندري كيف عرفتم ان العمى والعور الطبيعيين يقلان عند الافرنج عما هما عند غيرهم فاننا لم نطلع على احصاء تعرف منهُ نسبة العمي والعور خلقةً الى عدد السكان في هذا القطر او القطر السوري او غيرهما من الاقطار غير الافرنجية لمقابلتهِ بما عند الافرنج من هذا القبيل ولا نظن انهُ يوجد احصاء مثل هذا او ان الناس يميزون وقت التعداد بين اولادهم الذين ولدوا عمياً والذين عموا بعد ما ولدوا . اما نحن فنرجح ان التشوه الخلقي اكثر في اولاد الافرنج منهُ في اولاد المشارقة بناء على ما نراهُ في اولاد الاولين من كثرة الخنس والفتم اي بروز الاسنان العليا وما اشبه من العيوب الخلقية الناتجة عن الامراض الزهرية

(٧) الاعفاء من الخدمة العسكرية

ملوي . فوزي افندي جرجس . تلميذ معافى من الخدمة العسكرية لتفرغهِ للعلم الديني التحق باشغال السلطة فهل لهُ الحق بالتمتع بالامتيازات التي وردت في المرسوم السلطاني بخصوص المتطوعين في اعمال السلطة العسكرية . وهل تعد وزارة الحربية اشتغالهُ بذلك نقضاً لشرط المعافاة الدينية فتلغي معافاتهُ بالمرة

ج . اما عن الشق الاول من سؤالكم فان كانت الاشغال التي تعاطاها عند السلطة يصدق على متعاطيها التمتع بالامتيازات التي وردت في المرسوم السلطاني فانهُ يتمتع بها ويعفى من الخدمة العسكرية وحينئذٍ لا يبقى مجال للسؤال عن اعفائهِ بسبب اشتغالهِ الديني لانهُ يكون معفى على كل حال ولكن ان كان شغلهُ عند السلطة ليس

من النوع الذي يعمى صاحبه من الخدمة العسكرية ولا هو من الامتناع الدينية فالمرجح عندنا انه يحرم الحق من الاعفاء المبني على التعلم الديني

(٨) الثلج في الجبال العالية

ومنه . لماذا تكتنف الثلوج الجبال العالية مع انها اقرب الى الشمس من سطح الارض

ج . ان حرارة سطح الارض ناتجة من امتصاصه لحرارة الواصلة اليه من اشعة الشمس ومن حفظ هذه الحرارة بالهواء الكثيف المجاور لسطح الارض. واشعة الشمس تصل الى الجبال العالية كما تصل الى الاراضي الواطئة ولكن الهواء في الجبال العالية لطيف جداً لا يحفظ الحرارة فتشع من سطح الجبل الى الفضاء بسرعة ولذلك يشتد البرد هناك ليلاً ويشتد ايضاً في كل مكان لا تصل اليه اشعة الشمس وفي كل وقت تحجب فيه اشعة الشمس بالغيوم . فالسبب هو لطافة الهواء فوق الجبال العالية وكثافته فوق الاراضي الواطئة وما يتبع اللطافة من تبدد اشعة الحرارة وما يتبع الكثافة من حفظها

(٩) اليوم النجمي

ومنه . كيف يقول الجغرافيون ان اليوم النجمي ثابت مع ان الارض غير ثابتة في مكان واحد بل ان مركزها بالنسبة الى النجوم يتغير كل يوم

ج . ان هذا التغير طفيف جداً جداً بالنسبة الى بعد النجوم الشاسع فلا يؤثر في طول اليوم تأثيراً يعتد به

(١٠) نزع الشعر

بور توفيق . احد القراء هل من وسيلة دوائية لنزع الشعر من البدن حتى لا ينبت ثانية

ج . كلا ولكن اذا امليت جذور الشعر بالكهربائية اي بادخال ابرتين دقيقتين الى اصل كل شعرة وايصال المجرى الكهربائي اليهما حتى تحرقا اصل الشعر مات وبطل نموه ولكن العمل مؤلم نوعاً كثير النفقة

(١١) عدد السوريين خارج سورية

دمياط . ميشل افندي يواكيم . كم تعداد السوريين القاطنين خارج القطر السوري وهل ينتظر ان يرجع معظمهم اليه بعد الحرب

ج . يرجح ان عددهم يبلغ ثلثمائة الف نفس واما عدد الذين يرجعون الى بلادهم بعد الحرب فيتوقف على نوع الحكومة التي تكون في البلاد وما تجريه من الاصلاح فيها وما تسهله من الوسائل المعاشية . فاذا اتفق لبلاد حكومة راقية تساعد سكانها على استثمار

خيرات البلاد حتى تصير كافية لمعيشتهم ومعيشة الذين هاجروا فلا يبعد ان يعود كثيرون منهم اليها. ونحن واثقون ان ذلك ميسور وقد بسطنا رأينا فيه فيما كتبناه في رسائل سورية ولبنان في المجلدين ٣٥ و٣٦ من المقتطف على اثر زيارتنا لها سنة ١٩٠٩

(١٢) مغنطة الحديد

ومنه . كيف توصَّل المغنطيسية الى قطعة مزدوجة من الحديد او الفولاذ

ج . ان الطريقة المعوَّل عليها ان يلف سلك على قطعة الحديد او الفولاذ لفات كثيرة ويوصل اليه المجرى الكهربائي فتتمغنط فان كانت فولاذاً بقيت المغنطيسية فيها دائماً وان كانت حديداً ليناً فارقتها متى انقطع المجرى الكهربائي

(١٣) اختمار الحليب

ومنه . هل يختمر الحليب اذا غطي بعد اغلائه مباشرة ولماذا

ج . لا يختمر اذا دام الاغلاء مدة كافية لقتل جراثيم المواد التي تخمره وكان الاناء الذي يوضع فيه خالياً من جراثيم الاختمار وسددت احكاماً بسدادة تمنع دخول الهواء وهي نظيفة خالية من كل جراثيم الاختمار

(١٤) وطن النطاط الطفرة

ومنه . اين موطن النطاط الحلوة ولماذا لا تزرع في سورية

ج . لا يعلم بالتحقيق اين وطنها الاصلي ولكن ده كندول العالم النباتي المشهور رجح ان وطنها الاصلي اميركا. وهي من نباتات البلاد الحارة ونرجح انها تجود في سواحل سورية لانها تجود في البلاد الحارة ولا نعلم لماذا أهمل زرعها هناك حتى الآن

(١٥) خطأ مسألة رياضية

مصر . زكي افندي ابرهيم. فهمت من حل المسألة الرياضية المدرج في مقتطف اكتوبر عن قسمة الزاوية الى ثلاثة اقسام متساوية ان ه ط = ور وان ور = ب و وان ب و = ب ج وان ب ج = ج ط فاذا ه ط = ج ط اي ان الجزء يساوي الكل وهذا محال فكيف ذلك

ج . ان ما فهمتموه خطأ فانهُ ليس في الحل المشار اليه ما يفيد ان ه ط = ور ولا شأن للنقطة ه هنا سوى ان حرف المسطرة يصل اليها اما الخطوط الداخلة في الحل فهي ب و و ور وهما متساويان فتى وصل حرف المسطرة الى ه ونقطة ب الى ج ونقطة ر الى ط فبالطبع يكون ج ط مساوياً للخط ور او ب و او ب ج

ويتم البرهان . والذي يحصل الخط مستقيماً عن هندسة تنيدس تحريك المسطرة حركة مقيدة بنقطتين احداهما تمر على خط مستقيم والاخرى تمر على قوس دائرة وهو ممنوع من عاملين

(١٦) جمال الانكليزيات

مصر . شفيق افندي محمد محمود . ذكرتم في احد اجزاء المقتطف ان الانكليزيات اجمل الاوربيات منظراً وجمالاً آخذ في التحسن كما يظهر من مقارنة الصور القديمة بالحديثة فلم ارى كثيراً من الناس يعتقدون ان الفرنسيات والايطاليات والنروجيات اجمل من الانكليزيات. ثم اصحيح ما يقال من انه تقام في بعض ممالك اوربا كانجلترا وفرنسا معارض لربات الجمال واذا كان الامر كذلك فكيف يكون نظامها وما هو مقياس الجمال فيها

ج . ان ما قلناه عن جمال الانكليزيات منقول عن الباحثين في الجمال وهم اخبر من غيرهم والقول ما قالوه . وقبل الحرب كانت معارض الجمال تقام في بعض العواصم ويكون الحكم فيها لنجان من المشهورين بالتصوير او بحسن الذوق

(١٧) تزوج المطلق

ومنه . ماذا يفعل العلماء الاوربيون الذين لا دين لهم عند زوجهم اعني برئيسيات الدين والحكومة وهل من الميسور اتباع طريقتهم في هذا القطر

ج . يشف سؤالكم عن ان جانباً كبيراً من اهالي اوربا معطلون لا دين لهم وهذا غير الواقع . نعم ان كثيرين من الذين يتظاهرون بالدين والتدين خالون من الدين خلو الراحة من الشعر ولكن هؤلاء يقومون بكل الرسوم الدينية . والذين يتظاهرون بالتعطيل وهم عدد غير قليل يقومون بكل الرسوم الدينية في الزواج والوفاة لانهم اجبن من ان يجاهروا برفضها . واما المعتقدون بعدم صحة الاديان كلها عن اقتناع ولهم جسارة على مخالفتها فقلائل جداً ولا نظن انهم يزيدون على بضعة نفر وهؤلاء يكتفون بالزيجة المدنية ولا يهمهم ما يعمل لهم بعد موتهم وان تزوجوا واخلفوا اولاداً فالغالب ان زوجاتهم يكن متدينات فيتعمدن (يعمدن) اولادهن

(١٨) البحث عن الزوجة

ومنه . ان الرجل في ارقى الامم اذا رغب في الزواج اخذ يبحث عن زوجة صالحة له واما الزوجة فلا تبحث عن الزوج فما هي الاسباب الطبيعية التي جعلت الرجل يستأثر بالبحث دون الزوجة او يبتدىء بالبحث

ج . اذا تساوى متوسط عمر الرجل ومتوسط عمر المرأة كما هو الواقع فالزمن الذي يقضيه الرجل في الاشغال والاعمال اطول من الزمن الذي تقضيه المرأة لانهُ يذهب شطر كبير من عمرها في الخمل والولادة والنفاس وتربية الاطفال فصار الرجل اقوى من المرأة واقدر منها. وشعورهُ بقوتهِ وشعورها بضعفها في جنبهِ جعلهُ البادىء بالتفتيش عنها وجعلها اقل جسارة منهُ

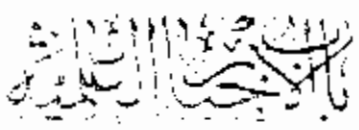

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الهلال	٣	١١	٢	مساء
الربع الاوّل	١١	٦	٤٦	»
البدر	١٨	٩	٣٣	صباحاً
الربع الاخير	٢٥	٠	٢٥	مساء
القمر في الاوج	١	١٠	٦	»
» » الحضيض	١٧	٥	٣	صباحاً
» » الاوج	٢٩	٩	١٢	»

السيارات فيه

عطارد والمريخ — يكونان كوكبي مساء

الزهرة — لا تشاهد

المشتري — يشاهد اثناء الليل

زحل — يشرق نحو نصف الليل

الطيران بعد الحرب

يرى العارفون ان الطيران سيروج بعد انقضاء هذه الحرب رواجاً يفضي الى انقلاب عظيم في وسائل النقل المعروفة — بسكة الحديد والاتومبيل برّاً او بالبواخر بحراً . وهم يسندون رأيهم هذا على تقدم الطيران في سنوات الحرب الاربع حتى فاق كل ما كان ينتظر سواء كان ذلك في سرعة الطيران او طول المسافات التي قطعتها الطيارات. فقد قالت مجلة ذكرت في احد اعدادها الاخيرة ما خلاصهُ

« ان طيران ضابطين انكليزيين حديثاً من مكنزا الى مصر في طيارتين دليل واضح على ما تستطيعهُ الطيارات وعلى ما يرجى منها بعد الحرب . فان

كانت هاتان الطيارتان قد قطعتا اني ميل رهما لم تستعدا استعداداً خاصاً لهذه السفرة فلما بلغتا اذا صنعت الطيارات خصيصاً لقطع المسافات الطويلة وجهزت بالمعدات الكاملة لها. والطيارتان المشار اليهما قطعتا تلك المسافة الطويلة طائرتين فوق اليابسة في الاكثر. نعم ان طول الطيران فوق البحر اصعب مراساً ولكن بين العارفين كثيرين يقولون ان الطيران فوق الاتلانتيكي ممكن من الآن. ومهما يكن فان مستقبل الطيران مبشر بالآمال الكثيرة »

السمك في نهر النيل

قرأنا في احدى المجلات الاميركية الدينية رسالة للدكتور لمي الاميركي احد المرسلين الاميركيين في نواحي نهر النيل بالسودان يصف فيها عظم ارتفاع النهر في اوائل السنة الحالية حتى فاض على البلاد التي تسقيها مياهه فاغرق غابات ونبات حيواناتها وكاد يغرق بيوتها فاضطر المرسلون الاميركيون ان يبنوا سدوداً لحماية منازلهم بلغ ارتفاعها في بعض الاماكن ٢٤ بوصة. على ان اغرب ما في رسالته ما ذكره عن تكاثر السمك اذ اخذت مياهه تنقص فقد بقيت في كثرتها حداً يفرق الوصف فالتقط الاهالي منها عشرات الالوف وملأ عياهم التقاطها جعلوا يبذرون الصغيرة ولا يلتقطون منها الا ما بلغ طوله قدماً فاكثر فاكلوا ما اكلوا وقددوا الباقي وتركوا مئات الالوف منها على جانبي النهر للفساد والبلى حتى فسد ماؤه وتعذر عليهم الحصول على ماء صالح للشرب. وقد قال الكاتب في رسالته « اذا قلت ان ملايين من السمك ماتت في ارضها وفسدت لا اكون مبالغاً البتة. وقد مرض الاهالي من كثرة ما اكلوا حتى خفنا عليهم من وباء يتفشى بينهم ولكن لم يحدث شيء من ذلك »

وقد رأى الكاتب ان سبب تكاثر السمك قد يكون مرضاً غريباً دبّ اليها او ربما تكون من الاعشاب الكثيرة التي تطرق اليها الفساد في المستنقعات بعد هبوط ماء النهر او اشتداد حرّ الشمس على الرقارق التي يكثر السمك فيها فلجأ الى النهر فراراً من الحرّ

اركنجل

اركنجل التي احتلها الحلفاء مدينة في اقصى بلاد الروس شمالاً وقد دخلها الانكليز قبل حدث ما حدث من الانقلاب في روسيا لانهم وجدوا هناك

مرفأ يبقى مفتوحاً للسفن على مدار السنة فجعلوا يوصلون الاسلحة والذخائر الى الروس منهُ . ويمتد من اركنجل الى ڤولوغدا خط سكة حديد مفرد فجعلوهُ مزدوجاً وصار الوصول بهِ سهلا الى كل انحاء روسيا لان ڤولوغدا متصلة بجبال اورال بسكة الحديد ومن ثم فهي متصلة بسيبيريا وبتروغراد وموسكو وبكل روسيا في اوربا

واركنجل مرفأ روسي قديم زارها بعض الانكليز في عهد ملكتهم اليصابات وجعلوها واسطة الاتصال بين انكلترا وروسيا وكان الفرنسويون شركاءهم لان سائحاً فرنسوياً اسمهُ كابو من نزلاء برستول كان اول من فكّر في ذلك ومن ثم تألفت شركة روسية تجارية لم تزل حية الى الآن . وهناك دير كبير ولرهبانهِ الفضل في تعمير تلك البلاد حتى لقد يزرعون الكرم فيها على شدة بردها ويجنون منهُ العنب لشدة حرارة الصيف هناك

وفي جهات اركنجل حراج واسعة جداً تصل الى جبال اورال فيها ما لا يحصى من الاشجار الكبيرة وهي ثروة لا تقدر بثمن . والمرجح ان الذهب موجود بكثرة في طرف جبال اورال المتصلة بها . وكان بطرس الاكبر عازماً ان يحمي اركنجل حرفاً كبيراً وبقي على عزمهِ هذا الى ان اخذ بعض المستنقعات من اسوج وبنى فيها عاصمتهُ بطرسبرج

عجائب المخلوقات

روت جريدة السودان ان لاحد سكان الخرطوم البحرية شاة يعزها ويعتني بامرها ولما صعبت ولادتها احضر لها الدكتور اسكندر سركيس طبيب الخرطوم البحرية فاخرج جنينها واذا هو جسمان انثى وذكر ملتصقان معاً عند الرقبة في الرأس اذنان من الامام واذنان من خلف وعينان من امام وعين واحدة من خلف ولكل جسم اربع ارجل

الغلاء في بيروت ولبنان

كتب الينا من بيروت في ١١ اكتوبر الماضي ان اثمان الغلال وغيرها فيها وفي لبنان بلغت في سني الحرب الحالية حداً لم يسبق لهُ مثيل فقد كان رطل الدقيق (والرطل اقتان) يباع من ٢٠٠ قرش الى ٣٠٠ والسكر من ٥٠٠ قرش الى ٨٠٠ والبترول من ٣٠٠ قرش الى ٥٠٠ والعنب والتين من ٣٠ قرشاً الى ٤٠ ودبس الخرنوب من ١٥٠ قرشاً الى ٢٥٠ قرشاً . اما الآن فقد

هبطت الاسعار فصار رطل الدقيق يباع بعشرة قروش والسكر ٣٠٠ قرش ودبس الخرنوب من ٦٠ قرشاً الى ٨٠ والفحم من ١٥ قرشاً الى ٢٠ قرشاً

قنابل الغور

قال السر ارك جدس بالامس « ان قنابل الغور افتك ما يكون بالغواصات » ولكل شيء آفة من جنسه فان الغواصات التي تغوص في الماء لا يقتلها الا القنابل التي تغوص وراءها ولا تنفجر الا وهي غائصة . وهذه القنابل استنبطها الحلفاء يضعون فيها مسماراً يدفعهُ ضغط الماء الى داخل القنبلة فتى غاصت في الماء ووصلت الى عمق معلوم اندفع الصمام الى داخلها بضغط الماء عليهِ فانفجرت حالاً حتى اذا كانت قريبة من الغواصة مزقت جانبها القريب منها تمزيقاً واذا كانت بعيدة عنها سمع الذين فيها انفجاراً يصم آذانهم ويمزق اعصابهم . واذا توالى الانفجار حولهم على هذه الصورة ولم يجدوا لهم مناصاً بالابعاد عن السفينة التي ترشقهم بهذه القنابل فتلقوا التسليم لها على تحمُّل صوت قنابلها . والظاهر ان لهذه القنابل اليد الطولى في اتلاف الغواصات

البلاتين في اسبانيا

كان اكثر البلاتين يستخرج من روسيا فتوقف استخراجهُ الآن بما حدث في روسيا من الحوادث السود وكان بعضهم قد انتبه الى ان الجبال في سرانباده ده ندا تشبه الصخور التي يستخرج منها البلاتين في جبال اورال فاعلنت الجمعية الجيولوجية الاسبانية الآن ان البلاتين اكتُشف فيها . اما جبال اورال فكان يستخرج منها في السنة ٣٠٠٠٠٠٠ اوقية من البلاتين وهي نحو ٩٥ في المائة مما يستخرج من كل البلدان فهبط المستخرج الى ٨٦٠٠٠٠ اوقية سنة ١٩١٦ . واكثر البلاتين الذي يستعملهُ الحلفاء الآن مستخرج من كولمبيا فقد استخرج منها ٢٥٠٠٠٠ اوقية سنة ١٩١٦ اي اكثر من مضاعف ما كان يستخرج منها قبل الحرب واستخرج من نيوسوث ويلس ٢٠٠٠ اوقية في السنوات الخمس الماضية . وكان متوسط ثمن الاوقية خمسة جنيهات مصرية سنة ١٩٠٨ فارتفع الى عشرين جنيهاً سنة ١٩١٦ في نيويورك

تذكار السر وليم رمزي

ذكرنا غير مرة انهُ تألفت لجنة لجمع مائة الف جنيه تنفق في اقامة تذكار

للسر وليم رمزي الكيماوي المشهور وقد جمع من هذا المبلغ في انكلترا ٣٢٠٠٠ جنيه وينتظر ما يجود به اكف مريديه خارج البلاد الانكليزية فكان اول من لبى الدعوة للاشتراك في هذا التذكار بلاد اليابان فجمع الاستاذ ساكوراي من جامعة طوكيو ٤٠٠ جنيه

سفن الخرسانة المسلحة

كانت السفن التي تصنع من الخرسانة المسلحة صغيرة لا يزيد محمول السفينة منها على ٤٠٠ طن ولكن تم بالامس بناء سفينة من الخرسانة المسلحة محمولها الف طن ونزلت الى البحر في البلاد الانكليزية وهناك تجاري سفن اخرى تصنع الآن من الخرسانة المسلحة ويراد صنع ١٦ سفينة اكبر منها يبلغ محمول بعضها ٢٥٠٠ طن

الابتوفون او العين الصناعية

وصفنا في المجلد السابع والاربعين من المقتطف آلة يوسلها الاعمى باذنه فيستطيع ان يقرأ بها كتاباً بما ينعكس عن صفحاته من اشعة النور التي تختلف حسب كونها منعكسة عن الحروف السوداء او عن الورق الابيض الذي بينها. وتأثير هذه الاشعة المختلفة في بطرية صغيرة من السلينيوم يتحول بها هذا التأثير الى تيار كهربائية وحركة تسمعها الاذن. وكانت اشعة النور تترك من مصباح نرنست فابدل الآن بمصباح اعتيادي صغير فصار استعمالها سهلا. وقد جربت بالامس في البلاد الانكليزية فظهر ان الاولاد العميان يستسهلون القراءة بها مهما كان نوع الكتاب او الجريدة

هبة اميركية

ترك غني اميركي اسمهُ روبرتسون كورتلند نصف املاكه لجامعة كولمبيا ويقدر ثمن هذا النصف بنصف مليون ريال او مئة الف جنيه

مكتبة خاصة عظيمة

توفي في اميركا رجل اسمهُ روبرت هو كانت لهُ مكتبة بيعت بالمزاد فاجتمع من هذا البيع نحو مليوني ريال او اربع مئة الف جنيه ودام المزاد سنة ونصفاً

استخراج الحامض النتريك من الهواء

تألفت في بفاريا شركة كبيرة لاستخراج الحامض النتريك من الهواء رأس مالها ١٥٠ مليون مارك او ما يقرب من ٧ مليون جنيه

فهرس الجزء الخامس من المجلد الثالث والخمسين

صحيفة

٤١٧ بسائط علم النبات (مصوّرة)
٤٢٥ جمعية الامم (مصوّرة)
٤٣٣ امبراطور المانيا والحرب
٤٤١ البترول في الدنيا
٤٤٥ بوليس اميركا السري
٤٥٠ من العراق الى انكلترا . ليوسف افندي غنيمة
٤٥٤ السكر من البنجر
٤٥٧ وظيفة الطحال
٤٥٨ عروس النيل . لفؤاد افندي زكي عجمي
٤٦٤ الجرة وصنعها
٤٦٥ وصف غرفة في مكتبة . للآنسة ماري زيادة (مي)
٤٧٠ الطعام والرياضة
٤٧٣ الصحة في الواحات . للدكتور صمعان بطرس نجار
٤٨٢ التلبثي والتخاطب العقلي
٤٨٦ باحثة البادية . للآنسة ماري زيادة (مي)

---

٤٨٨ باب الزراعة * . تقويم الفلاحة . تقويم الفلاحة وادارته . زراعة الخروع في مصر . مداوس زراعية للماء . مراعي الموالي . الاشجار غير النافعة واشجار الشوارع
٤٩٧ باب تدبير المنزل * فقيدة العلم والادب . الوحة . الحماة في الامراض . اوتجاج المح . كشف غش اللبن . درجة انصهار المعادن
٥٠٤ باب المراسلة والمحاضرة * العوض والحمى وترجمة رنصس . عيث الوجود . نوادر شعرية
٥٠٩ باب المسائل * وبه ١٠ مسألة
٥١٥ باب الاخبار العلمية * وبه ١٤ بندة